غورنونغ

جغرافية العالم الاقتصادية
(عرض موجز)



اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

غورنونغ

جغرافية العالم الاقتصادية (عرض موجز)





دار التقدم

موسكو

مقدمة

ان عدد سكان الكرة الارضية قد بلغ اكثر من ٣ مليارات نسمة . ويستفاد من تقديرات هيئة الامم المتحدة ان اكثر من ٣١٢٠ مليون نسمة كانت تعيش في العالم سنة ١٩٦٢ . وفي الوقت الحاضر ، يزيد عدد الناس في الارض سنويا زهاء ٦٠ مليون نسمة . وهذا ما يوازي زهاء ربع عدد السكان الاجمالي حاليا في قارة افريقيا . وبلدان العالم تختلف اختلافا شديدا من حيث بنيانها الاجتماعي والسياسي ، ومن حيث مستوى تطور القوى المنتجة ، وتركيب الاقتصاد ، والموارد الطبيعية لتطور الاقتصاد .

ان تطوير الاقتصاد الوطني يتسم باهمية استثنائية بالنسبة لجميع البلدان ، مهما اختلفت

الاحوال السياسية فيها . وهذه المسألة يختلف حلها في البلدان الاشتراكية عنه في البلدان الرأسمالية . ولها خصائصها في البلدان التي سلكت سبيل التحرر من التبعية الاستعمارية . فان الهدف الرئيسي في المرحلة الثانية من حركة التحرر الوطني انما هو بلوغ الاستقلال الاقتصادي . ولا يمكن احراز النجاح في هذا النضال الا عن طريق تطوير الاقتصاد على اساس استغلال جميع القوى المنتجة في البلاد استغلالا عقلانيا لما فيه خدمة المصالح الوطنية .

وايا كان اسلوب الانتاج السائد في البلد المعني ، ينبغي دائما ان تؤخذ بالحسبان كثرة من العوامل لاجل تطوير الاقتصاد الوطني . ومن بالغ الاهمية معرفة قوانين توزيع الانتاج اقليميا ، وامكانيات البيئة الطبيعية ، وحالة الموارد الطبيعية ، وزخم وديناميه وتوزع السكان ، اي موارد اليد العاملة (او القوى العاملة) . ويجب ان تؤخذ بالحسبان خصائص تكوّن المجموعات الاقتصادية والمناطق الاقتصادية ، وخصائص توزع وتطور مختلف فروع الاقتصاد والنقل . وهذه الحلقة من القضايا

هي التي تشكل مضمون الجغرافية الاقتصادية الاساسي .

ان الجغرافية الاقتصادية علم مجموعي يعتمد على قوانين تطور المجتمع ويتطلب في الوقت نفسه معرفة عميقة للاحوال الطبيعية والموارد الطبيعيـة الخاضعـة لقوانين تطور الطبيعة . وهذا مرتبط بكون الجغرافيـة الاقتصادية تدرس قوانين تطور وتوزع الانتاج المادي (الاقتصاد) في وضع تاريخي وطبيعي ملموس . ان الجغرافية الاقتصادية تبحث التأثير المتبادل بين الانسان والطبيعة ، وتدرس فعل الانسان في الطبيعة ضمن حدود رقعة معينة من الارض (مجموعة من البلدان ، بلدان مختلفة ، مناطق مختلفة داخل البلد المعني) .

ومهما عظمت اهمية الابحاث الاقتصادية الصرف بالنسبة لتطور اقتصاد البلد ، فانه يستحيل دون التحليل الجغرافي ، دون معطيات الجغرافية الاقتصادية ، رسم اصوب السبل لهذا التطور . فبالنسبة مثلا للبلدان التي انخرطت مؤخرا في طريق الاستقلال والتي بدأت للتو تنمي اقتصادها الوطني ، من المهم جدا تقييم جميع

الموارد الطبيعية المحتملة وجميع الموارد المحتملة من اليد العاملة . فان تقييم العوامل الجغرافية اقل من اهميتها ، تكلف دائما عواقبه غاليا ، مثلا ، لدن تحديد اتجاه الاقتصاد ، لدن توزيع الاقتصاد ، لدن حل معضلة تأمين الطعام للسكان المتنامي عددهم او تأمين الموارد للصناعة وللطاقة . ولهذا يجب ان تكون الجغرافية الاقتصادية عنصرا الزاميا من عناصر تعليم واعداد شغيلة الاقتصاد والملاكات (الكوادر) القيادية .

ان جغرافية العالم الاقتصادية تنطلق قبل كل شيء من القوانين العامة لتطور المجتمع البشري والاقتصاد في كل بلد . وفي العالم المعاصر ، توجد مجموعتان من البلدان تختلفان من حيث الطابع السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

فان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التي نشبت عام ١٩١٧ قد آلت مع ظهور دولة العمال والفلاحين السوفييتية الى انشقاق العالم معسكرين . فالى جانب العالم القديم ، الرأسمالي ، القائم على الاضطهاد ، انبثق عالم جديد ، يتوطد

ويترسخ باستمرار ، هو العالم الاشتراكي . ان عالم الاشتراكية ، الخالي من استثمار الانسان للانسان ايا كان مظهره ، والسائر نحو مستقبل الكادحين المشرق ، نحو الشيوعية ، ينمو رامزا الى حتمية زوال النظام الرأسمالي وجميع اشكال الاضطهاد . وبعد النصر على الفاشية في الحرب العالمية الثانية وهزيمـــة قوى الرأسماليـة خلال السنوات التي عقبت الحرب ، دخلت ١٤ دولة نظام الاشتراكية العالمي . واصبح بأس المعسكـر الاشتراكي العامل الحـاسم في قضية صيانة السلام في الارض ، وجعل من الممكن تقديم المساعدة على نطاق واسع في الميدان الاقتصادي وسائـر الميادين الى جميع الشعوب المناضلة في سبيل استقلالهـــا وضد الامبريالية ، ضد الاستعمار ، ضد النموذج الرأسمالي في الاقتصاد .

ان توطد المعسكـر الاشتراكي يـؤدي الى ازدياد ضعف العالم الرأسمالي ، ويؤول في المقام الاول الى تفسخ نظام الحكم الاستعماري بسرعة عاصفة . وبفضل حركة التحرر الوطني ، تحررت في السنوات العشرين الاخيرة اغلبيـــة البلدان المستعمرة والتابعة من نير الحكم الاستعماري

ووقفت بثبات ورسوخ في مواقف العداء للامبريالية ، للاستعمار . الا ان هذه البلدان تسلك سبلا مختلفة في النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي . فان جملة من الدول المستقلة الفتية قد صرحت قطعا برغبتها في بناء المجتمع الجديد واقتصاده بالسبيل غير الرأسمالي . ومن هذه الدول ، مثلا ، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية والشعبية ، والجمهورية العربية المتحدة ، وجمهورية مالي ، وبعض الدول الاخرى في افريقيا وآسيا . واحتفظ بعض الدول الجديدة بعلاقات وثيقة مع البلدان الامبريالية ، الاستعمارية ، رغم ان هذه العلاقات تدخل حتما في تناقض احدّ فأحدّ مع مصالح شعوب هذه الدول وامانيها . ولكن اغلبية هذه الدول تتحد على الصعيد السياسي في كتلة واحدة من البلدان المحايدة ، رغم جميع الفروق القائمة بينها . وعلى الصعيد الاقتصادي ، من المصطلح تسميتها بالبلدان النامية . وهذه تسمية اصطلاحية ، ولكنها صائبة ومشروعة تماما لان المهام الاقتصادية تتطلب في البلدان المستقلة الفتية جميعها تطورا سريعا جدا . فلا بدّ لهذه البلدان ان

تذلل الفرق الهائل بين مستوى اقتصادها ومستوى اقتصاد الدول الاخرى . وهذا الفرق كان من العواقب الرئيسية للحكم والاضطهاد الاستعماري الطويل الاجل من قبل الدول الامبريالية ، الاستعمارية .

في عرضنا الموجز لجغرافية العالم الاقتصادية ، سنكتفي بدرس قوانينها العامة المرتكزة على التقسيم الجغرافي العالمي للعمل ، وبتقديم وصف موجز لخصائص توزع اهم فروع الانتاج ، ولمحات عن البلدان مجموعات مجموعات . فيشمل عرض موجز جغرافي اقتصادي البلدان الاشتراكية ويشمل عرض آخر البلدان الرأسمالية في اميركا واوروبا وآسيا واوستراليا . وبما ان الكتاب معد للقارئ الافريقي ، فان الوصف الجغرافي الاقتصادي لافريقيا ، بمجملها ولبعض من بلدانها الكبيرة التي كدست تجربة معينة في البناء الوطني في ظل الاستقلال السياسي ، قد اولي من الانتباه اكثر مما اوليت القارات الاخرى .

تقسيم العمل الجغرافي العالمي وخصائص توزع فروع الاقتصاد على النطاق العالمي

تدرس جغرافية العالم الاقتصادية قوانين التوزع الاقليمي للانتاج الاجتماعي . ناهيك بانه ينبغي عليهـــا ان تنطلق بالدرجة الاولى من الخصائص الجغرافية لتقسيم العمل العالمي .

مع تطور الانتاج الاجتماعي ، اخذت فروع الانتاج تتخصص اكثر فاكثر . وفي الوقت نفسه ، ظهرت ضرورة تبادل هذه المنتوجات او تلك بين مختلف جماعات المنتجين . كذلك ظهرت الحاجة الى بعض التعاون في الانتاج . وهكذا عكس التقسيم الجغرافي العالمي للعمل ، من جهة اختلاف المقدمات الطبيعية لتطور الاقتصاد في مختلف البلدان ، كمـــا عكس من جهة اخرى الاختلاف في مستوى تطورها الاقتصادي .

ان تكوّن قسمة العمل العالمية قد اقترن بتطور الرأسمالية . فان اسلوب الانتاج الرأسمالي الذي شمل عددا كبيرا من الدول ، قد وحّد الاسواق المحلية داخل مختلف البلدان وكان اساسا للعلاقات الاقتصادية العالمية . وكانت هذه العلاقات على درجة كافية من المتانة ، ولكنها عكست كالمرآة جوهر الرأسمالية التناحري . وقد آل تفاوت التطور ، الملازم للرأسمالية ، الى واقع ان قسمة العمل الاجتماعي بين البلدان اكتسبت ذلك الطابع الاستثماري الذي يتميز به النظام الرأسمالي كله القائم على الاضطهاد . وقد حكم هذا التفاوت على بلدان كثيرة بالقيام بدور ذيول زراعية وخامية للدول الامبريالية الاستعمارية المتطورة اكثر منها في المضمار الاقتصادي .

ومع نشوء النظامين الاقتصاديين العالميين ، الرأسمالي والاشتراكي ، ظهر ايضا نموذج جديد من التقسيم العالمي للعمل ، هو النموذج الاشتراكي الذي يناقض النموذج الرأسمالي تناقضا جذريا . ويرتكز النموذج الاشتراكي لتقسيم العمل العالمي على المساواة التامة بين جميع

البلدان الاشتراكية والتطور المبرمج (المخطط ، المنهاجي) لاقتصاد كل بلد اشتراكي بمفرده ولاقتصاد نظام الاشتراكية العالمي بمجموعه .

ان تحليل الوضع الحالي لقسمة العمل الرأسمالية العالمية يكشف التناقضات العميقة في النظام الرأسمالي العالمي ، ويبين حتمية انفصال بلدان جديدة تلو اخرى عنه . ومن هذه التناقضات ينجم هذا القدر الكبير من انعدام التجانس بين البلدان الداخلة الآن في نظام قسمة العمل الرأسمالية العالمية . وهذا ما ينبغي اخذه بالحسبان الدقيق لدن وصف هذه البلدان من وجهة نظر الجغرافية الاقتصادية .

ان تفاوت تطور الرأسمالية يؤدي الى صراع المزاحمة الدائم في السوق العالمية بين الدول الامبريالية . ففي السنوات العشر الاخيرة ، اخذت الولايات المتحدة الامريكية تزحزح جميع مزاحميها الامبرياليين وتضطلع بالدور القيادي في النظام الامبريالي الاستعماري العالمي . كذلك تتميز بمستوى عال في مضمار الانتاج بريطانيا وفرنسا واليابان ، ووريثة المانيا الامبريالية الاستعمارية ، جمهورية المانيا الاتحادية ،

وبعض البلدان الاخرى من اوروبا الغربية بصورة رئيسية ، هي في المقام الاول الدول صاحبة المستعمرات سابقــا كايطاليا وبلجيكا وهولنده التي احتفظت بكثير من سمات التركيب الاقتصادي الذي نشأ في مرحلة حيازة المستعمرات ، وكذلك البلدان التــي لم تكن في عداد الدول صاحبــة المستعمرات ولكنهــا بنت وتبني اقتصادها على اساس جني الفوائد من قسمة العمل العالمية في العــالم الرأسمــالي (مثــلا ، بعض البلدان السكاندينافية ، كندا) .

ويعود الى البلدان النامية مكان خاص تماما في قسمة العمل العالمي الرأسمالية . وفي عداد هذه البلدان ، البلدان التي لم تفقد شكلا استقلالها السياسي في مرحلة الامبريالية (مثلا ، بلدان كثيرة من اميركا اللاتينية) ، والبلدان المستقلة الفتية التي كابدت زمنــا طويلا من نير الحكم الاستعماري ، والبلدان التي لم يتكلل بعد نضالها في سبيل الاستقلال الوطني بالنصر .

وفي هذه البلدان يتركز زهاء ثلثي سكان الكرة الارضية باستثناء البلدان الاشتراكية . ولكن الانتاج الصناعي في هذه البلدان بلغ عام

١٩٦٢ قرابة عشر (١/١٠) الانتاج العالمي باستثناء انتاج البلدان الاشتراكية . ناهيك بان انتاج وسائل الانتاج لا يبلغ في هذه البلدان غير بضعة اجزاء من مائة من مجمل انتاج الآلات والتجهيزات .

وفي الكثير من البلدان المستقلة الفتية لا تزال الاحتكارات الاجنبية تفلح في الاحتفاظ بمواقعها وحتى في توطيدها . وليس من النادر ان يزاح رأسمال المتروبولات (البلدان صاحبة المستعمرات) السابقة من جانب رأسمال دول امبريالية اخرى ، هي بالدرجة الاولى الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وغيرهما . ولا تزال التوظيفات في فروع الاقتصاد الزراعي والخامي «القديمة» تشكل القسم الاساسي من توظيفات الاحتكارات للرساميل الجديدة .

وفي هذا بالذات اسس الاستعمار الجديد الاقتصادية . ثم ان الاستعمار الجديد لا ينفصل عن مختلف «الاتحادات» الاقتصادية بين البلدان الرأسمالية . لنكتف بمثال «السوق المشتركة» السيئة السمعة ، التي انشئت في

اوروبا عام ١٩٥٨ . فهي تضم احتكارات عدد من كبريات الدول صاحبة المستعمرات (سابقا وحاليا) ــ فرنسا وبلجيكا وهولنده وغيرها . ان «السوق المشتركة» هي قاعدة اقتصادية لحلف الامبرياليين العسكري والسياسي الرئيسي ، عنينا به الناتو (حلف الاطلسي الشمالي) . وهي في الوقت نفسه اداة للاحتفاظ بالاقتصاد الوحيد الجانب في عدد كبير من البلدان الآسيوية والافريقية التي تحررت مؤخرا من نير الحكم الاستعماري . فان الرسوم الجمركية الموحدة والعالية في بلدان «السوق المشتركة» تقيم حاجزا امام البضائع الجاهزة من البلدان النامية وحتى امام بضائعها نصف الجاهزة . وفي الوقت نفسه تقر بلدان اوروبا الغربية (شأنها شأن الولايات المتحدة الاميركية). «تسهيلات» لاستيراد مختلف اصناف الخامات . وهكذا يجري الاحتفاظ بالتركيب الاستعماري للاقتصاد سواء أفي داخل البلدان التي تحررت من التبعية السياسية المباشرة ام في العالم الرأسمالي بمجمله . وهذا ما يرافقه حتما ،

كما من قبل ، فقر الجماهير الشغيلة ، وقلة التغذية ، وانخفاض المستوى الثقافي والصحي .

وفي الوقت نفسه ، تتوافر في اغلبية البلدان النامية ثروات طبيعية هائلة وموارد كبيرة من اليد العاملة . وبقدر ما يتوطد الاستقلال الاقتصادي وتتحقق التحويلات الديموقراطية تبدأ في كثير من هذه البلدان خطوات كبيرة الى امام في مجال استخدام القوى المنتجة .

وباستمرار يتزايد عدد البلدان المستقلة الفتية التي تواجه معضلة اختيار سبيل تطورها اللاحق . وان كثيرا من هذه البلدان توطد قطاع الدولة في الاقتصاد ، وتطبق مبادئ البرمجة (التخطيط) في الاقتصاد ، وتشجع التعاون في الزراعة وتوسع الصلات مع النظام الاشتراكي العالمي ، فتخلق بالتالي المقدمات الضرورية لأجل السير الى امام في السبيل غير الرأسمالي .

لنر الآن خصائص قسمة العمل العالمية في النظام الاشتراكي العالمي . فعلام تقوم قوة الاقتصاد الاشتراكي الجذابة بالنسبة للبلدان

النامية التي لا تزال عادة مرتبطة بالنظام الاقتصادي الرأسمالي ؟ ان الهدف الاساسي للتنمية الاقتصادية في البلدان الاشتراكية هو رفع مستوى حياة الشغيلة كافة وتوطيد قوى المعسكر الاشتراكي في جميع الميادين . ووسائل الانتاج والثروات الطبيعية في هذه البلدان هي ملك الشعب . وتطوير الاقتصاد يجري بموجب برنامج (مخطط) ينص على تطوير جميع الفروع تطويرا متناسبا ، وانهاض المستوى الاقتصادي في جميع المناطق . وفي ظل البناء الاشتراكي لا ينفصل التقدم الاقتصادي الوطني عن ارتفاع مستوى ثقافة الشعب كله .

ان التعاون الاخوي بين البلدان الاشتراكية ، والمساعدة النزيهة الواسعة من جانب الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية التي بلغت درجة عالية من التطور الصناعي ، منها مثلا تشيكوسلوفاكيا ، قد أمنا التصنيع الاشتراكي في بلدان الديموقراطية الشعبية بسرعة . وفي الوقت نفسه ، وعلى اساس قسمة العمل الاشتراكية ذاتها ، اعيد بناء الزراعة في جميع هذه البلدان في مدة وجيزة . وقد توطدت

الزراعة وقويت (تعميم التعاون ، اشاعة المكنكة) واصبحت متعددة الفروع ، وترسخ طابعها المكتسب هذا وفقا لاستغلال الشروط والامكانيات الطبيعية باكثر الفعالية. ثم ان التغيرات التي طرأت على تركيب اقتصاد الدول الاشتراكية الفتية أثرت بدورها في تزايد قسمة العمل العالمية الاشتراكية عمقا على عمق .

ان قسمة العمل العالمية الاشتراكية قد تحققت ، في المراحل الاولى من نشوئها ، عن طريق التجارة الخارجية بصورة رئيسية . ثم اخذت ترتكز على شتى اشكال التعاون الاقتصادي .

وقد بلغت اكبر التطور والنجاح في مجموعة البلدان الاشتراكية المتحدة ضمن نطاق مجلس التعاون الاقتصادي . فعن طريق تبادل المنتوجات الصناعية ، تلبي هذه البلدان اكثر من ٧٥ بالمئة من حاجاتها الى الاستيراد . وهذا ما ينفي كليا والى الابد امكانية اي تبعية حيال البلدان الرأسمالية . فان قسمة العمل الاشتراكية العالمية تؤمن مثلا امكانية تلبية الى الحد الاقصى من حاجات البلدان الاشتراكية الى الوقود والخامات . وهذا شرط من اهم شروط التقدم الاقتصادي .

ان البلدان الصغيرة من حيث مساحة الاراضي ، والضعيفة اقتصاديا ، تقع حتما تقريبا ، في ظل تقسيم العمل الرأسمالي العالمي ، في وضع بلدان تابعة اقتصاديا خصوصا اذا كان تنوع ثرواتها الطبيعية محدودا . اما في ظل تقسيم العمل الاشتراكي العالمي ، فالحال بالعكس ، فان تطوير الاقتصاد في كل بلد اشتراكي يجري بصورة مجموعية متكاملة ، مع استغلال الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية بأصوب وجه ، لا في البلد المعني وحسب ، بل ايضا في سائر البلدان الاشتراكية او حتى في عموم النظام الاقتصادي الاشتراكي العالمي . ان تطوير الاقتصاد الوطني على اساس تقسيم العمل الاشتراكي العالمي ينطلق من واجب التقريب بين مستويات التطور الاقتصادي في جميع البلدان الاشتراكية ، عن طريق رفعها باستمرار .

ان وتائر نمو الانتاج في البلدان الاشتراكية تسبق بصورة ملحوظة وتائر نموه في العالم الرأسمالي . وبسرعة يتعاظم دور المعسكر الاشتراكي في الانتاج الصناعي العالمي . فقبل الحرب العالمية الثانية ، كان نصيب بلدان الاشتراكية

في الانتاج الصناعي العالمي اقل من ١٠ بالمئة ؛ اما في عام ١٩٦٣، فقد بلغ نصيبها زهاء ٤٠ بالمئة من الانتاج الصناعي العالمي . كل هذا يدل على افضليات ومزايا تقسيم العمل الاشتراكي العالمي والاقتصاد الاشتراكي . ويقيننا ان كثرة من شتى المصاعب تعترض سبيل تطور النظام الاشتراكي العالمي وسبيل تطور اقتصاده . ولكن ايا من هذه المصاعب ، مهما كانت الشماتة التي تثيرها في الاوساط البرجوازية ، لا تستطيع ان توقف سير التاريخ الى امام .

ان نجاحات النظام الاقتصادي الاشتراكي العالمي تؤثر تأثيرا ايجابيا كبيرا في توطيد الاتجاهات التقدمية في اقتصاد عدد متزايد ابدا من البلدان النامية . فبلا انقطاع تتنامى المعونة الاقتصادية التي تتلقاها من البلدان الاشتراكية وبالدرجة الاولى من الاتحاد السوفييتي . وهذه المساعدة تبتغي تعزيز الاقتصاد الوطني في الفروع التي تلبي مباشرة حاجات شعوب البلدان النامية . لنأخذ مثلا مساعدة الاتحاد السوفييتي للجمهورية العربية المتحدة في بناء سد اسوان العملاق على نهر

النيل . فان هذا المشروع يستهدف تطوير الطاقة الكهربائية والصناعة والزراعة في هذا البلد بصورة مجموعية متناسقة . والجميع يعرفون كذلك دور الاتحاد السوفييتي في بناء صناعة التعدين وصناعة الانشاءات الميكانيكية في الهند .

ويقدم الاتحاد السوفييتي المساعدة الاقتصادية للجزائر ومالي وغينيا وغانا وكينيا وغيرها من البلدان .

وبخصائص تقسيم العمل العالمي بالذات تقترن السمات الرئيسية لتوزع أهم فرعين من فروع الانتاج المادي في العالم عنينا بهما الصناعة والزراعة . وهذا ما تتناوله الجغرافية الاقتصادية الصرف وتشمله مهامها الثابتة .

ان اكثر من ٥٠ بالمئة من جميع الكادحين في الكرة الارضية يعملون في الزراعة ، واقل من ٢٠ بالمئة في الصناعة . ومع ذلك ، يعود الدور القيادي في الانتاج العالمي الى الصناعة . لماذا ؟ لأن الصناعة التي تصنع جميع ادوات الانتاج وتقريبا جميع سلع الاستهلاك وتكيف كذلك القسم الاكبر من منتوجات الزراعة ، تتميز بانتاجية عمل اعلى بكثير .

وفي الآونة الاخيرة ، اتاح تزايد الوزن النسبي من المواد التركيبية ولا يزال يتيح للصناعة تخفيض حاجاتها الى الخامات الزراعية . بل انه من الممكن في المستقبل ان نتوقع صنع انواع كثيرة من المنتوجات الغذائية التركيبية . ولكن هذا لا يعني بالطبع ان الزراعة تفقد اهميتها الحيوية الكبرى بالنسبة للانسان . غير ان مستوى تطور الاقتصاد ، ومستوى حياة السكان تحددهما الحالة العامة للصناعة وتركيبها ، اي النسبة بين انتاج وسائل الانتاج وانتاج سلع الاستهلاك وانتاج الخامات .

والصناعة تتغير بأسرع من الزراعة بكثير ، تحت تأثير تقدم العلم والتكنيك التقدم العاصف . وهذا ما يتميز به منتصف القرن العشرين على الاخص . ففي صناعة توليد الطاقة ، مثلا ، يتعاظم بلا انقطاع شأن الطاقة الكهربائية التي تستخدم في ميادين النشاط البشري كافة . وفي مجال انتاج الوقود واستعماله سبق البترول والغاز الفحم الحجري باشواط بعيدة وكل هذا افضى الى تغيرات كبيرة في الجغرافية الاقتصادية لصناعة توليد الطاقة . ومن المتوقع

مستقبلا ان تتطور صناعة توليد الطاقة الذرية وان تطرأ بالتالي تغيرات جديدة على توزع الطاقة واستهلاكها . ان البترول والغاز لم يبرزا الى المرتبة الاولى بوصفهما مادة خاما للوقود وتوليد الطاقة وحسب ، بل تعاظم كذلك شأنهما بوصفهما مادة خاما لاجل الصناعة الكيماوية ، لاجل الحصول على المواد التركيبية . وكل هذا ينعكس في التغيرات الطارئة على توزع الصناعة ، نظرا لحصولها على اصناف جديدة من الخامات من اماكن جديدة .

كذلك بالضبط تتغير مثلا امام انظارنا جغرافية صناعة التعدين . فان خصائص تطور التكنيك الحديث قد استتبعت نموا عاصفا في انتاج المعادن الخفيفة والنادرة وغير الحديدية . ولكن انتاج المعادن الحديدية ، ولا سيما انتاج انواع الفولاذ العاليـــة الصنف ينمـــو كذلك في البلدان التي يسير اقتصادها الى امام باطراد . وبوتائر سريعــة للغايـة تتطور الصناعــة الكيماوية . وهذا ما يؤثر تأثيرا كبيرا في الفروع الاخرى وفي انتاجها وتوزعها .

وفي سياق الحديث عن خصائص توزع الانتاج على الصعيد العالمي ، لا بدّ لنا من جديد ان نرى اليه على صعيد النظامين الاقتصاديين العالميين . ففي البلدان الاشتراكية ، كما سبق واشرنا ، يجري تطور الصناعة وتوزعها بموجب برنامج ، بينا يعكس توزع الانتاج في العالم الرأسمالي خصائص تقسيم العمل الرأسمالي العالمي الموصوفة اعلاه .

ففي مجموعة من البلــدان الرأسماليــة الراقية وغير الكبيرة من حيث عدد السكان ، يتركز ٩٠ بالمئة من مجمل الصناعة الثقيلة ، وكذلك القسم الاساسي من انتاج اغلبية فروع الصناعة الخفيفة في بلدان العالم غير الاشتراكي . فان نصيب البلدان النامية في انتاج الطاقة الكهربائية لا يزال يشكل بعد اقل من ٦ بالمئة وصناعة التعدين ٥ بالمئة وصناعة الانشاءات الميكانيكية ٣ بالمئة .

ومع انهيار نظام الامبريالية الاستعماري ، تتغير كثرة من فروع الصناعة الخفيفة في البلدان النامية ، ويسير انتاج الطاقة وكذلك انتاج الخامات من اجل صناعة التعدين الوطنية خطوات

معينة الى الامام . وفي جملة من البلدان النامية ، توضع ايضا اسس الصناعة الثقيلة . وهذا الاتجاه ، على الرغم من وتائر ظهوره التي لا تزال بعد بطيئة ، هو واحد من الادلة على حتمية ازمة النظام الامبريالي لتقسيم العمل العالمي .

كذلك ترتسم احتمالات نشوب هذه الازمة لدن النظر الى الزراعة في اطار نظام الرأسمالية العالمي . فان تطور جميع فروع الزراعة ليس رهنا بالشروط الطبيعيـــة وبمستوى الطرائق الزراعية والمكنكة وحسب ، انمـــا تشترطه في المقام الاول العلاقات الزراعية . وفي البلدان الرأسمالية ترتكز هذه العلاقات على الملكية الخاصة للارض وعلى استثمار الناس . واشكال هذه العلاقات متنوعة : ففي جملة من الدول المستقلة الفتية في آسيا وافريقيا ، لا تزال تتجلى بعد في العلاقات الزراعية بقايا الاقطاعية ، وبقايـــا الملكية الاقطاعية للارض ، ورواسب الاشكال البدائية ذات الطابع المشاعي العشيري .

وامام تطور الزراعة ، تتكشف اوسع الآفاق في ظل الاقتصاد الاجتماعي (العام) الكبير بقطاعيه : قطاع الدولة والقطاع التعاوني .

ومع نمو اشاعة الوسائل الميكانيكية والكيماوية في الزراعة ، ومع تحسين الاصطفاء وتطور الري ، تكشف الزراعة الاجتماعية جميع امكانياتها التي لا ينضب معينها للنمو السريع .

ولهذا بالضبط ، تعمد الحكومات الوطنية في البلدان المناضلة من اجل استقلالها الاقتصادي ، وتطبق في بادىء ما تتخذه من تدابير ، اصلاحات زراعية ، تحد من الملكية الخاصة الكبيرة للارض وتقضي بتأميم الاراضي التي استولى عليها المستعمرون وبالتعويض عنها . هكذا فعلت حكومات الجمهورية العربية المتحدة والجزائر ومالي وغينيا وكينيا وغيرها من البلدان . واثر ذلك ، اتخذت البلدان التي تبني اقتصادها الوطني المستقل بنشاط اجراءات تشريعية واقتصادية لأجل تعزيز قطاع الدولة والقطاع التعاوني في الزراعة .

ومع ذلك لم تشغل الزراعة الاجتماعية العامة في الظروف الراهنة مكانا ثابتا وطيدا الا في اقتصاد البلدان الاشتراكية . وتنص مخططات تطويرها على اكثار الفروع في زراعة الارض وتربية الماشية واتباع طرائق الاستثمار

المشددة المكثفة فيهما ، بغية تلبية جميع حاجات البلد الى المنتوجات الغذائية والخامات التكنيكية . ان تخصص الزراعة مرتبط ارتباطا وثيقا جدا بالموارد الطبيعية . وفي هذا الميدان ايضا ، تؤمن مزايا وافضليات تقسيم العمل العالمي الاشتراكي اكبر الفوائد لكل بلد . فيصار بصورة مفضلة الى تطوير هذه او تلك من الفروع الزراعية او حتى بعض المزروعات التي تتلاءم اكثر من غيرها للاحوال الطبيعية الملموسة والمصالح الاقتصادية في البلد المعني وفي عموم النظام الاشتراكي العالمي . وتبادل التوريدات بين بلدان هذا النظام يتيح لكل منها الحصول على جميع ما يلزمه من المنتوجات الزراعية .

ويقينا ان تخصص الزراعة في ظل الرأسمالية رهن كذلك بالاحوال والموارد الطبيعية . ولكن ظروف السوق الرأسمالية العالمية تؤثر تأثيرا هائلا في هذا المجال . ففي ارقى البلدان الرأسمالية ، تتطور عادة زراعة الارض وتربية الماشية على السواء تطورا

مكثفا شديدا ، وتتجهان بصورة مفضلة نحو انتاج مختلف المنتوجات الغذائية .

اما في البلدان الزراعية ، الضعيفة التطور في المضمار الاقتصادي ، فلا يندر ان تقع العين على بون شاسع بين الطاقات الزراعية في هذه البلدان وبين انتاج المنتوجات الغذائية لسد الحاجات المحلية . وفي كثير من البلدان النامية حيث الزراعة تهيمن هيمنة مطلقة في الاقتصاد ، تنطرح بحدة خاصة مسألة تأمين المنتوجات الغذائية للسكان . فان اعادة بناء الاقتصاد الذي ورثته هذه البلدان عن الحكم الاستعماري ترافقها تغيرات في تركيب الزراعة ، ويرافقها مثلا نمو انتاج جميع اصناف الحبوب ونمو تربية المواشي .

ثم ان الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية تسهم ، بما تقدمه من عون في بناء السدود وشبكات الري ، وتشييد محطات الاصطفاء ومزارع تربية المواشي ومؤسسات تحويل الخامات الزراعية في مطارحها الى منتوجات غذائية ، وبناء مستودعات الحبوب والبرادات (الثلاجات) ، الخ .، في تحقيق هذه الخطوات

بسرعة متعاظمة في ميدان الزراعة في الدول المستقلة الفتية .

والى جانب الزراعة ، نجد صناعة السمك والاقتصاد الغابي . ان الوزن النسبي لهذين الفرعين الاقتصاديين يتنامى بصورة ملحوظة . والبلدان الاشتراكية هي التي تتميز بسرعة وتائر النمو في هذين الفرعين . ولهذين الفرعين اهمية كبيرة بالنسبة لكثرة من البلدان النامية . ففي مرحلة الحكم الاستعماري ، كانت صناعة صيد السمك (وبصورة رئيسية السمك البحري) في هذه البلدان في حالة ركود وجمود . اما الآن ، فتنشأ الشروط والظروف في هذه البلدان لأجل انشاء وتطوير صناعة سمكية عالية الانتاجية في مستطاعها ان تساعد كثرة من البلدان النامية الواقعة على شواطئ البحار في سد النقص الى الآحينات (البروتيينات) في وجبات الطعام . وفي السنوات الاخيرة ، مثلا ، ظهرت الصناعة السمكية في غانا وغينيا ، وفي جملة من البلدان النامية في آسيا . كذلك يقع عدد غير قليل من البلدان النامية في مناطق طبيعية تنمو فيها او يمكن

ان تنمو فيها اصناف ثمينة من الاشجار . وفي مرحلة الحكم الاستعماري ، كان المستعمرون في جملة من البلدان الاستوائية في افريقيا وآسيا يقطعون الاشجار القيمة (الخشب الاحمر والاسود ، الصندل ، وغير ذلك) . وكثيرا ما كانت اشكال هذا القطع وحشية وعواقبها على الاقتصاد الغابي وخيمة . ثم ان الطرائق البدائية لحراثة الارض ، المرفقة بحرق الغابات قد الحقت بالغابات ضررا فادحا . اما الآن ، فقد ظهرت في البلدان النامية حاجات جديدة الى الاخشاب ، نظرا للنهوض الاقتصادي العام ولتطور البناء . يمكن الظن ان استغلال الثروات الغابية في الكثير من البلدان النامية استغلالا مبرمجا ، مخططا ، سيتطور على نطاق واسع .

وحتى في اوجز لمحة جغرافية اقتصادية عن بلد واحد ، وبالاحرى عن العالم كله ، لا بدّ من الاشارة الى النقل والى التجارة الخارجية . فبدونهما يستحيل ظهور قسمة العمل العالمية ، ويستحيل التبادل بين النظامين الاقتصاديين العالميين ، وبين مختلف البلدان . ان النقل هو

ايضا شرط لا غنى عنه للعلاقات الاقتصادية في داخل كل بلد بمفرده .

في منتصف قرننا ، طرأت تغيرات عميقة على جغرافية النقل . فمنذ بضعة عقود فقط ، كان النقل الحديدي والبحري النوعين الوحيدين تقريبا للنقل ، وكانا يضطلعان بالدور الاساسي في نقل البضائع والركاب . اما الآن ، فقد شرع يتعاظم اكثر فاكثر دور النقل بالطائرات والسيارات ، وكذلك دور مختلف انواع الانابيب لنقل المنتوجات السائلة والغازات .

وفي جملة من البلدان الامبريالية ، انخفض دور الطرقات الحديدية في السنوات الاخيرة بسبب من مزاحمة السيارات (ولا سيما فيما يخص نقل الركاب) . وفي البلدان الاشتراكية تتسع شبكة السكك الحديدية باستمرار وتترقى تكنيكيا . وفي هذه البلدان كما في جميع البلدان المتطورة اقتصاديا ، يسير النقل المكهرب بخطوات سريعة نحو احتلال المرتبة القيادية . ففي الاتحاد السوفييتي ، مثلا ، انشئت اطول سكة حديدية مكهربة في العالم ، عنينا بها سكة حديد موسكو ـ اركوتسك .

وفي كل مكان ، اكتسبت السيارات اهمية جسيمة فيما يتعلق بنقل الركاب . ناهيك بان دورها كبير ايضا فيما يتعلق بنقل جميع اصناف المشحونات على المسافات الصغيرة ، وفي مضمار البناء . وفي جميع البلدان ، يتعاظم ايضا الوزن النسبي للسيارات فيما يتعلق بنقل المشحونات بين المدن كالمنتوجات السريعة الفساد ، والمنتوجات الجاهزة ، والمحروقات السائلة .

والنوع البري الثالث من وسائط النقل هو احدثها ونعني به الانابيب . وهي تستعمل عمليا واساسا لنقل البترول ومشتقاته والغاز الطبيعي الى اي مسافة كانت . ثم ان واسطة النقل البرية هذه لا تخشى العقبات المائية . واكبر خط من الانابيب لنقل البترول تم بناؤه في البلدان الاشتراكية : فهو ينطلق من الاتحاد السوفييتي الى بولونيا وجمهورية المانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا والمجر . وقد أسمي هذا الخط باسم «دروجبا» («الصداقة»).

كذلك توجد خطوط كبيرة من الانابيب لنقل البترول في بلدان الشرقين الادنى والاوسط واميركا اللاتينية ، الغنية بالبترول ، ولكن

اغلبيتها لا تزال بعد تستثمرها الاحتكارات الاجنبية التي تبتز ارباحا هائلة من استخراج البترول . ان تأميم هذه الخطوط من الانابيب او بناءها في نطاق الاقتصاد الوطني امر مهم في النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي في البلدان التي تملك احتياطيات كبيرة من البترول والغاز .

ان وسائط النقل الجوي تستخدم اساسا لنقل الركاب ، ولكن دورها في نقل كثرة من المشحونات يتعاظم باستمرار . وفي السنوات الاخيرة ، فقدت الدول الرأسمالية القائدة وضعها الاحتكاري في النقل الجوي العالمي ، وذلك من جرّاء تطور الخطوط الجوية العالمية للاتحاد السوفييتي وسائر البلدان الاشتراكية ، ومن جرّاء ظهور نقليات جوية وطنية في جملة من الدول المستقلة الفتية .

والنقل البحري من اقدم انواع النقل على مسافات بعيدة . وهو يضطلع بدور ملحوظ جدا في عمليات النقل بين البلدان . وفي العالم الحالي ، طرأ تخصص ملحوظ في وسائط نقل المشحونات البحرية . فان حمولة ناقلات البترول تبلغ قرابة ٣٠ بالمئة من حمولة الشحن البحري

العامة ؛ ونصيب السفن المبردة كبير . ويشغل اسطول صيد السمك (وصيد الحيتان) مكانا خاصا .

وقد افضى نمو صناعة بناء السفن نموا سريعا في البلدان الاشتراكية ، وطلبيات الاتحاد السوفييتي الكبيرة لبناء السفن في البلدان الاخرى الى حدوث تغيرات كبيرة في السنوات الاخيرة فيما يخص توزع المشحونات البحرية . فان سفن البلدان الاشتراكية هي التي تضطلع فيها الآن بدور متعاظم ابدا . وهذه المشحونات تخدم ما للاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية من تجارة متنامية وعلاقات اقتصادية اخرى مع سائر البلدان ، ولا سيما منها البلدان النامية .

ان جغرافية السبل البحرية تعكس الوضع في الاسواق العالمية . والسبل البحرية الرئيسية تعبر المحيطين الاطلسي والهندي . وقناة السويس من اكبر مراكز الملاحة البحرية . فان حركة النقل فيها اكبر مما في مرفأين كبيرين جدا كما هما عليه نيويورك ولندن ، مأخوذين معا . ولهذا السبب بالذات ، كان تأميم القناة من قبل الجمهورية العربية المتحدة عملا سياسيا هاما

قامت به دولة سيدة مستقلة وكان ايضا حدثا كبيرا في الاقتصاد العالمي وفيما يتعلق بتوطيد استقلال ج . ع . م . الاقتصادي .

ان النقل المائي الداخلي ، رغم فوائده ورخصه ، يصطدم في كثير من الاحيان بمصاعب طبيعية كبيرة اثناء تطوره (تغير مجاري الانهر وانخفاض مستوى المياه ، الجنادل ، استحالة استخدامها في فصل الشتاء في بلدان القطاع المناخي المعتدل) . ولكن تطور النقل النهري يبشر في كل مكان تقريبا بمنافع اقتصادية كبيرة تبرر النفقات على تنظيم الملاحة النهرية .

كذلك تشكل التجارة الخارجية عاملا هاما من عوامل الجغرافية الاقتصادية ؛ وقد طرأت عليها تغيرات جذرية منذ نشوء السوق العالمية الاشتراكية . فان السوق العالمية الرأسمالية مضطرة الآن الى حسبان الحساب لوجود البلدان الاشتراكية التي توسع اكثر فاكثر التجارة وغيرها من اشكال الصلات الاقتصادية مع البلدان غير الاشتراكية .

وفي ظل النظام الاشتراكي العالمي ، تضطلع التجارة الخارجية في المقام الاول بدور جسيم

في العلاقات الاقتصادية بين البلدان الاشتراكية ذاتها .فان قسمة العمل العالمية الاشتراكية كانت في المراحل الاولى من نشوئها تجري بالضبط عن طريق التجارة الخارجية . ومع توطد التعاون بين البلدان الاشتراكية ، اخذ تنسيق برامج الاقتصاد الوطني لهذه البلدان يشغل مكانا بارزا ، ولكن دور التجارة الخارجية ظل مع ذلك ولا يزال كبيرا جدا . وهي تقوم على اتفاقيات طويلة الأجل بين هذه البلدان بصدد تبادل التوريدات والقروض على اساس المساواة التامة والنفع المتبادل . وبالتجارة الخارجية الاشتراكية تتصل اتصالا وثيقا اشكال من العلاقات الاقتصادية الخارجية كالعون التكنيكي ، والتعاون العلمي والتكنيكي ، والمشاركة في دراسة الموارد الطبيعية ، والتعاون في بناء المشروعات الاقتصادية ، والمبادلات الثقافية ، الخ ..

وبواسطة العلاقات الاقتصادية الخارجية ، يتعاون الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية مع الدول النامية الفتية . وترتكز هذه العلاقات على مبادىء التضامن مع الشعوب المناضلة ضد الامبريالية والاستعمار في سبيل

الاستقلال التام . وبلا انقطاع يتزايد عدد البلدان النامية الفتية التي تقيم علاقات تجارية خارجية مع البلدان الاشتراكية . كذلك ينمو سنة بعد سنة حجم التجارة الخارجية بين البلدان النامية والبلدان الاشتراكية .

ان التجارة الخارجية في السوق الرأسمالية العالميـــة تعكس بدقة خاصة كل حدة صراع المزاحمة بين البلدان الامبريالية ، الاستعمارية ، وفوضى الانتـــاج الرأسمالي وعدم استقراره . والازمـــات الملازمة لطبيعة الرأسمالية بالذات تؤثر تأثيرا خطيرا . ولهذا كانت التجـــارة الخارجية في النظام الرأسمالي العالمي اشبه بمرآة لتقسيـم العمل العالمي الرأسمـالي . ان الدول الامبريالية ، الاستعمارية ، القائدة لا تـزال المصدرة الرئيسية للمنتوجات الصناعية . والقسم الاساسي من هذه الصادرات يمضي الى البلدان الرأسمالية الاقل تطورا ولا سيما الى الدول المتأخرة اقتصاديا . وفي صادرات هذه الدول ، لا تزال الخامات على اختلافها والمصنوعات نصف الجاهـزة هي المهيمنة . ولكن نصيب البلدان الرأسمالية الراقية في التجارة الخارجية للدول

المستقلة الفتية يقل باستمرار وبلا مرد في صالح البلدان الاشتراكية والتجارة بين الدول النامية ذاتها . ولا ريب ان التجارة بين البلدان المستقلة الفتية سيتعاظم على الدوام . وهذا تغير جديد آخر في تركيب التجارة في السوق الرأسمالية العالمية .

ان الاتحاد السوفييتي يناضل بفائق النشاط من اجل المباراة الاقتصادية السلمية بين النظامين . ولهذا السبب بالذات ، ينادي مع سائر البلدان الاشتراكية بتوسيع العلاقات التجارية الخارجية باطراد مع جميع البلدان بما فيها الدول الرأسمالية ، وذلك مع مراعاة مبادئ المساواة والنفع المتبادل . ان تطور التجارة العالمية ظاهرة تقدمية تيسّر التعايش السلمي وتستجيب لتطلعات جميع الشعوب الراغبة في السلام وفي تحسين شروط الحياة .

لمحة جغرافية اقتصادية موجزة عن البلدان الاشتراكية

اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية

الاتحاد السوفييتي هو اكبر بلد في العالم ، واول بلد في تاريخ البشرية سلك طريق التطور الاشتراكي . وقد انبثقت الدولة السوفييتية مكان الامبراطورية الروسية السابقة نتيجة لانتصار العمال والفلاحين في ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧ . وتوطدت وترسخت في معمعان النضال الشاق ضد الثورة المعاكسة والمتدخلين والمعتدين الاستعماريين . وبفضل العمل المتفاني الذي بذله الشعب السوفييتي بقيادة الحزب الشيوعي السوفييتي ، تحول الاتحاد السوفييتي في سياق بضعة عقود من السنين الى دولة جبارة ، هي سند جميع

القوى التقدمية والمحبة للسلام في الكرة الارضية .

ان الاتحاد السوفييتي يشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث مساحة الاراضي (قرابة ٢٢,٤ مليون كيلومتر مربع ، قرابة سدس اليابسة المسكونة) والمرتبة الثالثة من حيث عدد السكان . ففي عام ١٩٦٠ ، كان عدد السكان في الاتحاد السوفييتي قد بلغ اكثر من ٢٢٠ مليون نسمة . وكل سنة يبلغ نمو السكان الطبيعي الآن اكثر من ٣ ملايين نسمة .

ويشغل الاتحاد السوفييتي القسم الشرقي من اوروبا وقسما كبيرا من آسيا . ولهذا يعتبر الاتحاد السوفييتي دولة اوروبية وآسيوية كبيرة . ومن الشمال الى الجنوب ، يمتد زهاء ٥ آلاف كيلومتر ، ومن الغرب الى الشرق زهاء ١٠ آلاف كيلومتر .

والاتحاد السوفييتي دولة متعددة القوميات . فعلى اساس مبدأ المساواة في الحقوق ، اتحدت فيه بملء الاختيار ١٥ جمهورية متحدة هي روسيا الاتحادية واوكرانيا وبيلوروسيا واوزبكستان وكازاخستان وجورجيا واذربيجان وليتوانيا ولاتفيا واستونيا ومولدافيا

وقرغيزيا وطاجكستان وارمينيا وتركمانيا . وفي داخل عدد من هذه الجمهوريات ، توجد استنادا الى التركيب القومي ، جمهوريـــات ذات حكم ذاتي ودوائر قومية ذات ادارة ذاتية . ومن حيث التقسيم الاداري ، ينقسم الاتحاد السوفييتي الى اكثر من ١٠٠ مقاطعة . وموسكو هي عاصمة الاتحاد السوفييتي .

ومن حيث تنوع الاحوال الطبيعية ، لا يمكن تشبيه الاتحاد السوفييتي الا بقارة بكاملها . وموارد الاتحـــاد السوفييتي الطبيعية هائلة ، ومتنوعة جدا ، ولا ينضب لها معين عمليا .

وفي اراضي الاتحاد السوفييتي ، تقع سهول شاسعة ، ومنخفضات ، وسهول مرتفعة وجبال . واعلى جباله تقع في اطرافه . والقسم الاوروبي من الاتحـــاد السوفييتي مشغول كله تقريبـــا بالسهل الروسي او السهل الاوروبي الشرقي . وفي الجنوب ، في شبه جزيرة القرم ، ترتفع جبـــال القرم غير العالية . وبين البحر الاسود وبحر قزوين ، تمتد سلاسل جبال القفقاس التي يبلغ علو بعض قممها ٥٠٠٠ متر واكثر . وجبال الاورال تمتد من المحيط المتجمد ، شمالا ،

حتى بحر قزوين تقريبا ، جنوبا . وهي تفصل اوروبا عن آسيا . وشرق الاورال ، تبدأ ارحاب القسم الآسيوي من الاتحاد السوفييتي ، وهذا القسم يسمى سيبيريا . وبجوار الاورال يقع منخفض سيبيريا الغربية ، وفي وسط سيبيريا تقع سهول مرتفعة . والجزء الشرقي والجزء الشمالي الشرقي من الاتحاد السوفييتي مشغولان كليا بمنظومة معقدة من السلاسل الجبلية والتلال والسهول المرتفعة تمتد حتى سواحل المحيط الهادي .

وجنوب الاورال ومنخفض سيبيريا الغربية ، تقع آسيا الوسطى ، وهي عبارة عن صحارى رملية واودية نهرية خصبة وجبال عالية ومنخفضات رحبة . وهنا ، في اقصى جنوب البلاد السوفييتية ، اى في جبال البامير ، تقع اعلى نقطة في البلاد السوفييتية ، عنينا بها قمة كومونيسم (قمة الشيوعية ، وتعلو ٧٤٩٥ مترا عن سطح البحر) . وفي آسيا الوسطى ، تقع ايضا ادنى نقطة في الاتحاد السوفييتي اي منخفض قرهغيه (ادنى من سطح البحر بـ ١٣٢ مترا) . وبقرب جبال آسيا الوسطى (كوبيت - داغ ، البامير ،

تيـــان – شـــان) تقع في الشرق جبال سيبيريـــا الجنوبية (الطاي ، سايان ، وغيرها) .

ومن تنوع التضاريس وحده ، يسهل على المرء ان يرى ان البنية الجيولوجية لاراضي الاتحاد السوفييتي تتميز بقدر كبير من التعقد . وهذا ما يفسر تنوع الثروات في باطن اراضي الاتحاد السوفييتي . فـــان الاتحاد السوفييتي يشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث عدد كبير من اصنـــاف الخامات المعدنية . مثلا ، شغل الاتحاد السوفييتي من زمان المرتبة الاولى من حيث احتياطيـــات الفحم الحجري المنقب عنه والمكتشف . والقسم الاكبر من مكامن الفحـــم الحجري يقع في الاحواض الفحمية المكتشفة حديثا في سيبيريا . وفي مختلف انحاء البلاد في القفقاس ، ومنطقة الاورال ، ومنطقة الفولغا ، وآسيـــا الوسطى ، مكامن غنية من البترول والغاز الطبيعي معروفة وموضوعة قيد الاستثمار من زمان . وحقول البترول الفائقة الغنى المكتشفة مؤخرا في سيبيريا ستتيح للاتحاد السوفييتي ، اغلب الظن ، ان يشغل المرتبة القيادية في العالم من حيث البترول ايضا .

ويشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الاولى في العالم من حيث احتياطيات فلزات الحديد والمنغانيز التي تم اكتشافها . وفي عموم البلاد تقع مكامن غنيـــة جدا بفلزات الالومينيوم . وتحتوي مكامن الفلزات في الاتحاد السوفييتي جميع المعادن النادرة والمشعة وغير الحديدية . وفي الاتحاد السوفييتي ايضا كثرة من المعادن الثمينة وبينهـــا الذهب والبلاتين والفضـــة . والاحتياطيات من الاملاح المعدنية ومما يسمى «حجـــارة الخصب» اي الفوسفوريتـــات والاباتيتات ، ومن مختلف مواد البناء ، ومن الالماس والحجارة الكريمة ، كبيرة جدا . كل هذا يوفر خيرة المقدمات والشروط لأجل تأمين كل مـــا يلزم للصناعة المتنامية في الاتحـــاد السوفييتي من اصناف الخامات المعدنية .

ان تنوع التضاريس الفائق العادة في بلد شاسع الارجاء يفسر الاختلاف الكبير بين مناخات مختلف الاقاليم والمناطق في الاتحاد السوفييتي . فالمناخ في بعض المناطق قاس (بارد او جاف) ، وفي بعضها الآخر يسود مناخ أخف ، معتدل . ويتميز مناخ المناطق الشمالية والشمالية الشرقية

القليلة السكان باقصى القساوة . ففي هذه المناطق يهيمن الصقيع خلال القسم الاكبر من السنة ، ولا يتسنى للارض اثناء الصيف القصير ان يذوب تجلدها وتجمدها على عمق . ولكن القسم الاساسي من اراضي سيبيريــا وآسيــا الوسطى والجزء الاوروبي من الاتحاد السوفييتي يقع في قطاع مناخي معتدل . وفي هذا القطاع تتمايز بوضوح فصول السنة الاربعة : الشتاء والربيع والصيف والخريف . وتهيمن المناخات القارية بشتائها البارد وصيفها القائظ . وهذان الفصلان يتخللهما فصلان انتقاليــان : الربيع مع ذوبان الثلوج وتسخّن الارض واستيقاظ الطبيعة ، والخريف مع حلول البرد تدريجيا بعد الصيف ، والامطار التي تتعاقب والثلج . وفي اوج الشتاء ، تبدو اراضي الاتحاد السوفييتي جميعها تقريبا مكسوة بالثلج . ومن على متن الطائرة ، تبدو الارض في كانون الثاني (يناير) مغطاة بغطــاء ابيض ينبسط آلاف وآلاف الكيلومترات . وفي الجنوب ، لا يبقى الثلج وقتا طويلا ، وتبلغ سماكته بضعة سنتمترات فقط . اما في الشمال ، فان سماكة الثلج تبلغ حد المتر الواحد . ولكن الثلج ليس

مصيبة . فهو يقي التربة من التجمد والتصقع على عمق . ان الثلج انمــا هو الرطوبة التي تسقي الارض بالماء بعد ذوبان الربيع .

والشتاء اقسى واطول في الشمال والشرق ، واخف واقصر في الجنوب . وفي اقصى المناطق الجنوبية من آسيا الوسطى وعلى ساحل البحر الاسود ، يكون الطقس دافئا حتى في ايام الشتاء . ولكن متوسط الحرارة في القسم الاكبر من البلاد يتراوح في كانون الثاني (ينايــر) بين ١٢ و ١٨ درجة مئوية تحت الصفر . وفي اوج الشتاء ، تهبط الحرارة في سيبيريا حتى ٥٠ درجة مئوية تحت الصفر . والشتاء في جمهورية ياقوتيا ذات الحكم الذاتي ابرد مما في اي مكان آخر في العالم (باستثناء الانتاركتيد) .

ولكن الصيف في كــل مكــان حـــار جدا . فحتى في سيبيريــا بشتائهــا القاسي ، يسود القيظ صيفا وقد ترتفع الحرارة الى ٣٠ درجة مئوية فوق الصفر . ومتوسط الحرارة صيفا (تموز-يوليو) في عموم البلاد يتراوح بين ١٥ و ٢٠ درجة مئوية فوق الصفر . وفي آسيا الوسطى ، يرتفع هذا المتوسط حتى ٣٠

درجة مئوية فوق الصفر . وفي جنوب الاتحاد السوفييتي اماكن تبلغ فيها الحرارة موسم الصيف كل سنة تقريبا ٤٥ او ٥٠ درجة مئوية فوق الصفر .

كذلك تتنوع انظمة الهواطل الجوية . ففي كل مكان تقريبا ، تتشكل الهواطل من الثلج شتاء ، ومن المطر في الفصول الاخرى . وفي عمـــوم البلاد ، يتراوح المتوسط السنوي من الهواطل بين ٣٠٠ و ٦٠٠ ميليمتر . ويبلغ في ارطب المناطق اكثر من ١٠٠٠ ميليمتر ، بل انه يبلغ في باطومي ٢٥٠٠ ميليمتر ، بينا يبلغ في اجف المناطق (في بعض صحارى آسيا الوسطـــى) ١٠٠ ميليمتر وحتى اقل . وفي بلد شاسع الارجـــاء ، تعوض ، عادة ، الاحوال المناخية الملائمة في بعض الانحاء عن الاحوال المناخية غير الملائمة في الانحاء الاخرى . وبدأب واستمرار ، يكافح الاتحاد السوفييتي بصورة منهاجية الظاهرات المناخية غير الملائمة ، وذلك ببناء الخزانات المائية وشبكات الري وانشاء الاحزمة الغابية الواقية ، الخ ..

ان موارد الاتحاد السوفييتي المائية عظيمة جدا . ففي البلد اكثر من ١٥٠ الفا من الانهر الكبيرة والصغيرة . وفيـــه كثرة كثيرة مـــن البحيرات (اكثر من ٢٥٠ الف بحيرة) . وفيه بحيرتان شاسعتان تسميان ببحر قزوين وبحر آرال وتشكلان حقا بحرين داخليين . وفي بحر قزوين يصب اكبر نهر في اوروبا هو نهر الفولغا . واغلبية الانهر تصب في البحار الاثني عشر التي تحيط الاتحاد السوفييتي . وهذه البحار هي اجزاء من احواض ثلاثة محيطـــات : المحيط الاطلسي ، والمحيط المتجمد الشمالي ، والمحيط الهـــادي . وفي القسم الآسيوي من الاتحـــاد السوفييتي ، تسيل اكبر انهر العالم وهي اوب وينيسيي ولينا وغيرها . وفي الاتحاد السوفييتي ، يصلح للملاحة زهاء نصف مليون كيلومتر من السبل النهرية . وهو يستغل موارده المائية على نطاق واسع : فالقنوات تربط المنظومات النهرية بعضها ببعض ، والسدود تنشىء خزانات مائية شاسعة هي حقـــا بحار اصطناعية ؛ والمـــاء المحصور يعطي الطاقة ويمضي الى الحقول والى المؤسسات الصناعية والى المدن .

واصناف التربة والنبات تتوزع حسب خطوط العرض . وتشغل الغابات والسهوب القدر الاكبر من المساحة ، وهي تتسم باهمية اقتصادية بالغة . ومن حيث مساحة الغابات والاراضي الخصبة يشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الاولى في العالم .

وفي شمال الاتحاد السوفييتي ، تمتد التوندرا التي تطل على سواحل المحيط المتجمد الشمالي ، وتتعاقب مع التوندرا الغابية . ان التوندرا والتوندرا الغابية غير ملائمتين للزراعة لأن الشتاء فيهما يستمر زمنا طويلا جدا ، والتربة تتجمد على عمق والنباتات فقيرة . ولم يتطور غير تربية الايائل وصيد بعض الحيوانات البرية .

ومن حدود الاتحاد السوفييتي الغربية حتى سواحل المحيط الهادي ، تمتد منطقة غابية يتراوح عرضها بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ كيلومتر . وفي القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي ، تسود الغابات الورقية والمختلطة ، وفي سيبيريا الغابات الصنوبرية . وجنوب منطقة الغابات بتربتها البودزولية (القليلة الخصب) ، تمتد

منطقة غابيـــة سهبية ومنطقة سهبية تتميزان بتربة سوداء خصبة للغاية . فان هذه التربة تحتــوي بالمتوسط ٨ بالمئــة من الهومس (المركبات العضوية) . والمنطقة السهبية مخصصة لانتاج القسم الاساسي من الحبوب البضاعية .

وجنوب جبال الاورال ، ضمن حدود القطاع الجنوبي الشرقي من القسم الاوروبي ، وفي عموم آسيا الوسطى ، تمتد منطقة من انصاف الصحارى تحل محلها الصحارى في سهول جنوب آسيــا الوسطى . ولكن الري يتيح هنا ايضا تطوير الزراعة في كل مكان . وهنا بلغت تربية المواشي للحم وللصوف (وتربية المواشي للحليب وللحم والحليب اوسع انتشارا في منطقة الغابــات) وزراعة القطن درجة عالية من التطور والاتساع .

وفي بعض مناطق البحــر الاسود وبحر قزوين ، قطاعات رطبة شبه استوائية ، ينمو فيها جيدا الشاي والحمضيات مثلا . وهكذا تتمثل في الاتحاد السوفييتي جميع مناطق العالم الطبيعية تقريبا ، باستثناء المناطق الاستوائية .

ان سكان الاتحــاد السوفييتي يتميزون في المقــام الاول بتعدد قومياتهم . ففي الاتحاد

السوفييتي يعيش اكثر من ١٠٠ شعب وقوم . واكثر الشعوب تعدادا هو الشعب الروسي (اكثر من ٥٥ بالمئة من عموم السكان) . والروس موزعون في عموم اراضي جمهورية روسيا الاتحادية وفي كثرة من الجمهوريات المتحدة . ويأتي الاوكرانيون في المرتبة الثانية (١٨ بالمئة من عموم السكان) . وهم يعيشون في جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفييتية وفي سائر الجمهوريات السوفييتية . ويشغل البيلوروس المرتبة الثالثة من حيث العدد بين شعوب الاتحاد السوفييتي وهم ، شأنهم شأن الروس والاوكرانيين ، ينتسبون الى فئة شعوب اللغة السلافية . ثم يأتي الاوزبكيون (اكثر من ٦ ملايين نسمة) الذين يعيشون في جمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية وفي بعض مناطق آسيا الوسطى ، المجاورة لاوزبكستان . وفي عداد القوميات الاخرى ، يبرز التتر والكازاخ والاذربيجانيون والتشوفاش والتركمان والبشكيريون ، والشعوب الاخرى من فئة اللغة التركية ؛ ويبرز كذلك الارمن والجورجيون

والاوسيتينيــون وغيرهم من شعــوب واقوام القفقاس ، الخ ..

وطبيعي ان تكون كثافة السكان في بلد شاسع كالاتحاد السوفييتي في منتهى التفاوت . فان متوسط كثافة السكان يبلغ زهــاء ١٠ اشخـاص بكل كيلومتر مربع . وفي المناطق الصناعية الكبيرة ، تبلغ كثافة السكان ١٠٠ شخص واكثر بكل كيلومتر مربع . وفي اغلبية المناطق الزراعية المتطورة جدا ، تبلغ كثافة السكان بضع عشرات من الاشخاص بكل كيلومتر مربع . وفي مناطق الاتحاد السوفييتي الشمالية والشرقية ، تهبط كثافة السكان هبوطا شديدا . ولكن كثافة السكان تتزايد مع التطور الاقتصادي كما في سيبيريا مثلا . في العهد السوفييتي ، طــرأت تغيرات عميقــة على تركيب السكان الاجتماعي والمهني . فقد صفيت الى الابد جميع الطبقات الاستثمارية . وموارد البلد من اليد العاملة انما هي سكانه القادرون على العمل . وهؤلاء يشكلون اكثر من ٦٠ بالمئة من مجمل السكان . اما الشغيلة الذين يبلغون سن التقاعد ،

فيتمتعرن براحـــة مستحقة ، وفقـــا لقانون المعاشات العام .

ان اكثر من ٨٠ بالمئة من السكان العاملين يعملون في قطاع الانتاج المادي : زهاء النصف يعملون في الصناعة والنقليات ، واكثر بقليل يعملون في الزراعة . كذلك طرأت تغيرات ثقافية جليلة . ففي اواخر القرن التاسع عشر كان عدد المتعلمين في روسيا يتراوح بين ٢٥ و ٢٦ بالمئة من السكان فقط . اما الآن فان نسبة المتعلمين في الاتحاد السوفييتي تبلغ زهاء ٩٩ بالمئة . ومن حيث عدد ذوي التحصيل العـــالي (نحو ١٥ مليـــون شخص) والتحصيل الثانوي الكامل (اكثر من ٤٥ مليون شخص) ، يشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الاولى في العالم .

وفي ظل السلطة السوفييتيـــة ، حدثـت ايضا تغيرات كبيرة في النسبة بين سكان المدن وسكان القرى . فقبل الثورة كان يعيش في المدن اكثر من ربع سكان روسيا بقليل فقط ؛ اما الآن فان اكثر من نصف عموم سكان الاتحاد السوفييتي يعيشون في المدن والبلدات من طراز

المدن . وهناك ٦ مدن يربو عدد سكان الواحدة منها على المليون ، وهناك ٢٠ مدينة يتراوح عدد سكان الواحدة منها بين ٥٠٠ الف نسمة ومليون نسمة . ونحو عام ١٩٦٣ ، بلغ عدد السكان في ١٧٠٠ مدينة فقط ٩٠ مليون نسمة .

واكبر مدينة في الاتحاد السوفييتي هي موسكو ، عاصمة الدولة (اكثر من ٦,٥ ملايين نسمة) . وموسكو في الوقت نفسه عاصمة اكبر جمهورية في الاتحاد السوفييتي ، عنينا بها جمهورية روسيا الاتحادية . وهي عاصمة دولة روسيا سابقا ، ومدينة من مدن آثار الشعب الروسي التاريخية ، ومدينة من مدن احدث المؤسسات الصناعية . وموسكو هي مقر الحكومة السوفييتية والسوفييت الاعلى – هيئة الدولة التشريعية . وموسكو هي اكبر مركز في البلد للعلم والثقافة والفن . وهي من احدث مدن العالم من حيث حسن البناء والترتيب . وموسكو تتسع سنة بعد سنة ، وهي تشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث البناء السكني .

وعند جدران الكرملين القديم ، في الساحة الحمراء بموسكو ، يرقد جثمان زعيم الثورة البروليتارية العظيم ومؤسس الدولة السوفييتية ، فلاديمير ايليتش لينين .

والمدينة الثانية في الاتحـاد السوفييتي من حيث الكبر هي لينينغراد التي تحمل اسم لينين . ان لينينغراد هي مهد ثورة اكتوبر . وابان الحرب ضد الفاشية الالمانية ، صمدت لاقسى حصار في تاريخ العالم . والآن يبلغ عدد سكان لينينغراد ٣,٥ ملايين نسمة . وهي اكبر مركز صناعي وثقافي واكبر مرفأ على بحر البلطيق . ومن المعترف به ان لينينغراد من اجمل مدن العالم .

وفي كل من كييف ، عاصمة اوكرانيا ، وطشقند ، عاصمة اوزبكستان ، وباكو ، عاصمة اذربيجان ، يعيش اكثر من مليون نسمة . والمدينة السادسة التي يربو عدد سكانها على المليون هي مدينة غوركي (باسم الكاتب الروسي الشهير مكسيم غوركي) ، المركز الصناعي الكبير على نهر الفولغا . ومن حيث عدد السكان والاهمية الصناعية والثقافية ، تقترب من هذه المدن

نوفوسيبيرسك في سيبيريا الغربية ، وخاركوف في أوكرانيا ، وكويبيشيف على نهر الفولغا ، وتبيليسي ، عاصمة جورجيا ، وسفردلوفسك وتشيليابينسك المدينتـــان الصناعيتـــان في الاورال ، وكازان عاصمة جمهورية التتر ذات الحكم الذاتي ، وكثير غيرها من المدن .

ولوصف اقتصاد الاتحــاد السوفييتي في الوقت الحاضر ، تنبغي الاشارة الى السبيل الذي اجتازه الاتحاد السوفييتي واقتصاده خلال العقود الخمسة غير الكاملة التي عقبت الثورة . فان تاريخ روسيا الطويل والمعقد قد سار على نحو بحيث ان تطورها الاقتصادي توقف بشدة غير مرة . وفي روسيا دامت العلاقات الاقطاعية زمنا اطول مما في سائر بلدان اوروبا ، وشرعت الرأسمالية تتطور فيها بعد هذه البلدان . ومع ان الرأسمالية في روسيا دخلت طور الامبريالية في اواخر القرن التاسع عشر ، الا ان مستوى الانتاج كان منخفضا . فقد ظلت اساسا بلدا زراعيا . وكانت الاحتكارات الاجنبية تراقب الصناعة بقوة وشدة . وكانت الاطراف القومية لروسيا في وضع شبه مستعمرات ،

بل ان الامبراطورية كلها كانت ذيلا نموذجيا للبلدان العالية التطور في اوروبا الغربية . وفي الوقت نفسه ، كانت الحكومة القيصرية تسعى الى انتهاج سياسة امبريالية ، استعمارية ، الامر الذي كان يؤثر تأثيرا مرهقا في الاقتصاد وفي اوضاع الشغيلة .

نشبت ثورة اكتوبر في السنة الثالثة من الحرب العالمية الاولى التي زعزعت وقوضت كل اقتصاد روسيا . ثم جاءت الحرب الاهلية والتدخل والحصار فالحقت بالاقتصاد خسائر رهيبة فوق ما هو عليه من خراب . وفي هذه الظروف بدأ بناء الاشتراكية وقاعدتها الاقتصادية تحت قيادة الحزب الشيوعي . فانقضت سنوات عديدة على ترميم وبعث ما خرّب ودمّر . ثم شرع الشعب السوفييتي يعيد بناء الاقتصاد ويحقق التصنيع الاشتراكي وينشر النظام التعاوني في الزراعة . وخلال ١٢ سنة (١٩٢٨-١٩٤٠) ازداد انتاج الصناعة الى ٧ مرات تقريبا وانتاج الزراعة ٥٠ بالمئة . وفي هذه السنوات بني زهاء ١٠ آلاف مؤسسة بينها عمالقة صناعية ، وانشئت فروع جديدة

كليا . واصبح البلد دولة صناعية ، والدولة الصناعية الاولى في اوروبا والثانية في العالم (بعد الولايات المتحدة الاميركية) .

في سنوات الحرب العالمية الثانية ، سدد العدوان الفاشي ضربة شديدة قاسية للبلاد السوفييتية . فقد هلك ملايين وملايين من السوفييتيين ، وتدمرت آلاف المدن والقرى والمصانع والمعامل وعشرات آلاف الكيلومترات من السكك الحديدية . ولكن مراكز صناعية جبارة جديدة انشئت في الشرق حتى ابان الحرب . وبعد الحرب ، بلغ الشعب السوفييتي بكدحه المتفاني خلال فترة قصيرة المستوى الصناعي السابق للحرب ، ثم المستوى الزراعي .

ومنذ منتصف العقد السادس ، بدأت مرحلة جديدة من النهوض الاقتصادي لا نظير لها في تاريخ العالم من حيث الوتيرة والمدى . فقد شملت جميع الفروع ورافقتها تغيرات كبيرة في توزيع الاقتصاد وصحبها استصلاح الاراضي الجديدة تلو الاخرى . وبدأ استغلال الموارد الطاقية لانهر سيبيريا ، وأمن تشغيل المكامن الجديدة من المحروقات والخامات المعدنية ،

انشاء وتطوير مراكز صناعة جديدة . وفي السنوات التي عقبت الحرب ، بني اكثر من ١٢ الف مصنع كبير . والى جانب نهضة الزراعة في المناطق القديمة ، تم استصلاح ٤٠ مليون هكتار تقريبا من الاراضي البكر والبور ، ولا سيما في كازاخستان وسيبيريا . وطفقت هذه المناطق الجديدة تنتج الآن قرابة نصف محاصيل الحبوب كلها في الاتحاد السوفييتي .

وقد كان الاتحاد السوفييتي اول بلد في العالم اطلق قمرا صناعيا واول بلد في العالم ارسل انسانا الى الفضاء الكوني ، فجاء ذلك برهانا ساطعا على قدرة الاتحاد السوفييتي الاقتصادية وعلى ازدهار صناعته وعلمه وتكنيكه ، وعلى ازدهار عبقرية السوفييتيين الخلاقة . وبسرعة ارتفع مستوى رفاهية السوفييتيين المادية ، وارتفع مستوى التعليم والصحة ، وتعاظمت المطالب الثقافية . وقد تحقق كل ذلك بفضل جهود كبيرة . ولقد آمن الشعب السوفييتي ايمانا راسخا بصحة المذهب الماركسي-اللينيني وسار في السبيل الذي رسمه الحزب الشيوعي . وتحت قيادة الحزب

الشيوعي ، يستمــــر في الاتحـــاد السوفييتي تحقيق المشروع الجليل الشعبي الشامل عنينا به بناء القاعدة المادية والتكنيكية للشيوعية . ولبلوغ هذا الهدف العظيم ، يبذل السوفييتيون قواهم ويتغلبون على جميع المصاعب . ويوما بعد يوم ، يتزايد اقتصاد الاتحاد السوفييتي بأسا وحياة شعوبه غنى وسطوعا ومتعة .

ويجب اعتبار وتائر نمو الانتاج السريعة ابرز خاصة تميز الانتاج الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي . وفي هذا ضمانة نجاحات الاقتصاد السوفييتي . وبفضل هذه الوتائر ، لا سبيل الى الشك في ان الاتحاد السوفييتي سيتجاوز الولايات المتحدة الاميركية في المستقبل القريب من حيث كثرة من اصناف المنتوجات ، ويشغل المرتبة الاولى في عموم الاقتصاد العالمي برسوخ ومتانة . فبصورة وسطية ، كانت وتائر نمو الانتاج الصناعي في الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية توازي ستة امثال ما كانت عليه في الولايات المتحدة الاميركية . ففي سنوات ١٩٦٠ و ١٩٦١ و ١٩٦٢ ، مثلا ،نما انتاج الفـــولاذ على النحو التالي : ٦٥,٣ ؛ ٧٠,٨ ؛

٧٦,٣ مليون طن ؛ اما في سنة ١٩٤٠ ، فقد انتج الاتحاد السوفييتي من الفولاذ ١٨ مليون طن فقط ! وقد رسم الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية للسنوات القريبة القادمة اجراءات تهدف الى اطراد تطوير الصناعة الكيماوية وانماء انتـاج الطاقة الكهربائية والفولاذ والاسمنت ، وغير ذلك . ومن المرتأى اعادة بناء الزراعة على اساس الاستمرار في اشاعة الكيمياء والمكنكة وتعزيز الري .

ان تطوير الاقتصـاد يجري بكليته وفق برنامج (خطة) يبتغي تطوير المناطق القديمة واستثمار مناطق جديدة ، والتقريب بين الانتاج ومصادر الخامات والطاقة ومناطق الاستهلاك . ويتميز الاقتصاد السوفييتي بتطور جميع مناطق البلاد بصورة مجموعيـة متكاملة ، وبتخصص الزراعة حسب المناطق ، وبالسعي الى رفع جميع مناطق البلاد الى مستوى واحد من حيث التطور الاقتصادي . ان خصائص الاقتصاد الاشتراكي هذه هي ضمانة نجاح برامج الاتحاد السوفييتي الاقتصادية .

لنر الى بعض العلائم الملموسة في الصناعة السوفييتية .

ان صناعة الطاقة والوقود فرع هام جدا يؤمن كل تطور الاقتصاد . والاتحاد السوفييتي يشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث موارد الفحم الحجري والبترول والفحم النباتي . فحتى في عام ١٩٦٢ استخرج الاتحاد السوفييتي اكثر من ٥٠٠ مليون طن من الفحم الحجري . وفي عام ١٩٦٥ ، يجب ان يربو استخراج البترول على ٢٤٠ مليون طن ، والغاز الطبيعي على ١٢٠ مليار متر مكعب . وفي عام ١٩٦٥ سيبلغ انتاج الطاقة الكهربائية اكثر من ٥٠٠ مليار كيلواط ساعة . وتطرأ تغيرات عميقة على تركيب صناعة الطاقة والوقود وعلى توزعها . وبصورة ملحوظة يتعاظم دور البترول والغاز ، وينمو انتاج الطاقة الكهربائية بفضل المحطات الكهربائية في سيبيريا .

في عام ١٩٦٤ ، انتجت صناعة الحديد والفولاذ ٦٢,٤ مليون طن من الحديد الصب و ٨٥ مليون طن من الفولاذ . وبلغ تصفيح المعادن الحديدية زهاء ٦٠ مليون طن . وفي عام ١٩٦٥ ، سينتج الاتحاد السوفييتي زهاء

٧٠ مليون طن من الحديد الصب و ٩٠ مليون طن من الفولاذ وقرابة ٧٠ مليون طن من التصفيح. وهناك عامل هام يسهم في تطوير صناعة الحديد والفولاذ ، هو انه طرأت على توزعها في الاتحاد السوفييتي تغيرات كبيرة جدا. فقد ظهرت مراكز تعدينية جديدة كليا في سيبيريا وفيما وراء القفقاس وفي كازاخستان وفي الشرق الاقصى. وبالاضافة الى ذلك ، تعاظم بصورة ملحوظة دور بعض الجمهوريات المتحدة في اقتصاد الدولة السوفييتية بأسرها.

ففي الجمهوريات المتحدة الواقعة في القفقاس وفي آسيا الوسطى ، تطورت صناعة المعادن غير الحديدية على نطاق واسع جدا ، وذلك بسبب من وجود مكامن غنية بالنحاس والالومنيوم والموليبدين وغيرها من المعادن في هذه الجمهوريات. كذلك تتطور صناعة المعادن غير الحديدية في شمال البلاد السوفييتية (النيكل) وفي سيبيريا (الالومينيوم ، القصدير ، الولفرام ، الخ.).

ان صناعة الانشاءات الميكانيكية (صناعة الآلات) هي الفرع القيادي في صناعة الاتحاد

السوفييتي . ففيها يشتغل ثلث جميع العمال والمهندسين في البلاد . وفي عهد السلطة السوفييتية ، تطورت صناعة الانشاءات الميكانيكية بسرعة توازي سبعة امثالها في عموم الصناعة . وفي ظل السلطة السوفييتية ، انشئت في صناعة الانشاءات الميكانيكية فروعها القيادية جميعها تقريبا . ولا توجد الآن في الاتحاد السوفييتي جمهورية او منطقة كبيرة لا تقوم فيها مؤسسات كبيرة لصناعة الانشاءات الميكانيكية . والمناطق الشرقية من البلاد السوفييتية تقدم الآن اكثر من ٣٠ بالمئة من مجمل انتاج صناعة الانشاءات الميكانيكية بينا لم يكن فيها منذ بضعة عقود فقط غير مؤسسات معدودات . وفضلا عن المراكز القديمة (موسكو ، لينينغراد ، ريغا ، كييف ، سفردلوفسك وغيرها) ، ظهرت مراكز جديدة كليا للانشاءات الميكانيكية هي كازان واركوتسك واوليانوفسك ، الخ ..

في عام ١٩٦٤ ، بلغ انتاج الآلات – الادوات لخرط وقص المعادن ١٨٤ الفا ، والقاطرات الديزلية والكهربائية – ٢١٢٢ قاطرة ،

والسيارات اكثر من ٦٠٠ الف سيارة والجرارات – ٣٢٩ الف جرار . وانتاج الآلات الزراعية كبير جدا : اكثر من ١٧٠ الف محراث ، ٢٣٥ الف باذرة ، اكثر من ٨٠ الف حاصدة دارسة للحبوب . وفي عام ١٩٦٤ ، بلغ انتاج التوربينات (محسوبة بالكيلواط ساعة) ١٣,٢ مليون كيلواط ساعة .

في السنوات الاخيرة ، تتطور الصناعة الكيماوية في الاتحاد السوفييتي بسرعة عاصفة جدا . وبفضل المواد التركيبية ، صفي من زمان في الاتحاد السوفييتي النقص الحاد الى بعض المواد كالمطاط والالياف والاصباغ . وفي السنتين او الخمس القادمة ، من المرتأى ان تتطور الصناعة الكيماوية بوتائر عالية جدا . وفي مدة قصيرة يجب ان يزداد انتاج الاسمدة والالياف التركيبية والمطاط التركيبي والمواد اللدائنية وغيرها بسرعة كبيرة . ولهذه الاغراض يكتسب تحويل وتكييف البترول والغاز الطبيعي في الاتحاد السوفييتي اهمية هائلة .

ان انتاج مواد البناء هو في عداد الفروع الصناعية المتنامية بسرعة خاصة في الاتحاد السوفييتي . فالبلاد السوفييتية عبارة عن ورشة

بناء دائمة لا تتوقف . وحصة البناء في مجمل الانتاج الاجتماعي ، هي اكثر من ١٠ بالمئة . وفي عهد السلطة السوفييتية ، بني اكثر من ٤٠ الف مؤسسة كبيرة ، وبني او اعيد بناء عمارات سكنية تبلغ مساحتها الاجمالية زهاء مليار متر مربع . وآفاق البناء الصناعي والسكني وغيره كبيرة ايضا . فان البنـاء النقلي ينمو باستمرار . ففي عهد السلطة السوفييتية ، بني اكثر من ١٣٠ الف كيلومتر مـن السكك الحديدية ، عدا اعمال الترميم المشار اليها اعلاه . والاتجاه الرئيسي في البناء هو تصنيع العمليات ، والانتقال في كل مكان الى استخدام الكتل من الخرسانة المسلحة . وصناعة البناء موزعة في عموم انحاء البلاد السوفييتية .

وبالارتباط مع البناء ونمو الكيمياء وتزايد الحاجات الى الورق ، اكتسبت الصناعة الغابية اهمية كبيرة في الاتحاد السوفييتي ، والغابات تشغل ثلث اراضي البلاد . والاحتياطيات من الخشب هي اكبر الاحتياطيات في العالم . والصنوبريات تشكل ثلثي الاحتياطيات العالمية . وشمال البلاد وشرقها غنيان جدا بالغابات ،

وفيهما تركز الاقتصاد الغابي والصناعة الغابية . والخشب من الصادرات السوفييتية القيمة . وصادرات الاتحاد السوفييتي من الخشب تبلغ ٢٠ بالمئة من صادرات الخشب العالمية .

ان الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية تبتغيان تلبية حاجات الكادحين الملموسة تلبية مباشرة . في المراحل الاولى ، اقتضى التصنيع الاشتراكي تحويل القسم الاساسي من الاموال ومن اليد العاملة الى الصناعة الثقيلة . ولكن ، بفضل ذلك ، يستطيع الاتحاد السوفييتي الآن ان يطور الى ما لا حد له ، وبقواه الخاصة ، انتاج جميع بضائع الاستهلاك الواسع . في زمن خطوات التصنيع الاولى ، كانت تنقص السوفييتيين كثرة من البضائع ، بل كانت تنقصهم الاقمشة والاحذية ، فضلا عن البضائع الكهربائية المنزلية والدراجات الهوائية ، الخ .. وهذا ما استثار شماتة اعداء الاشتراكية الذين لم يدركوا ما تتميز به الاشتراكية واقتصادها من افضليات تاريخيـــة . والآن شغل الاتحـــاد السوفييتي المرتبة الاولى في العالم من حيث انتاج الاقمشة الصوفية والكتانية ، وسيدرك الولايات المتحدة

الاميركيــة في المستقبل القريب مــن حيث المنسوجات القطنية . وفي عام ١٩٦٥ ، يجب ان يبلغ انتاج المنسوجات على اختلاف انواعها اكثر من ٩ مليارات متر ، وانتاج الاحذية زهاء ٥٠٠ مليون زوج ، ومصنوعات التريكو اكثر من ٩٠٠ مليون وحدة .

وقد طرأت على توزع الصناعة الخفيفة في الاتحاد السوفييتي تغيرات ساطعة مرتبطة بالتحويلات الاشتراكية . ففي كل مكان تقع الصناعة الخفيفة الآن على مقربة من مصادر الخامات . مثلا ، انبثقت مصانع عملاقة للنسيج والجلود ومشتقاتها في جمهوريات آسيا الوسطى وفيمـا وراء القفقاس . والى جانبهـا تتطور مؤسســات صناعة الخياطة وصناعة الاحذية وصناعة التريكو . ولكن التفاوت الذي نشأ من زمان في توزع الصناعة الخفيفة لم يذلّل بعد ، ولا يزال الجزء الاساسي من الصناعة الخفيفة يقع في القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي . اما الصناعة الغذائية فهي موزعة في عموم البلاد من الناحيــة الجغرافية بمزيد من التســاوي والانسجام .

في عهد السلطة السوفييتية ، نمت الصناعة الغذائية الى ٨ مرات . وشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الاولى في العالم من حيث انتاج الزبدة والحليب والسكر (من الشمندر السكري) ؛ وفي عام ١٩٦٢ ، بلغ انتاج الزبدة زهاء مليون طن ، والحليب ٦٤ مليون طن والسكر زهاء ٨ ملايين طن . وفي العام نفسه بلغ انتاج اللحم نحو ٥ ملايين طن (اكثر من ٩ ملايين طن قبل الذبح) . وفي عام ١٩٦٢ ، بلغ المنتوج من علب المحفوظات الغذائية قرابة ٦ مليارات علبة . وبلغ صيد الاسماك وغيرها من الحيوانات البحرية الاخرى اكثر من ٤ ملايين طن .

تعتمد الزراعة في الاتحاد السوفييتي على كولخوزات (مزارع تعاونية) وسوفخوزات (مزارع حكومية) كبيرة عالية المكنكة ، تحت تصرفها اكثر من مليون جرار (اكثر من مليونين باعتبار قوة كل جرار ١٥ حصانا بخاريا) ، ونصف مليون حاصدة دارسة وزهاء مليون سيارة وغيرها من وسائل النقل السيارة . وفي الوقت الحاضر ، وضعت مهمة العمل على توطيد القاعدة المادية والتكنيكية للكولخوزات

والسوفخوزات باستمرار ، وعلى زيادة عدد الجرارات والسيارات والباذرات وغيرها من الآلات المقدمة الى الريف . وبصورة وسطية ، يجد كل كولخوز تحت تصرفه ٦ آلاف هكتار من الاراضي ، وكل سوفخوز ٢٥–٣٠ الف هكتار . ونحو عام ١٩٦٢ ، بلغت المساحة المبذورة في البلاد ٢١٦ مليون هكتار ، والمساحة المبذورة بالحبوب ١٣٥ مليون هكتار .

ومع تطور الري واستصلاح الاراضي البكر والبور ، ولا سيما مع زيادة كميات الاسمدة الموزعة ، تتكشف الآفاق لنهوض الانتاج الزراعي في السنوات الخمس القادمة نهوضا سريعا .

ان تطور الاقتصاد السوفييتي تطورا عاصفا يطرح مهام معقدة امام وسائط النقل . ففي عام ١٩٦٤ ، بلغ مجمل حركة النقل اكثر من ٢٠٠٠ مليار طن-كيلومتري . والقسم الاساسي من اعمال النقل تقوم بها السكك الحديدية (١٨٥٠ مليار طن-كيلومتري) . وقد احيل اكثر من ٥٠ بالمئة من السكك الحديدية الى الجر

الكهربائي والجر الديزلي . وتشغل النقليات النهرية في الاتحاد السوفييتي المرتبة الثانية . بل ان طــول سبل الملاحــة اكبر من طــول السكك الحديدية . وبسرعة بالغة نمت نقليات البترول بالانابيب (١١٣,١ مليار طن-كيلومتري) . وسنة بعد سنة تتعاظم حركة النقليات البحرية وحركة النقل بالسيارات . والنقليــات الجوية تعمل اساسا على نقل الركاب ، ولكن نموها العام كبير جدا . ومن سنــة الى سنة ، تزداد كميــة المشحونات بالطائرات من ٢٠ الى ٢٥ بالمئة .

ان توطد الاقتصاد السوفييتي ، والتغيرات في تركيبــه ، وتطــور تقسيم العمل العالمي الاشتراكي ، كل هذا يظهر بوضوح في صلات الاتحاد السوفييتي الاقتصادية الخارجية . فان تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية قد نمت نموا كبيرا جدا في مرحلة ما بعد الحرب (الى قرابة ١٠ مرات) . والمصنوعات الجاهزة تشكل نحو ثلثي الصــادرات السوفييتية . ويشغل الاتحاد السوفييتي احدى المراتب الاولى في العالم

من حيث تصدير منتوجات صناعة الانشاءات الميكانيكية . كذلك يصدر الاتحاد السوفييتي فلزات المانغانيز (المرتبة الاولى في العالم) والحديد الصب والالومينيوم والاسبيست والقطن والمواد الخشبية ، الخ .. وبالاضافة الى التجهيزات والمصنوعات الجاهزة يستورد الاتحاد السوفييتي الخامات كمكثفات الفلزات والمطاط ، والمصنوعات نصف الجاهزة من المنتوجات الحيوانية والنباتية ، الخ .. والتجارة مع البلدان الاشتراكية هي التي تشكل اساس تصدير الاتحاد السوفييتي واستيراده . وبسرعة يتنامى التبادل التجاري الخارجي مع البلدان النامية . وهو في الآونة الاخيرة يتنامى سنويا بمعدل ٢٠ــ٣٠ بالمئة . كذلك يتعاظم حجم التجارة مع البلدان الرأسمالية الراقية .

هذه هي السمات الاساسية لاقتصاد الاتحاد السوفييتي ، وهذه هي نجاحاته التي امنت الاستقلال الاقتصادي والتطور لجميع البلدان الاشتراكية ، وأمنت مساعدة الشعوب الاخرى المناضلة من اجل الاستقلال وضد الامبريالية والاستعمار .

البلدان الاشتراكية في اوروبا

جمهورية بولونيا الشعبية

بولونيا هي (بعد الاتحاد السوفييتي) اكبر دولة اشتراكية في اوروبا . مساحتها ٣١٢ الف كيلومتر مربع ؛ عدد سكانها اكثر من ٣٠ مليونا . جميع الدول المجاورة لبولونيا دول اشتراكية . في الشمال تطل بولونيا على بحر البلطيق . عاصمة البلد – فرصوفيا .

ابان الحرب العالمية الثانية ، احتل الفاشيون الالمان اراضي بولونيا ، والحقوا باقتصادها خسائر جسيمة ، وابادوا عددا كبيرا من سكانها . وبعد انتهاء الحرب بفترة وجيزة ، اقيمت السلطة الشعبية في بولونيا . ومع التطور في السبيل الاشتراكي ، سار ترميم الاقتصاد الذي خربته الحرب . وقد تلقت بولونيا مساعدة دائمة من الاتحاد السوفييتي .

والآن تقدم صناعة بولونيا اكثر من نصف الدخل الوطني وزهاء ٨٠ بالمئة من الصادرات . وتتوفر لبولونيا امكانيات كبيرة لأجل تطوير

صناعة توليد الطاقة وصناعة التعدين والصناعة الكيماوية . والظروف الطبيعية تلائم ايضا تطوير الاقتصاد الحبوبي وتربية الخضار وتربية المواشي للحم والحليب .

وكل سنة ، تستخرج بولونيا اكثر من ١٠٠ مليون طن من الفحم الحجري . وبالاستناد الى هذا الفحم الحجري والى فلزات الحديد المستوردة (اساسا من الاتحاد السوفييتي) ، انشئت صناعة الحديد والفولاذ . وفي السنوات الاخيرة ، اصبحت صناعة الانشاءات الميكانيكية الفرع القيادي في الصناعة . فان بولونيا تنتج ، مثلا ، العربات وما شابه للسكك الحديدية . وصناعة بناء السفن لصيد السمك متطورة جدا . وبسرعة تتطور الصناعة الكيماوية على اساس الفحم الحجري والاملاح ، وعلى اساس البترول الوارد من الاتحاد السوفييتي (عبر خط انابيب البترول « دروجبا » — « الصداقة » من الآن وصاعدا) . وتنتج بولونيا الاسمدة الآزوتية والمواد التركيبية . وصناعة النسيج في بولونيا متطورة من زمان . وبولونيا من اكبر منتجي

المنسوجات في العالم ، ولكن انتاجها كله تقريبا يعتمد على الخامات المستوردة .

وفي الزراعة ، يبرز القطاع العام والقطاع الفلاحي الذي يتطور فيه التعاون . ان الحبوب والخضار تمضي اساسا لتلبية الحاجات الداخلية . وتربية المواشي شديدة ؛ وفي وسع بولونيا ان تصدر قسما من اللحم ومشتقاته والبيض . كذلك تصدر بولونيا السكر (من الشمندر السكري) .

واوثق صلات بولونيا في المضمار الاقتصادي هي صلاتها مع الاتحاد السوفييتي وجمهورية المانيا الديموقراطية (ثلثا التجارة الخارجية) . وتتاجر بولونيا مع مختلف البلدان ومنها البلدان النامية . كذلك تتسع علاقاتها التجارية الخارجية مع الدول الرأسمالية .

جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية

تقع تشيكوسلوفاكيا في وسط اوروبا ، وليس لها مخرج على البحر . مساحتها ١٢٨ الف كيلومتر مربع ؛ عدد سكانها ١٤ مليون نسمة . عاصمتها – براغ . في القسم الغربي منها

يعيش التشيكيون وفي القسم الشرقي السلوفاكيون . والتشيكيون والسلوفاكيون شعبان سلافيان شقيقان . وجارات تشيكوسلوفاكيا بلدان اشتراكية ودولتان رأسماليتان هما جمهورية المانيا الاتحادية والنمسا .

وتشيكوسلوفاكيا بلد سهول وجبال ، ومطموراتها النافعة متنوعة (الوقود المعدني ، الفحم الحجرى ، الفلزات المعدنية) . ومناخها معتدل ، وتربتها خصبة الى حد ما ، والظروف الطبيعية ملائمة بالاجمال للزراعة الشديدة .

وحتى في المرحلة الرأسمالية تكونت تشيكوسلوفاكيا كدولة صناعية . وبعد الحرب ، عززت تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية وتائر نمو الصناعة بفضل اقامة وتوطيد السلطة الشعبية . وتشيكوسلوفاكيا هي الآن من ارقى بلدان العالم الصناعية .

ان الفحم يؤمن لهذا البلد انتاج الطاقة وفحم الكوك لأجل صناعة التعدين . ولكن ما يملكه من فلزات حديدية لا يكفي الا لتلبية ربع حاجات الصناعة . والقسم الباقي من الفلزات اللازمة يستورده (اساسا من الاتحاد السوفييتي).

وتشغل الآلات (الآلات – الادوات ، التجهيزات ، الجرارات ، السيارات ، الخ .) المرتبة الاولى في انتاج الصناعة ، وتشكل اكثر من ٥٠ بالمئة من صادرات تشيكوسلوفاكيا . والصناعة موزعة في عموم البلد ، ولكن اكثرها في المناطق الغربية . والآن ، بدأت الصناعة الكيماوية تتطور بوتائر سريعة . وهي تستغل الفحم الحجري واللينيت ، وكذلك الخامات البترولية الواردة في خط الانابيب «دروجبا» . والصناعة الخفيفة متطورة على نطاق واسع في تشيكوسلوفاكيا : صناعة النسيج ، صناعة الخياطة ، صناعة الاحذية ، صناعة الزجاج ، الخ .. ان انتاج الصناعة الخفيفة يشغل مكانا هاما في صادرات البلد . والصناعة الغذائية ايضا متطورة على نطاق واسع . وصناعة البيره والسكر لا تنتجان لتلبية الحاجات الداخلية وحسب ، بل ايضا للتصدير .

وحراثة الارض وتربية المواشي متوازيتان في زراعة تشيكوسلوفاكيا من حيث الوزن النسبي . ومردودية الحبوب وانتاجية تربية المواشي عاليتان جدا . وحراثة الارض ممكنكة ، وتستفيد من الاسمدة على نطاق واسع . وفي

عداد الحبوب ، يشغل الشعير مكانا رئيسيا الى جانب القمح ؛ فهو ضروري لانتاج البيره . وفي تربية المواشي تهيمن تربية البقر .

ان العلاقات الاقتصادية الخارجية تضطلع في اقتصاد تشيكوسلوفاكيا بدور هام جدا . فان تشيكوسلوفاكيا تحتاج الى مقادير كبيرة من مختلف الخامات . وصادراتها كثيرة ومتنوعة جدا . وهي تتاجر مع عدد كبير جدا من البلدان ، ولكن قرابة ثلثي تجارتها يجري مع البلدان الاشتراكية . وتصدير الكثير من البضائع يتم عبر مرافئ جمهورية المانيا الديموقراطية وبولونيا بالطرق المائية . وفي السنوات الاخيرة ، اتسعت كثيرا جدا علاقات تشيكوسلوفاكيا مع كثرة من البلدان النامية .

جمهورية المانيا الديموقراطية

بعد الانتصار على المانيا الفاشية في عام ١٩٤٥ قضي على الامبراطورية الهتلرية . وقسمت المانيا الى اربع مناطق احتلال . وفي عام ١٩٤٩ ، انشئت في مناطق الاحتلال البريطانية

والاميركية والفرنسية بالمانيا الغربية دولة رأسمالية عسكرية هي جمهورية المانيا الاتحادية ، رغم ان الحلفاء اتفقوا في عام ١٩٤٥ على انشاء دولة المانية ديموقراطية واحدة موحدة . وبعد انشاء جمهورية المانيا الاتحادية في عام ١٩٤٩ ، انشئت في المانيا الشرقية دولة اشتراكية للعمال والفلاحين هي جمهورية المانيا الديموقراطية (ج . ا . د .)

مساحة جمهورية المانيا الديموقراطية ١٠٨ آلاف كيلومتر مربع . عاصمتها — برلين . عدد سكانها اكثر من ١٧ مليون نسمة ، وكثافة السكان كبيرة جدا (اكثر من ١٥٠ نسمة بكل كيلومتر مربع) ؛ وزهاء ثلثي السكان يعيشون في المدن . والفلاحون الذين اتحدوا جميعهم تقريبا في التعاونيات ، يؤلفون خمس سكان الجمهورية ، بينا يؤلف العمال والمستخدمون اربعة اخماس السكان . ومن هذين الرقمين وحدهما ، يسهل على المرء ان يفهم ان جمهورية المانيا الديموقراطية دولة صناعية . ان صناعة ج . ا . د . ليست عالية التطور وحسب ، بل تتميز كذلك بتعقد المنتوجات التكنيكي وجودتها العالية . وتأتي

ج . ا . د . في عداد اولى الدول الصناعية العشر في العالم .

ان تطور ج . ا . د . الناجح قد اصبح امرا ممكنا بفضل تقسيم العمل العالمي الاشتراكي . فمن البلدان الاشتراكية حصلت ولا تزال تحصل على كل ما يلزم لتطوير صناعتها واستخدام ملاكات (كوادر) العمال والمهندسين الاكفاء . ومن ج . ا . د . تحصل البلدان الاشتراكية على الآلات واجهـــزة الدقة الخاصـــة والتجهيزات الكهرتكنيكية والبصرية .

ان صناعة الانشـــاءات الميكانيكية تشغل المكان القيادي في اقتصاد البلد وصادراته . واكثر فروعهـــا تطورا هو انتاج الآلات ـ الادوات ، وآلات الطباعة ، والادوات والعدادات والاجهزة المعقدة . وتأتي الصناعة الكيماوية في المرتبة الثانية . ومنذ وقت غير بعيد ، كانت ترتكز على استعمال فحم اللينيت ولا سيما الاملاح القلوية التي تملك ج . ا . د . احتياطيات كبيرة منها . ولكن خط انابيب البترول «دروجبا» («الصداقة») يكشف من الآن وصاعدا آفاقـــا شاسعة امام اطراد نمو انتاج اللدائن والمواد

التركيبية والاسمدة والوقود السائل . ان ج . ا . د . تنتج كثرة من بضائع الاستهلاك الواسع وتصدر قسما كبيرا منها (المنسوجات ، الالبسة ، البضائع الكهربائية ، الخ .) . كذلك بلغت صناعة الطباعة في ج . ا . د . مستوى عاليا من التطور .

اما نصيب الزراعة في الدخل الوطني في ج . ا . د . فانه يقل ٥ مرات عن نصيب الصناعة . وفي كل مكان تأتلف حراثة الارض وتربية الماشية ائتلافا وثيقا في ج . ا . د . وهما تتميزان بمستوى عال من التطور ، ولكن منتوجهما لا يلبي كليا مع ذلك حاجات البلد . ومن المقرر تشديد الزراعة الى حد كبير في السنوات القريبة القادمة .

وكما بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا تتسم العلاقات الاقتصادية الخارجية بالنسبة لج . ا . د . باهمية حيوية . فتؤلف المنتوجات الغذائية ٢٥ بالمئة من وارداتها ، كما تؤلف الخامات والوقود ٦٠ بالمئة منها . ونصيب تجارتها مع البلدان الاشتراكية يبلغ ٧٥ بالمئة من تجارتها الخارجية . وج . ا . د . ،

شأنها شأن الدول الاشتراكية الاخرى ، توسع الاتصالات الاقتصادية مع البلدان النامية . وفضلا عن التجارة الخارجية ، تشمل هذه الاتصالات العون الاقتصادي والتكنيكي الواسع الذي يقدمه الخبراء والبناة وغيرهم من اختصاصيي ج . ا . د . ، الذين قدموا البراهين الساطعة على كفاءاتهم وجدارتهم في عدد كبير من الدول الفتية في آسيا وافريقيا .

جمهورية رومانيا الاشتراكية

تقع رومانيا في القسم الجنوبي الشرقي من اوروبا وتطل على البحر الاسود . مساحتها ٢٣٨ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها ١٩ مليون نسمة . عاصمتها بوخارست . تحد رومانيا بلدان اشتراكية .

في اراضي رومانيا ، تنتصب جبال الكاربات . في الجنوب ، منخفضات شاسعة في حوض نهر الدانوب الاوروبي الكبير . والاحوال الطبيعية متنوعة : باطن الارض غني بالدفائن ، والغابات

كثيرة ، والتربة خصبة ؛ وهذا ما يتيح تطوير اقتصاد متنوع الفروع .

قبل نهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت رومانيا الرأسمالية بلدا اوروبيا متأخرا اقتصاديا . وكان اقتصادها يرتكز على الزراعة ، وكانت خاماتها تمضي الى فرنسا والمانيا وبريطانيا وغيرها من البلدان . وفي اقل من عشرين سنة من التطور الاشتراكي ، شغلت الصناعة في رومانيا المكان القيادي في اقتصادها .

ولرومانيا قاعدة غنية من المحروقات والطاقة . وهي تستند الى مكامن البترول والغاز الغنية . ومن حيث احتياطياتهما واستخراجهما لا يسبقها في اوروبا غير الاتحاد السوفييتي . وباستمرار توضع المكامن الجديدة الواحد تلو الآخر قيد الاستثمار . ورومانيا تستخدم البترول والفحم الحجري ومياه الانهر على نطاق واسع لأجل الحصول على الطاقة الكهربائية . بل انها تصدر قسما من هذه الطاقة الى بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا .

ان فروع الصناعة الثقيلة جميعها تقريبا اي صناعة التعدين وصناعة الانشاءات

الميكانيكية والصناعة الكيماوية ، قد انشئت في رومانيا في عهد التطور الاشتراكي . كذلك تتطور الفروع القديمة بنجاح اي صناعة النسيج وصناعة الخشب والورق والصناعة الغذائية .

وفي الزراعة تهيمن حراثة الارض . والذرة الصفراء والقمح هما من أهم مزروعات الحبوب . ولزراعة الكرمة والبستنة اهمية كبيرة . كذلك تنتج رومانيا مقادير كبيرة من التبغ والشمندر السكري ودوار الشمس وغيره من النباتات الزيتية . وتربية الماشية مكيفة للمراعي الجبلية (لانتاج اللحم والحليب) او للمناطق الجافة نسبيا في الجنوب (تربية الاغنام) .

ان علاقات رومانيا الاقتصادية الخارجية كبيرة الشأن ومتنوعة الوجوه . فالى جانب الصلات الاقتصادية الوثيقة مع البلدان الاشتراكية ، تتاجر رومانيا مع عشرات الدول الاخرى .

جمهورية المجر الشعبية

المجر دولة اشتراكية في وسط اوروبا . مساحتها ٩٣ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها

١٠ ملايين نسمة . عاصمتها بودابست . جميع البلدان المجاورة للمجر ، باستثناء النمسا ، بلدان اشتراكية .

يجوز نهر الدانوب اراضي المجر كلها من الشمال الى الجنوب . والمناخ معتدل ، ورطب نسبيا في بعض الانحاء ، وجاف في بعضها الآخر . وتشغل المنخفضات الخصبة مساحة كبيرة . وتتيح الشبكة النهرية تطوير الري في المناطق الجافة . وباطن الارض غني بالبوكسيت والمانغانيز . واستخراج البترول والفحم الحجري والفلزات الحديدية غير كبير نسبيا ، ولذا تضطر المجر الى الاستيراد منها .

ومع الانتقال الى سبيل الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية ، حققت المجر التصنيع الاشتراكي . وهي الآن بلد صناعي زراعي . وتنتج مصانع التعدين المجرية الفولاذ العالي الصنف ، والالومينيوم . والفرع القيادي هو صناعة الانشاءات الميكانيكية . وهو يستخدم المعدن المجري . وتنتج المجر الجرارات والآلات الزراعية والقاطرات الكهربائية والتوربينات والآلات – الادوات والعدادات والتجهيزات .

وصناعة الانشاءات الميكانيكية يتمركز نصفها تقريبا في منطقة العاصمة ، ولكنه تنمو ايضا مراكز اخرى لهذه الصناعة . كذلك تتطور الصناعة الكيماوية ، وقد تحققت على الاخص نجاحات كبيرة في انتاج الادوية والاسمدة . وعلى نطاق واسع تستخدم فروع كثيرة من الصناعة الخامات المستوردة .

وفي الزراعة ، يشغل انتاج الحبوب الغذائية والعلفية مكانا كبيرا . وفي عداد المزروعات التكنيكية ، يضطلع التبغ والشمندر السكري بالدور الرئيسي . ولكن المجر تشتهر على الاخص بزراعة البساتين والخضراوات والكروم . وهذه الفروع تقدم الخامات للصناعة الغذائية (صناعة الخمور ، صناعة المعلبات) . ومنتوج هذه الفروع بشكله العيني والمكيف يشغل مكانا هاما في صادرات المجر .

وبلغت تربية الماشية مستوى عاليا من التطور ، والاتجاه الغالب فيها هو انتاج اللحم والحليب وتربية الطيور . وتشمل صادرات المجر الماشية الحية (بما فيها الماشية الاصيلة)

والمقددات والطيور المذبوحة والزبدة ، والبيض ، الخ . .

ان تجارة المجر الخارجية تتجه بزهاء ثلثيها الى البلدان الاشتراكية ، ولا سيما منها جارات المجر شمالا . كذلك تربط صلات وثيقة المجر بجملة من بلدان اوروبا الغربية .

جمهورية بلغاريا الشعبية

تقع بلغاريا في الشمال الشرقي من شبه جزيرة البلقان . مساحتها ١١١ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها ٨ ملايين نسمة . عاصمتها صوفيا . في الشمال تحدها رومانيا وفي الغرب يوغوسلافيا وفي الجنوب اليونان وتركيا .

بمحاذاة الحدود الشمالية ، يسيل نهر الدانوب . في الشرق تطل بلغاريا على البحر الاسود . ومن الغرب الى الشرق ، تمتد الجبال البلقانية . وبقية المناطق سهول وتلال . والمناخ جاف نسبيا ومقرون بسمات مناخ البحر الابيض المتوسط . وبلغاريا تستخرج مقادير كبيرة من فحم اللينيت وفلزات المعادن الحديدية وغير الحديدية .

من زمان كانت بلغاريا بلدا زراعيا . وقبل انخراطها في السبيل الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت في عداد اشد البلدان الاوروبية تأخرا . اما في بلغاريا الجديدة ، فان نشر التعاون في الزراعة على نطاق تام شامل قد ادى الى نهوض الزراعة ، بينما أمّن التصنيع الاشتراكي للصناعة المكان القيادي في الدخل الوطني .

ان بلغاريا تلبي حاجاتها الى الوقود والطاقة بفضل الفحم الحجري المستخدم في المحطات الكهرحرارية وبفضل صناعة توليد الطاقة الكهرمائية وتطويرها على نطاق واسع . ومع ذلك تعاني بلغاريا نقصا في الطاقة وهي تستورد الطاقة من البلدان الاشتراكية المجاورة . ولم تظهر صناعة التعدين في بلغاريا الا بعد قيام السلطة الشعبية . وفي السنوات القريبة القادمة ، ستلبي الصناعة البلغارية حاجات بلغاريا جميعها تقريبا الى المعادن الحديدية . وفي أجل قصير ، بنيت صناعة الانشاءات الميكانيكية التي غدا منتوجها يشكل ٢٠ بالمئة حتى في الصادرات (وسائط النقل ، تجهيزات النسيج ، بعض الآلات ـ

الادوات ، والآلات الزراعية ، الخ .) . وبنجاح تتطور الصناعة الكيماوية (الاسمدة ، المواد التركيبية) .

والاحوال الطبيعية ملائمة للحصول على كثرة من المنتوجات الغذائية والتكنيكية القيمة ، ولهذا تتطور الصناعة الغذائية والصناعة الخفيفة في بلغاريا على نطاق اوسع فاوسع . وانتاج الخمور والتبغ ومصنوعات التبغ والعطور والمعلبات من الفواكه والخضراوات ، وشتى اصناف العصير ، الخ . يؤمن جميع حاجات البلد ويمضي قسم كبير منه الى التصدير . وقد عاد انتاج الزيت الوردي على بلغاريا بشهرة عالمية .

وحراثة الارض في بلغاريا تتفوق بصورة ملحوظة على تربية الماشية . ويأتي القمح والذرة الصفراء في المرتبة الاولى بين مزروعات الحبوب . والخضراوات والفواكه والعنب تشغل مكانا هاما في الزراعة . وتصدر بلغاريا مقادير كبيرة من الخضراوات والفواكه بشكلها العيني . وفضلا عن التبغ والورود وغيرها من النباتات الزيتية العطرية ، تجدر الاشارة الى القطن في

عداد المزروعات التكنيكية . فان بلغاريا تلبي نصف حاجتها الى القطن من انتاجها الخاص . وتربية الماشية تتجه اساسا نحو الحصول على الصوف من اجل صناعة النسيج ، وعلى اللحم من اجل الاستهلاك الداخلي . ومن المرسوم توسيع تربية البقر الى حد كبير .

ان ٥٠ بالمائة من تجارة بلغاريا الخارجية تجري مع الاتحاد السوفييتى و ٨٠ بالمئة مع عموم البلدان الاشتراكية . وصادرات بلغاريا الحالية متنوعة جدا . صحيح ان منتوجات الزراعة والصناعة الغذائية والصناعة الخفيفة تحتل المرتبة الاولى في الصادرات ، الا ان الآلات والتجهيزات التي يمضي قسم كبير منها الى افريقيا وآسيا تشكل نسبة كبيرة من الصادرات . وبسرعة تنمو علاقات بلغاريا مع البلدان النامية . ومن الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي تستورد بلغاريا القطن . وبين الواردات الهامة ، الخامـات الصناعية والآلات ــ الادوات المعقدة والتوربينات وغير ذلك .

يوغوسلافيا ، اكبر بلد في البلقان . مساحتها تربو على ٢٥٥ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها اكثر من ١٩ مليون نسمة . عاصمتها بلغراد . وتحد يوغوسلافيا بلدان رأسمالية واشتراكية .

ويوغوسلافيا دولة متعددة القوميات . ففيها يعيش الصرب والكرواتيون والسلوفينيون والمقدونيون وسكان الجبل الاسود (المونتينغرو) وغيرهم من الشعوب . واللغة الصربية والكرواتية هما اوسع اللغات انتشارا فيها . وزهاء ٩٠ بالمئة من سكان البلد هم من الشعوب السلافية . وجميع الشعوب تتمتع بحقوق متساوية . وجميع جمهوريات الاتحاد القومية متساوية في الحقوق .

ويوغوسلافيا بلد جبلي في الغالب ، ولكنه توجد فيها ايضا سهول كبيرة . والاحوال الطبيعية ، كما في كل بلد جبلي ، متنوعة جدا . ففي الشمال مناخ اكثر اعتدالا ، ورطب نسبيا . والمناخ في الجبال اقسى ، والتربة فقيرة جدا .

وفي الغرب ، تطل يوغوسلافيا على البحر الابيض المتوسط بواجهة عريضة . والمناخ هنا شبه استوائي . ان باطن الارض في يوغوسلافيا غني بالكروم وفلز الحديد والمانغانيز والمعادن غير الحديدية . وما تملكه يوغوسلافيا من فحم حجري وبترول لا يكفيها . وموارد الطاقة المائية كبيرة الى حد ما .

وقبل الحرب العالمية الثانية ، كانت يوغوسلافيا ، شأنها شأن بقية البلدان البلقانية ، بلدا زراعيا متأخرا . وقد الحقت الحرب ضررا فادحا بيوغوسلافيا . وفي معمعان الكفاح ضد الغزاة الايطاليين والالمان ، ولدت يوغوسلافيا الاشتراكية . وفي السنوات الماضية ، شفت جراح الحرب واعادت بناء الاقتصاد الى حد كبير . والآن يبلغ منتوج الصناعة من حيث القيمة زهاء نصف دخل البلاد ، ومع ذلك لا تزال اغلبية السكان (٦٠ بالمئة) مرتبطة بالزراعة .

وقد تطورت الصناعة المنجمية تطورا كبيرا في يوغوسلافيا ، ولكن يوغوسلافيا تصدر قسما كبيرا من الفلزات . وتنمو صناعة المعادن

الحديدية ولا سيمـا صناعـة المعـادن غير الحديدية . وفي السنوات الاخيرة ، اصبحت صناعة الانشاءات الميكانيكية في يوغوسلافيا فرعـا اساسيـا من فروع الصناعة . فان يوغوسلافيـا تنتج الآن الجرارات والسيارات والتجهيزات الكهربائية والتوربينات . كذلك تطورت صناعة بناء السفن البحريـة تطورا كبيرا . وانتاج بعض اصناف المنتوجات الكيماوية والمصنوعات شبه الجاهزة يشغل مكانا ملحوظا في الدخل الوطني والصادرات . والغابات الجبلية الشاسعة تؤمن انتـاج المنشورات الخشبيـة وصناعة تحويل وتكييف الخشب . وصناعة الاحذية وصناعة النسيج والصناعة الغذائية ، شأنها شأن الفروع الاخرى ، يلبي انتاجها الحاجات الداخلية ويشكل الفائض منه قسما من الصادرات .

وفي الزراعة تتفوق حراثة الارض : زراعة الحبوب : الذرة الصفراء والقمح ؛ الخضراوات ، العنب ، النباتات التكنيكية والزيتية ، الفواكه شبه الاستوائية ، الخ . . واكثر فروع تربية الماشية تطورا هو تربية الاغنام .

ان تركيب التجارة الخارجية في يوغوسلافيا يعكس خصائص اقتصادها . فان هذا البلد يصدر الفلزات والمعادن غير الحديدية والخشب والمنتوجات الكيماوية والالبسة والاحذية . وفضلا عن ذلك ، تشمل الصادرات السفن البحرية والتجهيزات الكهربائية وبعض الآلات . وتستورد يوغوسلافيا الآلات – الادوات والبترول والفحم الحجري وكذلك الحبوب . وتقيم يوغوسلافيا علاقات تجارية واسعة مع الولايات المتحدة الاميركية وايطاليا وجمهورية المانيا الاتحادية وغيرها من البلدان الرأسمالية العالية التطور . وتتسع علاقاتها الاقتصادية مع الاتحاد السوفييتي وسائر البلدان الاشتراكية وكذلك مع كثرة من البلدان النامية في آسيا وافريقيا .

جمهورية البانيا الشعبية

تقع البانيا على الساحل الغربي من شبه جزيرة البلقان . والبانيا بلد جبلي صغير . مساحتها زهاء ٢٩ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها ١,٧ مليون نسمة . عاصمتها تيرانا .

قبل نهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت البانيا دولة متأخرة اقتصاديا في اوروبا . ولم يكن للصناعة وجود فيها . ولم يكن في مستطاع البانيا ان تؤمن لنفسها حتى الاصناف الاساسية من المأكولات . وابان الحرب العالمية الثانية ، احتلت ايطاليا الفاشية البانيا وحولتها الى شبه مستعمرة .

في سنى التحويلات الاشتراكية ، انشئ في البانيا ، بمعونة الاتحاد السوفييتي وجملة من البلدان الاشتراكية ، الاساس للتطور الصناعي . وظهرت صناعة منجمية واستخراجية هامة (البترول ، فلزات الحديد والنيكل والكروم والنحاس) تؤمن حاجات البلد ولا سيما صادراته . وبني عدد كبير من المؤسسات لصناعة التحويل والتكييف والصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية . واتسعت المساحات المبذورة ، وتحسنت شروط وظروف تربية الماشية . وحراثة الارض (الحبوب ، القطن ، التبغ ، العنب ، الزيتون ، الحمضيات) تقدم زهاء ٧٠ بالمئة من المنتوج الزراعي . والاصناف الرئيسية من الصادرات هي الفلزات والتبغ

والفواكه . وتستورد البانيا على الاغلب مصنوعات صناعة الانشاءات الميكانيكية .

البلدان الاشتراكية في آسيا واميركا اللاتينية

جمهورية الصين الشعبية

الصين بلد يحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث عدد السكان . ففيها يعيش اكثر من ٦٦٠ مليون نسمة . ومساحتها (٩,٦ ملايين كيلومتر مربع) تعادل زهاء مساحة الولايات المتحدة الاميركية (مع الاسكا) وتوازي اقل من نصف مساحة الاتحاد السوفييتي . عاصمتها بيكين .

والصين دولة متعددة القوميات . ففيها تعيش اكثر من ٥٠ قومية ، ولكن اغلبية السكان الساحقة تتألف من الصينيين . وتوزع السكان في الصين متفاوت .

ان اكثر من ثلثي اراضي الصين تشغلها جبال وسهول مرتفعة عالية ومتوسطة العلو .

ولكن العشرين او الخمس والعشرين بالمئة من الاراضي التي تشمل سهولا منخفضة صالحة لحراثة الارض هي كبيرة من حيث المساحة وذلك بفضل مقاييس البلد الكبيرة . وكثافة السكان في هذه السهول الواقعة في شرق الصين والجنوب الشرقي منها كبيرة جدا . اما كثافة السكان في شمال الصين وغربها فاقل بكثير . ثم ان ٢٠ بالمئة من اراضي الصين غير مسكونة تقريبا . وفي الصين تقع اعلى منطقة جبلية مأهولة في العالم هي التيبت .

ان الاحوال الطبيعيـــة في اراضي الصين الشاسعة متنوعة جدا .فان القسم الاكبر من البلد يقع في القطاع الجغرافي المعتدل . والمناخ في الانحـــاء الجبلية العالية صارم جدا . اما في الانحاء الساحلية الاستوائية وشبه الاستوائية ، فالمناخ أخف ويتأثر بالرياح الموسمية الدورية المسمـــاة «موسون» . والمناطق البعيدة عن الساحل تتميز بمناخ قاري صرف : الشتاء بارد (مرفق بالصقيع) والصيف قائظ ، والمناخ في جنوب الصين فقط حار دائما . والصين الجنوبية الاستوائيـــة تتميز عن الصين الشمالية ذات

المناخ القاري والمعتدل اكثر مما تتميز ابعد البلدان الافريقية بعضها عن بعض .

وفي الصين ، كثرة من الانهر الكبيرة جدا وبحيرات كبيرة . والانهر تحمل الى الجنوب الطمي الخصب . ولكنها غالبا جدا ما تسبب بفيضاناتها العاصفة خسائر جسيمة للاقتصاد وتودي بحياة عدد كبير من الناس . والفيضانات الكبيرة مرتبطة اساسا بهطول الامطار الساحية الناجمة عن الرياح الموسمية ، الدورية («الموسون») . ويتراوح متوسط الهواطل في القسم «الموسوني» من الصين ، اي في شرقها ، بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ ميليمتر في السنة . وفي الوقت نفسه ، توجد في الصين مناطق صحراوية شاسعة حيث يقل متوسط الهواطل في السنة عن ٥٠ ميليمترا . وامثال هذه التناقضات تتميز بها ايضا عناصر اخرى من البيئة الطبيعية ؛ فالفوارق ملحوظة جدا بين النباتات . ففي الشمال والشمال الغربي ، مساحات كبيرة تشغلها الصحارى واشباه الصحارى ، وفي الشمال الشرقي ، مساحات كبيرة تشغلها الغابات ومساحات كبيرة

جدا تشغلها السهوب ؛ وفي اقصى الجنوب نباتات استوائية متنوعة .

وبــاطن الارض في الصين غني بكثرة من الدفائن النافعة : الفحم الحجري ، فلزات الحديد ، المانغانيز ، الفلـزات المتعددة المعـــادن ، الالومينيوم ، الخ .. وموارد الصين الطبيعية هي بالاجمال كبيرة وملائمة لانشاء اقتصاد متنوع الفروع .

والصين دولة عريقة . وقبل اواسط القرن العشرين ، كانت لا تزال في عداد بلدان العالم المتأخرة جدا في المضمـــار الاقتصـــادي رغم امكانياتها الكبيرة لتطوير اقتصادها . وقد كانت ثروات الصين في ايدي الرأسماليين الاجانب . وكان النهب الامبريالي ، الاستعماري يواكب بقايا الاستغلال الاقطــاعي . وقد تسبب عــدوان العسكريين اليابانيين والحرب الاهلية بضرر فادح لاقتصاد الصين كله . في هذه الاحوال ، انخرطت الصين عام ١٩٤٩ في السبيل الاشتراكي . وقد تلقت الصين الشعبية ، منذ اولى ايام وجودها بالذات ، معونة اقتصاديـــة وعلمية وتكنيكية جسيمة من الاتحاد السوفييتي وسائر البلدان

الاشتراكية . وفي هذه البلدان جرى اعداد آلاف من الاختصاصيين الصينيين .

وقد توصلت جمهورية الصين الشعبية ، في السنوات العشر الاولى من وجودها ، الى نتيجة هامة وهي ان الانتاج الصناعي تفوق من حيث قيمته على الانتاج الزراعي . ولكن اقتصاد الصين الوطني احتفظ مع ذلك في كثير من الميادين بسمات نابعة من خصائص تطوره قبل انتصار الثورة . فرغم التغيرات الكبيرة التي طرأت على بنيان الاقتصاد وتوزع فروع الانتاج في الصين ، لا يــزال ٨٥ بالمئة من السكان متمركزين في المناطق الزراعية ، بينما تبلغ نسبة السكان في المدن ١٥ بالمئة فقط .

وقد انشئت في جمهورية الصين الشعبية اسس الصناعة الثقيلة . وقاعدتها الطاقية التي هي في الوقت نفسه قاعدة الاقتصاد بكليته تقوم على استخراج الفحم الحجري وانتـــاج الطاقة الكهربائية في المحطات الكهرحرارية . صحيح ان البترول قد اكتشف في الصين ، ولكن استخراجه لا يزال بعد غير كبير بالمقارنة الى حاجات البلد . وقد تطورت في الصين صناعة الحديد والفولاذ .

وهي متمركزة اساسا في الشمال الشرقي . فهنا يقوم مثلا مصنع انشان التعديني العملاق . وفي الصين ، تتوافر امكانيات كبيرة جدا لنمو صناعة المعادن غير الحديدية ، ولكن ضعف القاعدة الطاقية يعيق هذا النمو . وصناعة الانشاءات الميكانيكية المبتدئة تتطور في الصين الاشتراكية بسرعة ، وهي موزعة على الاغلب في الشمال والشمـال الشرقي بجوار المراكز التعدينية . كذلك تمركـزت صناعـة كبيرة للانشـاءات الميكانيكيـة ولبنـاء السفن على الساحل ، في شانغـاي . وللصناعة الكيماوية قاعدة خامية غنية ، ولكن تطورها لا يزال بعد غير كاف ؛ ويغلب فيها انتاج الكوك والاسمدة والحوامض .

امـا الصناعة الخفيفة ، فقد تطورت في الصين من زمان . ومؤسسـات النسيج كثيرة جدا . ومن حيث انتاج المنسوجات القطنية ، تشغل الصين احدى المراتب القيادية في العالم .

والصناعة الغذائية متطورة في عموم البلد ، وعلى الاغلب في الشرق . وانتاج التبغ والشاي والمحفوظـات من السمك والخضراوات يشغل مكانا هاما .

ويتميز الشعب الصيني بحبه الاستثنائي للعمل ومهارته الكبرى في شتى الصناعات الحرفية. وقد بلغ الانتاج الحرفي مقاييس كبيرة في الصين حتى في الازمنة السحيقة. والآن ايضا، تتميز الصين بالصناعات الحرفية. وفيها كثرة من المؤسسات والتعاونيات الحرفية الصغيرة. كذلك تضطلع الصناعة الحرفية الصغيرة بدور هام جدا في بعض فروع الصناعة الغذائية، ولا سيما نظرا لتطور صيد السمك البحري في الصين.

وفي الصين يتفوق القطاع الاشتراكي في الزراعة كما في الصناعة. ولعل دور الانتاج الزراعي في الصين أهم مما في اي بلد آخر في العالم. ذلك انه ينبغي اطعام عدد ضخم من السكان ينمو باستمرار. ناهيك بان ٧٥ بالمئة من صادرات الصين ترتكز على الزراعة. كذلك تقدم الزراعة نصف الخامات اللازمة للصناعة العصرية في الصين.

وتشغل حراثة الارض الاماكن القيادية في الزراعة. فالاراضي المبذورة تشكل اكثر بقليل من ١٠ بالمئة من اراضي الصين. وهناك كثرة من الاراضي الصالحة للحراثة غير مستعملة.

ويعار الانتباه الرئيسي في الصين لاستنبات الحبوب في المناطق التي يمكن فيها الحصول على محصولين او اكثر في السنة بفضل الاحوال الطبيعية . والرز يؤلف نصف محصول الحبوب . وفي المناطق الابعد الى الشمال ، يتعاطون زراعة القمح والذرة الصفراء والذرة البيضاء . ويضطلع انتاج اصناف الفول (ولا سيما الصويا) واستهلاكها بدور كبير . وزراعة الخضراوات متطورة . وفي عداد المزروعات التكنيكية يشغل القطن والنباتات الزيتية والشاي والتبغ المرتبة الاولى . وفي الجنوب يتعاظم دور البساتين .

وفي عداد منتوجات الاستهلاك التي تقدمها تربية الماشية ، تولى تربية الخنازير والطيور (الدجاج ، البط ، الغرغر) الافضلية .

وفي ميدان التجارة الخارجية الصينية ، تضطلع العلاقات مع البلدان الاشتراكية بدور هام . كذلك تنمو تجارة الصين مع الدول الرأسمالية . وبسرعة توسع الصين علاقاتها الاقتصادية وغيرها من العلاقات مع عدد كبير جدا من البلدان النامية .

وتصدر الصين الشاي ومصنوعات التبغ والمنسوجات وفلزات المعادن ، ولا سيما الفولفرام ، وبعض اصناف التجهيزات ، ومنتوجات الصناعات الحرفية . وتستورد الصين الحبوب والاسمدة والبترول ووسائط النقل والآلات ـ الادوات والتجهيزات الصناعية .

جمهورية مونغوليا الشعبية

مونغوليا ، دولة كبيرة من حيث المساحة (اكثر من ١,٥ مليون كيلومتر مربع) في وسط آسيا . ولكن عدد سكانها غير كبير ، اكثر من مليون نسمة بقليل . وجمهورية مونغوليا الشعبية هي البلد الاشتراكي الثاني في العالم من حيث زمن نشوئها . وعاصمة مونغوليا مدينة اولان باتور . في الشمال تتاخم مونغوليا الاتحاد السوفييتي وفي الجنوب الصين .

ان مونغوليا الاشتراكية وثيقة العلاقات بالبلد السوفييتي الشقيق . وعند اقامة السلطة الشعبية ، كانت مونغوليا بلدا اقطاعيا في اقصى التأخر سكانه بسبيل الانقراض . وكان اقتصادها

كله يقتصر على تربية الماشية على طريقة الرحّل .

الا ان ٤٠ سنة من التطور الاشتراكي غيرت سيماء البلد بصورة جذرية . فان عدد السكان ينمو بسرعة لأن شروط الحيـاة قد تحسنت ولأنه انشئت خدمة شعبية لوقاية الصحة . والآن يعيش ٣٠ بالمئة من سكان مونغوليا في المدن حيث تتمركز الصناعة الناشئة في مونغوليا . وهذه الصناعة تكيف وتحول اساسا منتوجات تربية الماشية . ولكنه توجد الآن في مونغوليا صناعة ثقيلة وطنية تشمل استخـراج الفحم الحجـري والبترول وتكريـر البترول . وفي مناطق الغابات الجبلية ، تتطور صناعة تكييف الخشب . كذلك احرزت الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية نجاحات كثيرة . وفي مونغوليا مصانع للاحذية والجلود واللباد وغيرها من المصانع .

وتربيـة الماشية هي الفرع القيـادي في الزراعة . ففي مونغوليا اكثر من ٢٠ مليون رأس من الماشية ، يتألف ثلاثة ارباعها من الاغنام والماعز . وانتاج اللحم والصوف كبير جدا . كذلك اخذت حراثة الارض تتطور . ففي

الاراضي البكر انشئت استثمارات ممكنكة لانتاج الحبوب . وتولى المزروعات العلفية اهمية خاصة .

والعلاقات الاقتصادية الخارجية متطورة اساسا مع البلدان الاشتراكية ، وبالدرجة الاولى مع الاتحاد السوفييتي . وجمهورية مونغوليا الشعبية عضو في مجلس التعاون الاقتصادي . ان علاقات مونغوليا الوثيقة مع البلدان الاشتراكية الراقية تؤمن لاقتصادها النهوض الدائب والتخصص .

جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية

نشأت جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية (ج . ك . د . ش .) عام ١٩٤٨ في القسم الشمالي من شبه الجزيرة الكورية . اما كوريا الجنوبية التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية في قبضة الولايات المتحدة الاميركية ، فقد تحولت الى دولة ذات حكومة كركوزية . ويناضل شعب كوريا الجنوبية بالسلاح من اجل الاتحاد مع الدولة الشعبية في كوريا الشمالية . وتبلغ مساحة ج . ك . د . ش . اكثر من ١٢٧,

الف كيلومتر مربع وعدد سكانهــا ١١ مليون نسمة . وعاصمتها بيانغ يانغ .

وقد تغلبت ج . ك . د . ش . على التأخر الاقتصادي الذي كان سائدا في مرحلة السيطرة الاستعمارية اليابانية . وبعثت الاقتصاد الذي دمره العدوان الاميركي الذي جرى تحت راية هيئة الامم المتحدة . واستخدمت الموارد الطاقية والدفائن الغنية ، بمساعدة الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى وعونها الاخوي ، لاجل انشاء صناعة الطاقة والصناعة المنجمية وصناعة التعدين . واحرزت نجاحات كبيرة في صناعة الانشاءات الميكانيكية . فهي تنتج الآلات ـ الادوات والسيــارات والجرارات والسفن . وتأتي صناعة النسيج في المرتبة الثانية من حيث وتائر النمو . كذلك تتوطد الصناعة الكيماوية .

اما في الزراعة ، فلا يزال يعمل الآن ٥٠ بالمئة من السكان ، رغم انها لا تقدم الآن الا قرابة ثلث الدخل الوطني . ويتعاطى سكان الريف زراعة الحبوب (الرز ، الذرة الصفراء ، الخ ..) والمزروعات التكنيكية (القطن ، النباتات الزيتية ، التبغ) والخضراوات ، والنباتات العلاجية . وتربية

الماشية ضعيفة التطور . اما صيد السمك البحري فمتطور جدا .

ان العلاقات الاقتصادية الخارجية موجهة بكليتها تقريبا نحو البلدان الاشتراكية . وتشمل الصادرات الفلزات والمعادن والخشب والمحفوظات السمكية . وتشمل الواردات التجهيزات والخامات لأجل صناعة النسيج وبعض اصناف المأكولات وبضائع الاستهلاك الواسع .

جمهورية الفييتنام الديموقراطية

نشأت جمهورية الفييتنام الديموقراطية (ج . ف . د .) عام ١٩٤٥ نتيجة للحرب المسلحة ضد المحتلين اليابانيين والمستعمرين الفرنسيين . ولكن العسكرية الفرنسية شنت الحرب في الفييتنام طيلة ٨ سنوات حتى بعد نشوء ج . ف . د . ومن جراء ذلك ، تشغل ج . ف . د . الآن القسم الشمالي من الفييتنام ، بينما يواصل الشعب في الفييتنام الجنوبي النضال المسلح من اجل اعادة توحيد عموم البلاد .

تبلغ مساحة ج . ف . د . قرابة ١٥٨ الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ١٧ مليون نسمة . وعاصمتها مدينة هانوي . وفي هذا البلد يعيش اكثر من ٥٠ قومية ، ولكن اغلبية السكان تتألف من الفييتناميين .

وقد اضطر الفييتنام الاشتراكي الى بناء اقتصاده على اساس زراعة متأخرة دمرتها الحرب . صحيح ان اغلبية السكان لا تزال الآن تتعاطى الزراعة ، الا ان ٤٠ بالمئة من الانتاج الوطني يأتي في الوقت الحاضر من الصناعة . وبصورة ملحوظة تغلب الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية . والصناعة المنجمية متطورة ؛ وقيد البناء اول مؤسسة تعدينية . وقد بدأ انتاج بعض اصناف الآلات ــ الادوات والآلات الزراعية وغير ذلك من المصنوعات . وتتطور الصناعة الغابية ، وينمو انتاج انواع قيمة من الاخشاب وانتاج المصنوعات الخشبية .

وفي الزراعة ، تتفوق حراثة الارض ، وزراعة الرز بصورة رئيسية . وفي ظروف المناخ الاستوائي ، يمكن الحصول على عدة غلال من مختلف النباتات في سياق العام الواحد . كذلك

تتطور زراعة قصب السكر والشاي والبن والتبغ والنباتات الزيتية العطرية .

وتتاجر ج . ف . د . مع الاتحاد السوفييتي والصين وسائر البلدان الاشتراكية ، وكذلك مع عدد كبير من البلدان الرأسمالية والنامية .

جمهورية كوبا

كوبا افتى دولة اشتراكية واول بلد في النصف الغربي من الكرة الارضية يبني الاشتراكية . وقد انبثقت جمهورية كوبا نتيجة لانتصار الثورة الشعبية في عام ١٩٥٩ . وهذه الدولة تقع في جزيرة كوبا في البحر الكاريبي قرب سواحل اميركا الشمالية . وهي تشمل ايضا كثرة من الجزر الصغيرة بجوار كوبا . مساحة الجمهورية ١١٥ الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ٧ ملايين نسمة . وعاصمتها هافانا .

قبل انتصار الثورة ، كانت كوبا ، شأنها شأن اغلبية بلدان اميركا اللاتينية ، ذيلا زراعيا وخاميا للولايــات المتحدة الاميركيــة . ورغم

الاستقلال الشكلي ، كانت كوبا تابعة كليا للولايات المتحدة الاميركية . وكان اقتصادها يتسم بطابع اقتصاد المستعمرات . وكانت زراعة قصب السكر الوحيدة اساس الاقتصاد . وكانت الارض تخص اساسا الاحتكارات الاجنبية والملاكين العقاريين المحليين . وكان اكثر من ٧٠ بالمئة من سكان كوبا مرتبطين بالعمل بالاجرة في المزارع الكبيرة . وكانت كوبا مضطرة الى استيراد اغلبية البضائع الغذائية والصناعية . وكان اقتصادها رهنا كله ببيع السكر من الاحتكارات الاجنبية ، وكان خطر الازمة الاقتصادية يخيم دائما فوق كوبا .

وعندما انخرطت كوبا في سبيل التطور الاشتراكي ، عمدت الى تحقيق الاصلاح الزراعي وتأميم المزارع الكبيرة التي تخص الكوبيين والاجانب . وهكذا انبثق القطاع الاشتراكي في الزراعة ؛ وهو يشمل الآن ثلثي المساحات المبذورة في البلد . وبدأت في كوبا دراسة جميع الموارد لما فيه مصلحة الاقتصاد الوطني ، وارسيت اسس التصنيع الاشتراكي . ووضعت البرامج لتطوير الصناعة والزراعة في السنوات

القريبة القادمة . وتغيرت العلاقات الاقتصادية الخارجية بصورة جذرية .

ولا تـزال الزراعة الفـرع القيـادي في اقتصـاد كوبـا . واكثر من ٥٠ بالمئة من المساحات المزروعة تشغلها زراعة قصب السكر التقليدية التي ستبقى في المستقبل ايضا الزراعة القيادية . وفي الوقت نفسه اتسعت المساحات المزروعة بالحبوب وباصناف الفول . ويتزايد انتاج الخضراوات والبستنة . وتتسع مزروعات التبغ الذي تمارس كوبا زراعته من زمان على نطاق واسع . والطبيعة الاستوائية تيسر انتاج مزروعـات قيمة كالبن والكاكاو والحمضيات . وتعتزم كوبا سد النقص الى اللحم والادهان الحيوانية بتطوير تربية البقر والغنم التي لم تكن تتسم حتى الآن باي اهمية جدية نوعا في اقتصاد البلد . كذلك تشاد تقريبا من الاساس صناعـة صيد السمك البحري . ولهذا الغرض تقدم بولونيا وجمهورية المانيـا الديموقراطية سفنا كبيرة .

وفي هذه التحويلات ، تلقت كوبا عونا كبيرا من الاتحـاد السوفييتي وجملة من البلدان

الاشتراكية . فقد ساعد الاتحاد السوفييتي كوبا على التنقيب عن الموارد المعدنية الغنية وعلى تنظيم تحويلها وتكييفها بصورة مشتدة . وكوبا تستخرج فلزات الحديد والكـروم والمانغانيز والنيكل . والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا يساعدان كوبا في تشييد قاعدة طاقية قوامها المحطـات الكهرحرارية . وعلى هذه القاعدة ، ستبني كوبا صناعة تعدينية وطنية قوية ، ثم صناعة تحويل وتكييف المعادن . وقيد البناء الآن اولى المؤسسات الجديدة لصناعة الانشاءات الميكانيكية وللصناعة الكيماوية ولفروع صناعية اخرى .

ان معونة المعسكر الاشتراكي تتعدى نطاق الاقتصاد . فان المساندة السياسية التي اسداها الاتحـاد السوفييتى ، وهو الدولة الاشتراكية الكبرى ، قد حمت كوبا دون العدوان الاميركي والحصار الاميركي . وقد تغيرت علاقات كوبا الاقتصادية الخارجية تغيرا تاما بالقياس الى الماضي . فمن قبل ، كان ٧٥ بالمئة من التجارة الخارجية يجري مع الولايات المتحدة الاميركية ؛ اما الآن ، فان ٨٠ بالمئة منها يجري مع

المعسكر الاشتراكي . ومقابل السكر والفواكه والفلزات ، تحصل كوبــا على ما يلزمها من البترول والآلات والمصانع الكاملــة والتجهيزات الاخرى والمأكولات .

ولتعزيز كوبا وتوطيد اقتصادها اهمية كبيرة جدا لأن هذا المثال ينير السبيل امام الشعوب الاخرى المستعبدة اقتصاديا في اميركا اللاتينية .

أهم البلدان غير الاشتراكية
في اميركا واوروبا وآسيا واوستراليا

اميركا الشمالية

الولايات المتحدة الاميركية

الولايات المتحدة الاميركية اقوى البلدان الرأسمالية واكثرها تطورا في المجال الاقتصادي. وهي تشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث مقادير الانتاج الصناعي والزراعي ، متجاوزة البلدان الرأسمالية الاخرى باشواط كثيرة . وفي السنوات الاخيرة يلحق الاتحاد السوفييتي الولايات المتحدة الاميركية بسرعة من حيث مستوى الاقتصاد . فبفضل وتائر التطور التي هي اسرع في الاتحاد السوفييتي مما في الولايات المتحدة ، يتقلص البون بين اقتصادي البلدين

باستمرار . بل ان الاتحاد السوفييتي ادرك الولايات المتحدة في جملة من الفروع من حيث حجم الانتاج ، وتجاوزها في كثير من ميادين العلم والتكنيك والثقافة ، ولا سيما في مضمار اقتحام الارحاب الكونية . ان المستوى العالي الذي بلغه اقتصاد الولايات المتحدة الاميركية يفسره ، فيما يفسره ، غنى وتنوع الموارد الطبيعية التي استطاع هذا البلد استغلالها في سياق مرحلة سلمية طويلة . فان ايا من الحربين العالميتين المدمرتين في القرن العشرين لم تمس اراضي الولايات المتحدة الاميركية . وحتى الآن ، اغتنت الاحتكارات الاميركية وحسب من الحروب .

والولايات المتحدة الاميركية بلد كبير جدا في اميركا الشمالية . تبلغ مساحتها اكثر من ٩ ملايين كيلومتر مربع ، وعدد سكانها اكثر من ١٩٠ مليون نسمة . وعاصمتها واشنطن . والولايات المتحدة الاميركية دولة امبريالية واستعمارية . فقد استولت على جزر كثيرة في المحيط الهادي وعلى جزيرة بورتوريكو وجزر فرجينيا في المحيط الاطلسي . واستولت عمليا على منطقة قناة باناما . وهي المبادرة الى انشاء

كثرة من الكتل الحربيــة الموجهة ضد بلدان الاشتراكية وحركة التحرر الوطني في جميع انحاء الدنيا . والقواعد الحربية الاميركية والقوات المسلحة البرية والجويــة والبحرية الاميركية موزعة في شتى اصقاع العالم .

والاحوال الطبيعية في الولايــات المتحدة الاميركية متنوعة جدا . فالجبال تشغل مساحات كبيرة في الغرب والشرق . والسهول والمنخفضات شاسعة . وفي البلد كثرة من الانهر والبحيرات الكبيرة . فــان حوض نهر الميسيسيبي وحده يشغل مع روافده ٤٠ بالمئة من اراضي البلد . والبحيرات الكبرى في الشمال تبلغ مساحة سطحها المائي زهاء ربع مليون كيلومتر مربع . والمناخ في الشمال معتدل ، وقائظ وشبه استوائي في الجنوب ، بل انه استوائي رطب في بعض الانحاء كما في شبه جزيرة فلوريدا مثلا . وفي الولايات المتحدة الاميركية مساحات كبيرة تشغلها الغابات من الصنوبريات والاشجار الورقية ، ومختلف الاشجار شبه الاستوائية . وفي طبيعة الولايات المتحدة ، تتعاقب الغابات والسهوب والصحارى والمروج الجبليــة والاودية النهرية الخصبة .

وباطن الارض في الولايات المتحدة غني بالبترول والفحم الحجري وفلزات المعادن والفوسفوريتات والاملاح المعدنية .

وسكان الولايات المتحدة الاميركية متنوعون من حيث التركيب القومي . فان سكان اميركا الاصليين ، الهنود الحمر قد ابيدوا كليا تقريبا في سياق المائتي سنة الاخيرة . وعلى اراضيهم استولى المستوطنون الذين نزحوا من اوروبا وشكلوا اساس السكان الجدد في الولايات المتحدة الاميركية . واخلاف سكان اميركا الشمالية القدامى يعيشون في قطاعات خاصة ، وفي ظروف بدائية للغاية وهم معرضون للانقراض التام . ومنذ القرن السابع عشر ، شرع المستعمرون يجلبون الى اميركا العبيد الافريقيين بالملايين . وهكذا يتألف ١٠ بالمئة من سكان الولايات المتحدة الاميركية من الزنوج . وقد الغيت العبودية منذ اكثر من مائة سنة ، ولكن الزنوج لا يزالون الى الآن مضطرين الى خوض نضال شاق ضد الاضطهاد العرقي والفقر والحرمان من الحقوق . ولا يمكن مقارنة اوضاع الزنوج في كثرة من الولايات الجنوبية في الولايات المتحدة الاميركية

الا باوضاع الافريقيين الجائرة في جمهورية جنوب افريقيا الفاشية . والسكان البيض في الولايات المتحدة الاميركية منحدرون من قوميات مختلفة . والغلبة للنازحين من بريطانيا العظمى ؛ وقد اصبحت اللغة الانجليزية لغة الدولة ، اللغة الرسمية . ولكن ملايين من النازحين من ايطاليا والمانيا والبلدان السلافية وغيرها من البلدان يعيشون ايضا في الولايات المتحدة الاميركية . وحتى في الوقت الحاضر ، ليس اكثر من ٨٠ بالمئة من المواطنين الاميركيين ممن ولدوا في الولايات المتحدة الاميركية . ان القسم الاكبر من السكان (نحو ٧٠ بالمئة) يعيشون في المدن . وقد نشأت في هذا البلد مدن عملاقة . ففي نيويورك وضواحيها يعيش اكثر من ١٤ مليون نسمة ، وفي كل من لوس انجلوس وشيكاغو اكثر من ٦ ملايين نسمة . وهناك ١٠ مدن اخرى يبلغ عدد سكان الواحدة منها مع سكان ضواحيها مليون نسمة واكثر .

ان اقتصاد الولايات المتحدة الاميركية يقوم بكليته على العمل المأجور . فان اكثر من ٨٠ بالمئة من الاميركيين يشتغلون من

اجل الرأسماليين وملاكي الاراضي او من اجل مستأجري الاراضي . والعمال يؤلفون اكبر فصائل الكادحين . وليس في العالم تناقض بين الغنى والفقر اكبر مما في الولايات المتحدة الاميركية . فان بضع مئات من العائلات تملك ثروات بمليارات الدولارات ، بينما يتألف جيش العاطلين عن العمل كل سنة من ٣ او ٥ ملايين شخص . والبطالة رفيق ملازب دائب للنظام الاقتصادي الرأسمالي الاميركي . وعند تقدير موارد الولايات المتحدة الاميركية من اليد العاملة ، تجدر الاشارة الى ان اقل من نصف السكان القادرين على العمل في الولايات المتحدة الاميركية يشتغلون في قطاع الانتاج المادي . وهذا ما يفسره تعاظم جهاز الدولة والجيش باستمرار وتزايد عدد المستخدمين والخدم بلا انقطاع وكذلك نمو عدد العاطلين عن العمل . والآن يشكل العمال في الصناعة اقل من ٣٠ بالمئة من السكان القادرين على العمل . وفي الزراعة تبلغ نسبتهم اقل من ١٠ بالمئة .

وفي الولايات المتحدة الاميركية ، اعلى تمركز للرأسمال والانتاج . فان كل حياة البلد الاقتصادية والسياسية توجهها حفنة من الاحتكارات العملاقة . وبوثوق متزايد تندمج الاحتكارات مع جهاز الدولة ولا سيما مع الجيش ، الامر الذي يحدد طابع السياسة الاميركية العدواني . ومن السهل فهم اهمية الاحتكارات ووزنها من الامثلة التالية . ففي صناعة السيارات الاميركية ، التي تنتج كل سنة ٦ او ٨ ملايين سيارة ، تحتكر ثلاث شركات زهاء ١٠ بالمئة من الانتاج . واللوحة مماثلة في صناعة الطائرات وصناعة التعدين واستخراج البترول وانتاج اللحوم ومشتقاتها ، الخ . .

والولايات المتحدة الاميركية دولة صناعية . فان نصيب الصناعة في الدخل الوطني يربو على الثلثين . ولكن الزراعة متطورة جدا في هذا البلد . ومنذ نصف قرن ، اشار لينين الى المناطق الاقتصادية الرئيسية في الولايات المتحدة وهي الشمال الصناعي ، والجنوب العبودي سابقا ، والغرب المعمّر . ولا يزال

اقتصاد الولايات المتحدة يتسم في ايامنا ايضا بسمات الفوارق والتوزع التي اشار اليها لينين ، ولكن التطور الصناعي سار في السنوات الاخيرة خطوات ملحوظة الى الامام سواء أفي الغرب ام في الجنوب .

وفي الولايات المتحدة قاعدة للوقود والطاقة عالية التطور . فان الولايات المتحدة تشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث استخراج البترول والغاز الطبيعي ، رغم ان احتياطيات البترول في هذا البلد اقل بكثير مما في جملة من مناطق العالم الاخرى . ومن حيث استخراج الفحم الحجري ، يشغل هذا البلد المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفييتي . وفي عام ١٩٦٢ ، استخرجت الولايات المتحدة زهاء ٤٠٠ مليون طن من الفحم الحجري وزهاء ٤٠٠ مليار متر مكعب من الغاز واكثر من ٣٥٠ مليون طن من البترول . ومن حيث انتاج الطاقة الكهربائية ، تشغل الولايات المتحدة المرتبة الاولى في العالم . وهي تنتج من الطاقة الكهربائية قرابة ما تنتجه جميع البلدان الرأسمالية معا (اكثر من ٩٠٠ مليار كيلواط ساعة في عام ١٩٦٢) .

والمحطات الكهرحرارية هي المتفوقة . ولكنه بنيت ايضا محطات كهرمائية في الغرب . وفي الجنوب يتركز استخراج البترول .

وفي الوقت الحاضر ، يستخدم الفحم الحجري (علاوة على المحطـات الكهربائية) اساسـا في انتاج الكوك لاجل صناعة التعدين . ان صناعة الحديد والفولاذ متطورة على الخصوص في الشمال . وانتاجها الرئيسي هو الفولاذ (زهاء ٩٠ مليون طن في عام ١٩٦٢) . ولكن صناعة التعدين لا تستخدم بكامل قدرتهـا . وصناعة المعادن غير الحديدية تتطور بمزيد من السرعة نظرا للحاجـات الجديدة لصناعـة الانشاءات الميكانيكية . وقد اتسعت صناعة المعادن غير الحديدية على الخصوص في غرب وجنوب الولايات المتحدة .

ان ثلث الانتـاج الصناعي تقدمه صناعة الانشاءات الميكانيكية ، اي صناعة السيارات والطائرات ، والصناعة الكهرتكنيكية ، وصناعة السفن ، وانتاج الآلات ــ الادوات ، الخ .. وفي السنوات الاخيرة ، تعاظم بصورة ملحوظة في صناعة الانشاءات الميكانيكيـة الاميركية تنفيذ

الطلبيات العسكرية . فان سباق التسلح يفيد الاحتكارات اذ تؤمن بفضل هذه الطلبيات العمل الدائم للمؤسسات التي تنتج الصواريخ والطائرات الحربية والاسلحة وسائر العتـــاد الحربي . وبالاسلحة الاميركية تتزود جيوش كثرة من البلدان المرتبطة بالولايات المتحدة في كتلة الناتو (حلف الاطلسي الشمالي) وكتلة السياتو (حلف جنوب غربي آسيا) ، وغيرهما من الكتل .

وهنـــاك اموال وموارد هائلـــة وملاكات (كادرات) عمالية وعلميـة كبيرة مخصصـــة للصناعة الذرية الموجهة كذلك نحو انتاج السلاح الفتاك . وفي حقل استخدام الطاقة الذرية للاغراض السلمية ، تتأخر الولايات المتحدة عن الاتحاد السوفييتي .

وفي الوقت الحاضر ، تتطور الصناعـــة الكيماوية بأسرع مما تتطور كثرة من الفروع الصناعية في الولايات المتحدة . وهي تتطور بقوة خاصة في الجنوب حيث الكيمياء البترولية لا تشكل اساس انتاج الوقود وحسب بل ايضا اساس انتاج المواد التركيبية .

والصناعة الخفيفـة والصناعـــة الغذائيـــة

متطورتان جدا . وخلافا لاغلبية البلدان ، انشئت في الولايات المتحدة مؤسسات ومشروعات ضخمة في هاتين الصناعتين . وصناعة النسيج (زهاء ٩ مليارات متر من النسيج في عام ١٩٦٢) متمركزة في الجنوب وصناعة الخياطة تقوم على الغالب في الشمال ولا سيما في نيويورك . وقد انشئت اكبر المشروعات لانتاج المواد الغذائية في الشمال ، ومنها مثلا عمالقة صناعة اللحم والحليب في شيكاغو .

وتتميز الزراعة الاميركية بانتاجيتها البضاعية العالية وبتخصص مختلف المناطق وحتى مختلف الاستثمارات تخصصا ضيقا . والانتاج الاساسي متمركز في الاستثمارات الرأسمالية الكبيرة التي تستغل العمل المأجور . ومكنكة جميع الاعمال الزراعية عالية جدا ، وهي ما تنفك في نمو وارتفاع . ولكن هذا يؤدي الى تردي اوضاع العمال في ظل الرأسمالية ، لانه يؤدي الى انخفاض الطلب على اليد العاملة .

وتتميز الزراعة الاميركية بميزة اخرى هي وضع تربية الماشية القيادي . فان تربية

الماشية تقدم من حيث القيمة اكثر من ٥٠ بالمئة من المنتوج الزراعي . وتضطلع تربية الماشية بصورة مشددة للحم والحليب في الشمال والغرب بالدور الرئيسي . وفي عام ١٩٦٣ بلغ عدد رؤوس البقر اكثر من ١٠٠ مليون رأس . ومنتوج تربية الخنازير (زهاء ٦٠ مليون رأس) وتربية الطيور كبير جدا .

وفي حراثة الارض ، تغلب الحبوب (القمح والذرة الصفراء) . وهي متمركزة في الشمال . بل ان المنطقة الواقعة بجوار البحيرات الكبرى اسميت « بحزام الذرة الصفراء » . ان المساحات المبذورة بالذرة الصفراء في الولايات المتحدة تتقلص ولكن الغلال تتزايد . ففي اعوام ١٩٦٠ و ١٩٦١ و ١٩٦٢ ، بلـــغ محصـــول الذرة الصفراء اكثر من ٩٠ مليون طن كل عام ومحصول القمح زهاء ٣٠ مليون طن . وهذا مقرون بتعاظم دور الاسمدة ، وتحسين البذار المصطفى ، وارتفاع مستوى المكنكة باطراد . واساسا تستخدم الذرة الصفراء لعلف الماشية . والاعلاف العالية الصنف هي احد الاسبـــاب الرئيسية لمردود تربية الماشية الكبير .

والمزروعات التكنيكية اوسع انتشارا في الجنوب (القطن ، التبغ) وفي الغرب (الشمندر السكري) . بعد عام ١٩٦٠، ، بلغ انتاج القطن اكثر من ٣ ملايين طن بقليل ، بينا بلغ انتاج التبغ مليون طن في عام ١٩٦٢ ، وانتاج الشمندر السكري اكثر من ١٦ مليون طن في عام ١٩٦٢. وانتاج الخضراوات والفواكه كبير جدا . ففي المناطق الاستوائية المتاخمة للمحيط الهادي (كاليفورنيا) وللمحيط الاطلسي (فلوريدا) يصار الى انشاء كثرة من بساتين الحمضيات . والخضراوات والفواكه تحول اساسا في الولايات المتحدة الى معلبات وعصير . ومعلبات ايضا يصل الى المستهلكين معظم منتوج صيد السمك البحري ، المتطور جدا في المحيطين اللذين يحدان الولايات المتحدة غربا وشرقا .

وفي بلد عالي التطور ومتنوع الوجوه من حيث الطبيعة والاقتصاد ، كما هي عليه الولايات المتحدة ، تضطلع النقليات في اقتصاد البلد بدور في منتهى الاهمية . فان شبكة السكك الحديدية في الولايات المتحدة متشعبة جدا وكثيفة جدا رغم انها لا تغطي اراضي البلد

بالتساوي . وبالاجمـــال يبلـغ طول السكك الحديدية في الولايات المتحدة اكثر من ٣٠ بالمئة من طول السكك الحديدية في جميع البلدان غير الاشتراكية . وشبكة الطرق الممتازة للسيارات في الولايات المتحدة ليست اقل تطورا . وفي الولايات المتحدة من السيارات اكثر مما في اي بلد آخر في العالم : اكثر من ٧٠ مليون سيارة ؛ وسيارات الركاب هي الغالبة . ويربو طول طرق السيارات على ٣ ملايين كيلومتر .

ويشغل الاسطول البحري الاميركي المرتبة الاولى في العالم ، ولكن اقل من نصفه مستثمر . واكثر فاكثر يتزايد طـــول مختلف خطـــوط الانابيب ، وقد بلغ بالاجمال اكثر من نصف مليون كيلومتر . والخطوط الجوية الداخلية والخارجية متطورة جدا .

وللولايـــات المتحدة الاميركية علاقـــات اقتصادية خارجية كبيرة جدا من حيث حجمها ولكنها تتميز بسمة خاصة . فان قسما غير قليل من نفقات الدولة خارج حدودها لا يشمل التجارة بل يشمل المساعدة العسكرية لمختلف البلدان

وتمويل القواعد الحربية وما شابه . وتوسع الولايات المتحدة تصدير الرساميل . وهذا ما يتحقق بتوظيف الرساميل في الاجراءات الاقتصادية في مختلف البلدان . وعن هذا السبيل ، تستثمر احتكارات الولايات المتحدة شعوب بلدان عديدة وتنهب ثرواتها الطبيعية . ومن هنا بالذات ينبع التحكم الاقتصادي ببعض من البلدان النامية الفتية في آسيا وافريقيا . ومن زمان ، تتخبط بلدان اميركا اللاتينية بقروض جائرة وبتوظيفات من الرساميل الاميركية في اقتصادها . وتقدم الولايات المتحدة مساعدتها الاقتصادية والمالية في الغالب لاشد الانظمة اغراقا في الرجعية ، للانظمة التي تكافح حركة التحرر الوطني ، وتناضل ضد الاشتراكية . ولهذا السبب بالذات تساعد الولايات المتحدة المستعمرين البرتغاليين ونظام تشومبي في الكونغو والحكومات الكركوزية في الفييتنام الجنوبي ونظام تشان كاي شك في جزيرة تايوان التي تخص جمهورية الصين الشعبية ، الخ . .

وتستورد الولايات المتحدة المواد الخام من بلدان اميركا اللاتينية وآسيا . وبالمقابل ، تحصل

هذه البلدان من الولايات المتحدة ، اساسا ، على بضائع الاستهلاك الواسع والمنتوجات الغذائية الجاهزة . وعادة تتهرب الولايات المتحدة من مساعدة البلدان النامية في انشاء صناعتها الوطنية . ولكنها تبيع هذه البلدان بكل طيبة خاطر السيارات وغيرها من منتوجات صناعتها للانشاءات الميكانيكية . وتحاول الولايات المتحدة ان تبني في اراضي الدول الاخرى مصانع تخص الاحتكارات الاميركية ، وبصورة رئيسية ، مصانع الجمع والتركيب .

وعادة تقيد الولايات المتحدة مساعدتها الاقتصادية بشروط سياسية . والامتناع عن تنفيذ المطالب السياسية التي تتقدم بها الولايات المتحدة يؤدي الى قطع «المساعدة» الاقتصادية الاميركية ، كما فعلت ، مثلا ، حيال الجمهورية العربية المتحدة وسيلان . والولايات المتحدة تعرقل التجارة مع البلدان الاشتراكية وتبسط القيود على هذه التجارة في البلدان الداخلة في الكتل الحربية التي انشأتها هي (اي الولايات المتحدة) . ولا تتردد الولايات المتحدة عن فرض الحصار الاقتصادي على البلدان التي لا

ترغب في الخضوع لاوامرها ونواهيها ، كما فعلت حيال كوبا مثلا . والولايات المتحدة هي القوة الرئيسية للاستعمار الجديد سواء أفي الميدان الاقتصادي ام في سائر الميادين . بيد ان توطد البلدان الاشتراكية والقوى المحبة للسلام وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي يقيم عقبة كأداء امام ما تبيته الولايات المتحدة من مطامع ومقاصد امبريالية ، عدوانية ، استعمارية .

كندا

مساحة كندا هائلة (زهاء ١٠ ملايين كيلومتر مربع) ؛ وهي لا تقل الا عن مساحة اراضي الاتحاد السوفييتي . وتشغل كندا كامل القسم الشمالي من القارة الاميركية باستثناء شبه جزيرة الاسكا الداخلة في قوام الولايات المتحدة الاميركية ، جارة كندا . ولكن عدد سكان كندا غير كبير نسبيا : اقل من ٢٠ مليون نسمة . عاصمة كندا ، مدينة اوتاوا .

يقع القسم الشمالي من اراضي كندا في الدائرة

القطبية وفي دائرة الغابات (التايغا) الصنوبرية . وفي جنوب كندا ، منطقة شاسعة صالحة للزراعة تمتد من المحيط الهادي الى المحيط الاطلسي . وباطن الارض في كندا غني جدا بشتى الخامات المعدنية .

كانت كندا فيما مضى مستعمرة ثم اصبحت دومينيونا بريطانيا . وسكان كندا ، شأنهم شأن سكان الولايات المتحدة ، يتألفون جميعهم تقريبا من النازحين من اوروبا ، في حين ان السكان الاصليين قد ابيدوا كليا تقريبا او طردوا الى مناطق الشمال الاقصى . وفي القرن العشرين ، تحولت كندا الى بلد صناعي راق ذي زراعة شديدة ضخمة . وقد فقدت كندا تبعيتها لبريطانيا ، ولكنها وقعت في شباك تبعية كبيرة للولايات المتحدة الاميركية . وكندا دولة فريدة جدا يتميز اقتصادها بخصائص البلدان الرأسمالية الراقية والبلدان التابعة في آن واحد . فان ٩٠ بالمئة من تجارة كندا الخارجية ، مثلا ، تجري مع الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا (١٥ بالمئة) . ودور الولايات المتحدة في تجارة كندا الخارجية يعكس سمات

التبعيـــة الاقتصاديـــة هذه . والقضيـــة ان للاحتكارات الاميركية دورا كبيرا في اقتصـــاد كندا . وهذه الاحتكارات هي التي أسهمت في تطور الاقتصاد الكندي تطورا وحيد الجانب نوعا ، وربطت كندا بالولايات المتحدة بقيود اقتصادية . وفي كندا ، احتدمت المنافسة زمنا طويلا بين الرساميل البريطانيـة والرساميـــل الاميركية . وكانت الغلبة للاحتكارات الاميركية . ومن جرّاء ذلك ، يخضع ٧٥ بالمئة من الصناعة المنجمية القيادية و ٥٠ بالمئـــة من صناعـــة التحويل والتكييف في كندا للرأسمال الاجنبي .

تعطي الصناعة في كندا زهاء ثلثي المنتوج الوطني والزراعة العشر فقط . وتستثمر الصناعة المنجمية مكامن البترول والغاز والفحم الحجري وفلزات الاورانيوم وكثرة من الدفائن الاخرى . وفي كندا ، اكتسب استخدام الموارد المائية النهرية الغزيرة لاجل انتاج الطاقـــة الكهربائيـــة اهمية استثنائية . فان المحطـــات الكهرمائيـــة تقدم اكثر من ثلثي الطاقة الكهربائية . وبفيض الطاقة الكهربائيـــة على وجه الدقـــة ، يرتبط تطور صناعة المعادن غير الحديدية تطورا

واسعا واحتلالها المرتبة الثانية في الصناعة على العموم . ففضلا عن النيكل والنحاس والرصاص والزنك ، تنتج كندا الالومينيوم . ولكن الخامات لاجل الالومينيوم غير موجودة تقريبا في كندا ، بل تستوردها من الخارج ولا سيما من بلدان افريقيا . واساسا تورد الفلزات الحديدية من كندا الى الولايات المتحدة .

وتقدم غابات كندا الخامات لاجل صناعة السيللولوز والورق . ويمضي الورق كله تقريبا الى الولايات المتحدة وبريطانيا . واكثر من نصف الصحف في العالم الرأسمالي تطبع على ورق كندي . وتحت اشراف الاحتكارات الاميركية ، تتطور كذلك صناعة الانشاءات الميكانيكية . وفي السنوات الاخيرة شرعت الصناعة الكيماوية تتطور بوتائر سريعة .

واساسا تؤمن الزراعة حاجات البلد . والفرع القيادي فيها هو تربية الماشية للحم والحليب . ولا تشمل حراثة الارض اكثر من ٣٠ بالمئة من المنتوج الزراعي . واساسه هو القمح والنباتات العلفية . وقد اكتسب صيد السمك في كندا اهمية كبيرة جدا ، ويشغل

منتوجه مكانا بارزا بين الصادرات . اما السمات الاساسية التي تتسم بها التجارة الخارجية فقد وصفناها اعلاه .

بلدان اميركا اللاتينية

لمحة عامة

من المصطلح عليه اطلاق اسم اميركا اللاتينية على جميع بلدان اميركا الشمالية والجنوبية باستثناء الولايات المتحدة الاميركية وكندا . ومنذ القرن السادس عشر ، استولى المستعمرون الاسبانيون والبرتغاليون وغيرهم من المستعمرين الاوروبيين على اراضي اميركا اللاتينية . وقد حملوا معهم اليها اللغات المتحدرة من اللغة اللاتينية ، لغة الامبراطورية الرومانية القديمة (اللغات الاسبانية والبرتغالية والفرنسية) . ومن هنا نشأ اسم اميركا اللاتينية*.

---

* استنادا الى المبدأ الجغرافي ، يفرزون بنحو خاص مجموعة بلدان اميركا الوسطى ، الواقعة في القسم

وتشمل اميركا اللاتينية بالاجمال اكثر من ٢٠ دولة (بما فيهـا دولة اشتراكية واحدة هي كوبا) وجملة من المستعمرات لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وهولنده (فضلا عن غويانا ، لا تزال الآن اساسا خاضعة للتبعية الاستعمارية للدول الامبريالية جزر غير كبيرة تقع في القسم المتاخم لاميركا اللاتينية من المحيط الاطلسي) . واغلبية هذه الدول الرأسماليـة بلدان تابعة اقتصاديا . وهي بحكم اقتصادها ذيول خامية وزراعية للولايات المتحدة الاميركية . ولكن مواقع رساميل الدول الامبريالية الاخرى قوية ايضا في اقتصاد هذه البلدان . بل ان بعض الاقطـار لم تنل بعد حتى الاستقلال السياسي (غويانا المقسمة بين فرنسا وبريطانيا وهولنده ،

الجنوبي من القارة الاميركية الشمالية وهي المكسيك، وغواتيمالا وهوندوراس وسالفادور ونيكاراغوا وكوستاريكا وباناما ، الواقعة في البرزخ الذي يربط اميركا الشمالية باميركا الجنوبية . والبلدان القارية الاخرى في اميركا اللاتينية تقع في اميركا الجنوبية وهي فينيزويلا وكولومبيـا والاكوادور والبرازيل والبيرو والارجنتين والتشيلي وبوليفيا والباراغواي والاوروغواي وغويانا .

وجزر الغواديلوب وباربادوس وغيرها) . بيد ان شعوب اميركا اللاتينية تناضل ضد التدخل الاجنبي في شؤونهـا الداخليـة ، وضد تحكم الرأسمال الاجنبي . ان مستوى الحياة والثقافة والصحة منخفض جدا في اغلبية بلدان اميركا اللاتينيـة . ولهذا يأتلف النضـال في سبيل الاستقلال التـام مع النضال الطبقي في سبيل تحسين شروط الحياة للشغيلة وفي سبيل حقوقهم السياسيـة . وغير مرة نجحت الامبرياليـة الاميركية ، بمساعدة البرجوازيـة الوطنية في بلدان اميركا اللاتينية ، في قمع الحركة الشعبية بقساوة . ولكن حركة التحرر الوطني في اميركا اللاتينية كانت تنفجر بعد الهزيمة بقوة جديدة .

وقد كان لانتصار الشعب الكوبي تأثير هائل عليها .

ان التركيب القومي لسكان بلدان اميركا اللاتينية معقد نسبيا . ففي سياق بضعة قرون اختلط السكان الاصليون ، الهنود الحمـر مع النازحين من اوروبا ومع الافريقيين الذين جاء بهم المستعمرون بصفة عبيد للعمل في المزارع الكبيرة . ان اكثر من ٧٠ بالمئـة من سكان

اميركا اللاتينية ينتسبون الى هذا الخليط القومي . وفي عدد من البلدان بقيت مجموعات عرقية كبيرة من الهنود الحمر . كذلك توجد في اميركا الجنوبية فئات كبيرة من الاوروبيين . وهكذا لا تزال عملية توطد الامم في اميركا اللاتينية مستمرة بكل تعقدها .

ان اميركا اللاتينية تقع كلها تقريبا (باستثناء الاقسام الجنوبية من التشيلي والارجنتين) في القطاع الاستوائي . وعلى عموم ساحل المحيط الهادي ، من الشمال الى الجنوب ، تمتد سلاسل جبلية عالية . وعلى ساحل المحيط الاطلسي تقع منخفضات كبيرة . والغابات الاستوائية الرطبة تشغل مساحات شاسعة في اميركا اللاتينية . كذلك تشغل المناطق الجافة مساحات كبيرة . والاراضي الخصبة في السهول العالية تؤمن مقدمات طيبة لتطوير الزراعة ؛ ولكنه من الصعب جدا استصلاح القطاعات المستنقعية في الغابات الاستوائية الرطبة واستصلاح الاراضي الصحراوية وشبه الصحراوية الجافة . وباطن الارض في كثرة من بلدان اميركا اللاتينية غني جدا بالبترول والفلزات المعدنية .

والعقبات الرئيسية" التي يصطدم بها تطور الاقتصاد في بلدان اميركا اللاتينية هي الضعف العام في الزراعة التي تهيمن فيها سمات الزراعة الوحيدة الجانب ، وتأخر الصناعة ، وتحكم الرأسمال الاجنبي . وهذه الخصائص تتميز بها الى هذا الحد او ذاك جميع بلدان اميركا اللاتينية . وهي تجبر على تصنيف هذه البلدان في فئة الدول النامية . ففي النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي ، تجمع سمات كثيرة مشتركة بين هذه البلدان وبين الدول النامية في القارات الاخرى .

واكثر بلدان اميركا اللاتينية تطورا في الميدان الاقتصادي هي المكسيك وفينيزويلا والبرازيل والارجنتين . وفيما يلي ، نقدم وصفا موجزا عنها .

المكسيك

مساحتها زهاء مليوني كيلومتر مربع . عدد سكانها اكثر من ٣٨ مليون نسمة . عاصمتها مكسيكو . وبفضل تطور الصناعة المنجمية

والبترولية ، تزيد نسبة المنتوج الصناعي على نسبة المنتوج الزراعي . وقد اممت المكسيك الصناعة البترولية وهي تكيف في اراضيها قرابة كل ما تستخرجه من البترول . وقد ازداد استخراج البترول على ١٦ مليون طن . كذلك توطدت في البلد صناعة الحديد والفولاذ ، ولكن انتاج الفولاذ والحديد الصب لا يبلغ مع ذلك بالاجمال غير ٣ ملايين طن تقريبا . اما صناعة المعادن غير الحديدية (الرصاص والزنك والنحاس) فتشرف عليها كليا احتكارات الولايات المتحدة الاميركية . كذلك تضطلع هذه الاحتكارات بدور كبير جدا في صناعة التحويل والتكييف وحتى في حقل التجارة الداخلية .

ان الزراعة المتأخرة تعجز عن تأمين حاجات البلد الغذائية الاساسية . ومع ذلك ، فان قيمة المنتوجات الزراعية (القطن ، البن ، السكر) تؤلف قرابة ٥٠ بالمئة من قيمة صادرات المكسيك الى الولايات المتحدة وغيرها من البلدان . ولكن تطوير الري في شمال المكسيك يمكنه ان يزيد المنتوجات الزراعية زيادة كبيرة . بيد ان هذا الري انما تقوم

به شركات رأسمالية تهتم بجني الارباح اكثر مما تهتم بحل معضلة تأمين الاغذية للسكان . واكثر من ٧٠ بالمئة من علاقات المكسيك الاقتصادية الخارجية تقوم مع الولايات المتحدة الاميركية . وببطء تتعاظم التجارة مع سائر بلدان اميركا اللاتينية .

فينيزويلا

مساحتها اكثر من ٩٠٠ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها اكثر من ٨ ملايين نسمة . عاصمتها كاراكاس .

تملك فينيزويلا احتياطيات فائقة الغنى من البترول ومكامن ضخمة من الفلزات الحديدية وغيرها من الفلزات . وهذا ما اجتذب الرأسمال الاميركي فأخضع لنفسه اقتصاد البلد وخلق لشعبه وضعا على درجة من الصعوبة بحيث يقدم الدليل الساطع على تطور البلد التابع للرأسمال الاجنبي تطورا وحيد الجانب . ومن حيث استخراج البترول (اكثر من ١٦٠ مليون طن في السنة) لا يتفوق على فينيزويلا في العالم الرأسمالي غير الولايات المتحدة الاميركية . ومن

حيث تصدير البترول الذي يمضي بكليته تقريبا الى الولايات المتحدة ، تشغل فينيزويلا المرتبة الاولى في العالم . ان ارباح الاحتكارات الاميركية من استغلال ثروات فينيزويلا وشعبها اكبر من الارباح التي تبتزها من جميع البلدان الاخرى في اميركا اللاتينية . وسائرفروع الصناعة ، باستثناء الصناعة المنجمية ، تعتمد في الغالب على المؤسسات الصغيرة في الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية . وصناعة التحويل والتكييف في حالة جنينية . بل ان ثلثي البترول يصدر بشكله الخام .

ان وزن الزراعة النسبي في الدخل الوطني ينخفض باستمرار ، وهو يشكل الآن اكثر من ١٠ بالمئة بقليل . والارض تخص اساسا الملاكين العقاريين والاحتكارات الاميركية . ولا تزال رواسب العلاقات الاقطاعية قائمة . ومن جرّاء ذلك ، تضطر فينيزويلا الى استيراد القسم الاكبر من الاغذية وتشتريها على الاخص من الولايات المتحدة الاميركية . والاغلبية الساحقة من السكان لا تأكل حتى الشبع ، واكثر من ١٠ بالمئة من السكان القادرين عن العمل لا يجدون

عملا لهم . هذه هي عواقب الاستثمار الامبريالي المباشرة . غير ان شعب فينيزويلا يوسع النضال ضد تحكم الاحتكارات الاميركية الاقتصادي .

البرازيل

من اكبر بلدان العالم مساحة : ٨,٥ ملايين كيلومتر مربع ، اي قرابة نصف اميركا الجنوبية . عدد سكانها اكثر من ٧٥ مليون نسمة . عاصمتها برازيليا . ولكن البرازيل لا تزال بلدا ضعيف التطور في المضمـــار الاقتصادي رغم مواردهـــا الطبيعية الهائلة المتنوعة ، وعدد سكانها الكبير ، ووجود الصناعة فيها . والنضال في سبيل التطور الاقتصادي والتقدم الاجتماعي موجه في البرازيل كما في جميع بلدان اميركا اللاتينية ضد تحكم الرأسمـــال الاجنبي ، وبصورة رئيسيـــة ضد احتكارات الولايات المتحدة الاميركية . ومع ان هذه الاحتكارات لا تزال بعد تنجح في عرقلة هذا النضال ، باستغلالها القوى الرجعية داخل البرازيل ، احرزت البرازيل بعض النجاحات في

تطوير اقتصادها الوطني . فالفروع والمؤسسات المؤممة شكلت قطاع رأسمالية الدولة .

ولا تزال الزراعة تضطلع بالدور الرئيسي في الاقتصاد . ففيها يعمل اكثر من نصف سكان البلاد . ونصيبها في الدخل الوطني اكثر من ٣٠ بالمئة وفي الصادرات زهاء ٩٠ بالمئة . ومن المتفق عليه ان في مستطاع ارض البرازيل ان تطعم نصف مليار شخص على الاقل . ولكنه لا يستغل غير قسم صغير من الاراضي الصالحة للزراعة ، والطرائقالزراعية منحطة المستوى ، والآلات قليلة ، وتربية الماشية بالطريقة الموسعة هي الغالبة . والسيادة في الزراعة للبن ، وهو المنتوج الزراعي الرئيسي للتصدير (حتى ٦٠ بالمئة من مجمل قيمة الصادرات ، مجمل الانتاج اكثر من مليوني طن) . ومن جرّاء هيمنة البن ، لا يتطور انتـاج المزروعـات الغذائية الرئيسية . ولذا تضطر البرازيل سنويـا الى استيراد القمح وغيره من الحبوب (زهاء ١٥ بالمئة من الواردات) . وفي البرازيل اكثر من ٧٨ مليون رأس من البقر واكثر من ٥٠ مليون رأس من الخنازير ، و ٨٠ مليون رأس من الغنم

ولكن المنتوج البضاعي من تربية الماشية لعلى درجة من الانخفاض بحيث ان البرازيل تحتاج في بعض السنين حتى الى اللحم ، وتحتاج سنويا الى الحليب والالبان .

ان البرازيل تسبق بصورة ملحوظة سائر بلدان اميركا اللاتينية من حيث وتائر التطور الصناعي . ولكن المؤسسات الكبيرة في البرازيل لا تزال قليلة . بل ان الصناعة المنجمية ضعيفة التطور . ان صناعة التعدين في البرازيل تشغل احدى المراتب الاولى في اميركا اللاتينية (اكثر من مليون طن من الفولاذ) . صحيح ان انتاج وسائل الانتاج ينمو في البرازيل ، الا ان فروع تروستات الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وجمهورية المانيا الاتحادية وغيرها من البلدان تشغل مكان السيادة في هذه الصناعة . والوضع مماثل في صناعة الانشاءات الميكانيكية والصناعة الكيماوية والصناعة الكهرتكنيكية . وفي صناعة التحويل والتكييف يشغل انتاج النسيج والصناعة الغذائية المكان القيادي من حيث القيمة .

ان اكثر من ربع المنتوج الوطني (البن ،

الكاكاو ، القطن ، وغير ذلك من الخامات) يصدر . وعلى الاسعار العالمية للبن والبضائع الاخرى ، تتعلق امكانية البرازيل في تأمين حاجاتها الى المنتوجـــات البترولية والحبـــوب والآلات والتجهيزات . ويبلغ نصيب الولايات المتحدة الاميركية في تجارة البرازيل الخارجية ٤٠ بالمئة . وبمختلف السبل تحـــاول الولايـــات المتحدة الاميركية الحيلولة دون توسيع علاقات البرازيل الاقتصادية مع البلدان الاشتراكية .

الارجنتين

مساحتها ٣ ملايين كيلومتر مربع . عدد سكانها اكثر من ٢٠ مليون نسمة . عاصمتها بيوانس ايرس .

وخلافا لاغلبية بلدان اميركا اللاتينية ، يقع قسم كبير من اراضي الارجنتين في القطاع المعتدل من نصف الكرة الارضية الجنوبي . هكذا تجتمع في طبيعة الارجنتين احوال القطاع الاستوائي وشبه الاستوائي والمعتدل . وباطن الارض في الارجنتين مدروس بصورة غير كافية .

والارجنتين اكبر بلدان اميركا اللاتينية تطورا في الميدان الصناعي . وقيمة انتاجها الصناعي تربو على قيمة انتاجها الزراعي . ومع ذلك ، يحتفظ تركيب الصناعة بسمات التأخر الاقتصادي . والصناعة تعمل بصورة رئيسية في تحويل وتكييف المنتوجات الزراعية . وفي صادرات الارجنتين ، تبلغ نسبة المنتوجات الزراعية والخامات اكثر من ٨٠ بالمئة . والرساميل الاميركية والبريطانية ، وفي الاعوام الاخيرة الرساميل الالمانية الغربية موظفة في عدد كبير من فروع الصناعة والزراعة .

وفي الزراعة تغلب الملكيات الكبيرة . فان ٨٠ بالمئة من الفلاحين لا يملكون ارضا . والزراعة تجمع بين اشكال الاقتصاد الرأسمالي العالي التطور والاستثمار الاقطاعي . وتشغل تربية الماشية مكانا هاما في المنتوج البضاعي (من حيث القيمة) . ويبلغ عدد رؤوس البقر زهاء ٥٠ مليون رأس . والمنتوج البضاعي من تربية الماشية كبير نسبيا . ويربو المذبوح من البقر على ٣,٥ ملايين رأس . ويبلغ عدد رؤوس الغنم اكثر من ٤٠ مليون رأس (الذبح السنوي اكثر

من ٣ ملايين رأس) . وفي حراثة الارض ، لا تزال الحبوب (القمح ، الذرة الصفراء وغيرهما) تشغل المكان القيادي . ويتراوح انتاجهـا بين ١٠ و١١ مليون طن . وتلعب بعض المزروعات التكنيكية والنباتات الزيتية وزراعة الخضراوات دورا جوهريا .

ان تطوير الصناعة يعيقه ضعف قاعدة الطاقة والوقود ، مع ان الارجنتين غنية بالموارد المائية ، واحتياطياتهـا من البترول والفحم الحجري كبيرة . ومؤسسات الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية تشكل اساس الصناعة على العموم .

ان العلاقات الاقتصادية الخارجية تعكس بدقة صفة الاقتصاد الارجنتيني الزراعية الخامية وارتباطـه بالدول الامبرياليـة التي توظف الرساميل فيه .

اوروبا

لمحة عامة

نتيجة لتوسع المعسكر الاشتراكي ، يشمل الآن النظام الرأسمالي في اوروبا ، اساسا ، بلدان

اوروبا الغربية . وتتميز هذه البلدان باغلبيتها بعلو مستوى التطور الصناعي ، وشدة الزراعة . ولكنه توجد ايضا في اوروبا الغربية بلدان رأسمالية اقل تطورا ، في عدادهـا ، مثلا ، اسبانيا والبرتغال واليونان وارلنده . وهناك بلدان اخرى تضطلع في الاقتصاد العالمي بمجمله ، رغم تطورها الاقتصادي العالي ، بدور اقل نسبيا من دور بريطانيا وفرنسا مثلا . وفي عدادها ، البلدان السكاندينافية والدول الصغيرة في اوروبا الغربية . والبلدان السكاندينافية هي خمسة بلدان في اوروبا الشمالية : النروج واسوج الواقعتان في شبـه الجزيـرة السكاندينافيـة ، وفنلنده والدانمارك المتاخمتان لهمـا ، وايسلنده وهي جزيرة في المحيط الاطلسي الشمالي يسكنهـا نازحون من سكان سكاندينافيا .

والمنـاخ في البلدان السكاندينافية جميعها تقريبا صارم نسبيا . وعدد سكان هذه البلدان غير كبير نسبيا . والزراعة الشديدة تؤمن كليا حاجات السكان الغذائية الرئيسية ، بينما تمكن تربية الماشية العالية التطور بعض البلدان السكاندينافية حتى من تصدير منتوجـات كالزبدة والجبنـة

وغيرهمـــــا . وفي صادرات بعض البلدان السكانديناقيـــة تحتل المنتوجـــات الصناعية (التجهيزات الكهربائيـــة ، العدادات ، الآلات – الادوات ، الادوات ، السفن البحرية ، وغيرها) مكانـــا بارزا . واسوج هي اكثر البلدان السكانديناقية تطورا في الميدان الصناعي . وفنلنده هي منتج ومصدر كبير لمنتوجات صناعة الخشب والورق .

ان فنلنده الرأسمالية هي جارة الاتحاد السوفييتي . وبعد الحرب العالمية الثانية ، اقام هذا البلد المحايد الصغير علاقـــات ودية مع الاتحـــاد السوفييتي . والعلاقـــات الاقتصادية والثقافية بين الدولتين تتطور باستمرار وتشكل مثالا طيبا على التعايش السلمي بين دولة كبيرة ودولة صغيرة تختلفان من حيث النظام السياسي .

كذلك تنتهج اسوج سياسة الحياد ، ولكنها وثيقة الارتباط اقتصاديا باحتكارات كبريات البلدان الرأسمالية . وقد انساق بعض البلدان السكانديناقية (الدانمـــارك والنروج) الى الكتلة الحربية الامبريالية الاستعمارية الناتو (حلف الاطلسي الشمالي) . والناتو يضم ايضا اغلبية

البلدان الاخرى في اوروبا الغربية . ومن زمان ، تتبع سويسرا الصغيرة الواقعة في وسط اوروبا سياسة الحياد . وكل سنة ، تجتذب جبال الالب السويسرية الجميلة عددا كبيرا من السواح من شتى انحاء العالم . والسياحة اهم باب في دخل سويسرا الوطني .

وسويسرا من اكبر المراكز المصرفية العالمية . ولمصارف سويسرا علاقات مع الاحتكارات الكبيرة والتروستات واصحاب الرساميل في عموم العالم الرأسمالي .

بعد الحرب العالمية الثانية ، اعلن بلد صغير آخر في اوروبا الوسطى عن حياده ونعني به النمسا .

فيما مضى ، كانت اسبانيا والبرتغال وبلجيكا وهولنده دولا استعمارية كبيرة . وقد فقدت جبروتها السابق اولا تحت ضغط دول امبريالية استعمارية كبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية ، ثم في زمننا تحت ضغط حركة التحرر الوطني لشعوب المستعمرات . ولماض قريب ، كانت بلجيكا الصغيرة تملك في افريقيا من الاراضي ما يزيد

عشرات المرات عن اراضيهـا بالذات . كذلك كانت ممتلكات هولنده كبيرة جدا ، ومنها مثلا كانت اندونيسيا .

ولا تزال البرتغـال تحاول الاحتفاظ بمستعمراتها في افريقيا ، معتمدة في ذلك على ما تلقاه من عون مالي وعسكري من جانب بلدان الناتو ، ولكن النضال المسلح الذي يخوضه شعبا انغولا والموزمبيق ، بتأييد من الشعوب الافريقية الحرة وجميع القوى التقدمية في العالم يرمز الى قرب نهاية الامبراطورية الاستعمارية البرتغالية ايضـا .

في سياق قرون وقرون ، نهبت البرتغال واسبانيا ثروات هائلة من مستعمراتهما . وقد غدا هذان البلدان بعد فقدان مستعمراتهما ، في عداد البلدان غير المتطورة في الميدان الاقتصادي، اي في عداد البلدان التي يرتكز اقتصادها في الغالب على الزراعة . ولهذا غدت هاتان الدولتان ، اسبانيـا والبرتغال ، رهنا الآن بعون البلدان الامبريالية الكبرى الاقتصـادي والعسكري ، وبالدرجة الاولى الولايات المتحدة الاميركية . والصناعـة في هولنده وبلجيكا اكثر تطورا ،

والزراعة شديدة ، ولكن حجم انتاج هذين البلدين غير كبير نسبيا على الصعيد العالمي ويضعهما في وضع دول من المرتبة الثانية في العالم الرأسمالي . وسنتناول ببعض المزيد من التفصيل سمات الدول الاوروبية الغربية الاربع التي تشغل المركز القيادي . ودورها اهم في الاقتصاد الرأسمالي العالمي ايضا . وهذه البلدان هي بريطانيا العظمى وفرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية وايطاليا .

بريطانيا العظمى

بريطانيا العظمى تتألف من جزر قرب سواحل اوروبا الغربية الشمالية . تبلغ مساحة بريطانيا العظمى ٢٤٤ الف كيلومتر مربع وعدد سكانها اكثر من ٥٨ مليون نسمة . وعاصمتها لندن . ولماض قريب ، كانت بريطانيا صاحبة امبراطورية استعمارية مترامية الاطراف . وكانت بريطانيا تملك بلا منازع بلدانا كالهند والباكستان وبورما وسيلان في آسيا ، وغانا ونيجيريا والسودان وكينيا في افريقيا . وكان

نحو نصف مليار نسمة عبيدا من حيث الجوهر في الامبراطورية البريطانية . الا ان حركة التحرر الوطني حطمت هذه الامبراطورية . ولكن زهاء ١٠ ملايين نسمة لا يزالون بعد رازحين تحت نير الحكم الاستعماري البريطاني . بيد ان ايام الاستعمار معدودات . ومن جميع الجوانب ، يتصدع الكومنولث البريطاني ، وهو اتحاد سياسي واقتصادي لبعض البلدان التي كانت سابقا ضمن الامبراطورية البريطانية . كذلك ضعفت مواقع بريطانيا السياسية والاقتصادية في العالم الرأسمالي من جراء الخسائر التي تكبدتها ابان الحرب العالمية الثانية ، ومن جراء تعاظم دور الولايات المتحدة الاميركية وبعض البلدان الرأسمالية الاخرى . وبريطانيا ، شريكة الولايات المتحدة سابقا ، تزاح الى ابعد فابعد عن المواقع القيادية في العالم الرأسمالي . ففي الانتاج الصناعي في العالم الرأسمالي ، مثلا ، شغلت جمهورية المانيا الاتحادية مكان بريطانيا ، وآفاق تأخر الاقتصاد البريطاني لاحقا جلية للعيان .

ان اقتصاد بريطانيا الحالي كله رهن باستيراد الخامــات . فالزراعة لا تستطيع ان تؤمن حتى في اعلى مستوى تطورها غير نصف الحاجات الى الاغذية . والصناعة بلــه كامــل الحياة الاقتصادية لا تستطيع الى البقاء سبيلا دون استيراد البترول والفلزات المعدنية والقطن والصوف والخشب ، الخ . . وفي الوقت نفسه ، تشكل المنتوجات الصناعية ٨٦ بالمئة من صادرات بريطانيا .

وميزان التجارة الخارجيــة وكــل اقتصــاد بريطانيا رهن كليا بالوضع في الاسواق العالمية . ولهذا تختلف مقادير الانتاج الصناعي اختلافا كبيرا من سنة الى اخرى .

ان فروع الصناعة الثقيلة هي التي تضطلع بالدور الرئيسي في عموم الصناعة . فان انتاج الفولاذ في السنة يتراوح بين ٢٠ و ٢٥ مليون طن وانتاج الحديد الصب بين ١٤ و ١٥ مليون طن ، ويبلغ انتاج السيارات اكثر من مليوني سيارة ، والجرارات ٢٣٠ الف جرار . وصناعة بنــاء السفن والصناعة الكهرتكنيكية والصناعة الكيماوية البترولية وغيرها من الصناعات متطورة جدا .

ويتكبد الاقتصاد نفقات كبيرة لان بريطانيا تشترك في سباق التسلح وتطور الصناعة الحربية . وصناعة النسيج البريطانية ، القوية جدا فيما مضى ، قد خفضت انتاجها الى الثلث في سياق ٢٥ سنة ، ولكنها مع ذلك تنتج الآن ايضا اكثر من مليار متر من المنسوجات القطنية والصوفية .

وفي الزراعة يعمل مليون شخص . والمزارع الخاصة الكبيرة هي السائدة . وتقدم تربية الماشية ثلاثة ارباع منتوج الزراعة . وفي بريطانيا زهاء ١٢ مليون رأس من البقر ، ثلثها من الابقار الحلوب . وفي بريطانيا زهاء ٣٠ مليون رأس من الغنم . ولكن تربية الماشية لا تؤمن بريطانيا كليا الا بالحليب (وتؤمنها بنصف اللحم فقط) . وتشغل المزروعات العلفية والاعشاب ٧٥ بالمئة من المساحات المبذورة ، ويزيد انتاجها على ١٠ ملايين طن . ويبلغ محصول الحبوب (القمح ، الشعير ، الشوفان) ١١ مليون طن ، ويتراوح محصول الشمندر السكري كل سنة بين ٥ و ٦ ملايين طن ، وكذلك تقريبا محصول البطاطا . وزراعة

الخضراوات متطورة جدا . ولكن انتاج بريطانيا من الحبوب والخضراوات ولا سيما من الفواكه لا يلبي نصف حاجاتها . ولصيد السمك البحري اهمية كبيرة جدا . ويبلغ انتاجه السنوي اكثر من مليون طن .

ان جغرافية علاقات بريطانيا الاقتصادية الخارجية معقدة جدا . ففي حقل التجارة الخارجية ، تشغل المرتبة الاولى بلدان كانت او لا تزال اعضاء في الكومنولث وهي اوستراليا وزيلنده الجديدة وجمهورية جنوب افريقيا ، والهند وكندا ، وكذلك الولايات المتحدة الاميركية . وفي المرتبة الثانية تأتي بلدان اوروبا الغربية . ولكن الصادرات البريطانية تلاقي في اوروبا منافسة شديدة وعقبات كبيرة منذ انشاء «السوق المشتركة» . وقد اضطرت بريطانيا الى التفتيش عن علاقات تجارية جديدة . ولكن تجارتها مع البلدان الاشتراكية وكثرة من البلدان النامية تنمو ببطء ولا تزال بالاجمال زهيدة . وهنا يتجلى التناقض بين جوهر بريطانيا الامبريالي وبين حاجاتها الفعلية .

فرنســا اكبر بلد فى اوروبــا مــن حيث المساحــة (باستثنــاء الاتحــاد الســوفييتى) . مساحتها اكثر من ٥٥٠ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها ٤٨ مليون نسمة . عاصمتها باريس .

في الســوات العشر الاخيرة ، كان مصير الامبراطورية الاستعمارية الفرنسيـــة نفس مصير الامبراطورية البريطانية . وآخــر مستعمرات فرنسا هي اقطــار صغيرة في افريقيــا واميركا الجنوبية وجملة من الجزر في اوقيانيا .

وفرنسا ، مثل بريطانيا ، دولة صناعية عالية التطور . ومن زمان تأخرت عن الولايات المتحدة وبريطانيا في حقل الانتاج الصناعي . والآن سبقتها كل من جمهورية المانيا الاتحادية واليابان . اما الخاصة التي يتميز بها اقتصاد فرنسا ، فيجب اعتبارها في كون زراعتها العالية التطور تؤمن لها الاصناف الاساسية من الاغذية وكثرة من اصناف الخامــات . ولكن نصيــب

الزراعة في الدخل الوطني يبلغ زهاء ٢٠ بالمئة فقط .

واضعف حلقة في صناعة فرنسا هي قاعدة الوقود والطاقة . فان فرنسا تؤمن بفضل الاستيراد اكثر من ٩٠ بالمئة من حاجاتها الى البترول ومشتقاته . كذلك لا يكفي فرنسا ما تنتجه من الفحم الحجري . وهي تلبي ايضا اكثر من ٣٠ بالمئة من حاجتها الى الفحم الحجري بفضل الاستيراد . الا ان فرنسا غنية بالفلزات الحديدية الى حد ان في مستطاعها تصديرها ، وغنية ايضا باصناف البوكسيت . وفي صناعة توليد الطاقة الكهربائية ، يبلغ نصيب المحطات الكهرمائية ٥٠ بالمئة .

وصناعة الحديد والفولاذ قوية جدا .ففي عام ١٩٦٢ ، انتجت فرنسا ١٤ مليون طن من الحديد الصب واكثر من ١٧ مليون طن من الفولاذ . ٧٥ بالمئة من صناعة الحديد والفولاذ متمركزة في شرق فرنسا ، اي في اللورين . وفي صناعة المعادن غير الحديدية ، يبرز على الاخص انتاج الالومينيوم (حوالي ٣٠٠ الف طن في عام ١٩٦٢) . والفرع القيادي في الصناعة ،

هو فرع الانشاءات الميكانيكية . فهـو يقدم اكثر من ٣٠ بالمئة من المنتـوج الصناعـي . وفي عـام ١٩٦٢ ، انتجت فرنسـا اكثر مـن ١,٥ مليون سيارة ، و ٦٠ الف جرار بدواليب (عجلات) ، وعددا كبيرا من الآلات ـ الادوات ومن التجهيزات المنجميـة والتجهيزات الثقيلـة الاخرى . ويتعاظم شأن الصناعة الكيماوية ، ولا سيما انتاج الالياف التركيبية والصناعية (حوالي ٢٠٠ الف طن) . وتشغل صناعة النسيج الفرنسية احدى المراكـز البارزة في العـالم الرأسمالي . وصناعة الحرير الفرنسية تتمتـع بشهرة خاصة ، كبيرة . ومن زمـان تطورت على نطاق واسع في فرنسا فروع اخرى من الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائيـة ، ولا سيما صناعة الخمور .

ومن حيث مستوى الانتاج ، تشغل الزراعة الفرنسيـة المتعددة الفروع المرتبـة الاولى في اوروبا الغربية . وفرنسا بلد سهول في الغالب ، ومناخهـا خفيف معتدل ، ولكـن الاحـوال في المناطق الجبلية ، وخاصة في الجنوب ، ملائمة للغاية من اجل زراعة الكرمة والخضراوات

والبساتين . ومن حيث قيمة المنتوج ، احتلت تربية الماشية المرتبة الاولى في الزراعة (اكثر من ٦٠ بالمئة) ؛ وفيهـا يسود الاتجـاه الى انتاج اللحم والحليب . وفي فرنسا ٢٠ مليون رأس من البقر (٢٢ مليون طن من الحليب ، اكثر من ١,٧ مليـون طن من لحم البقـر) ، و ٩ ملايين رأس من الغنم و ٩ ملايين رأس من الخنازير . وتشغل الحبوب ٥٠ بالمئة من المساحـات المبذورة (في عـام ١٩٦٢ بلـغ محصول القمح زهاء ١٥ مليون طن ، والشعير والشوفان اكثر من ٧ ملايين طن ، والذرة الصفراء زهاء مليوني طن) . وفي جنوب فرنسا ينمو انتاج الرز (١٣٠ الف طن في عام ١٩٦٢) . وانتـاج الشمندر السكري (١١ مليون طـن) والبطاطا (١٣ مليون طن) كبير جدا . وتشغل زراعة الكرمة مكانا خاصا . وتختلف مقادير انتاج الخمور من سنة الى سنة تبعا للمحصول . ففي عام ١٩٦٢ ، مثلا ، بلغ انتـاج الخمور ٧٣٥ مليون ليتر . ونصيب الخضروات في الزراعة كبير ، ولا سيما منها الخضروات الباكرة .

وتشمل صادرات فرنسا الفلزات المعدنية والمصنوعات الجاهزة والخمور ، وتشمل الواردات الفحم الحجري والخامات الزراعية. واكثر من ٤٠ بالمئة من التجارة الخارجية الفرنسية تجري مع بلدان «السوق المشتركة»، واكثر من ٢٠ بالمئة مع مختلف البلدان التي كانت سابقاً مستعمرات فرنسية.

جمهورية المانيا الاتحادية

لقد لمسنا تاريخ نشوء جمهورية المانيا الاتحادية عندما تحدثنا عن جمهورية المانيا الديموقراطية. مساحة جمهورية المانيا الاتحادية (ج. ا. ا.) ٢٤٨ الف كيلومتر مربع. عدد سكانها اكثر من ٥٥ مليون نسمة. عاصمتها بون.

تقع ج. ا. ا. في وسط اوروبا الغربية وتتاخم ٧ بلدان رأسمالية وبلدين اشتراكيين. وتتفوق ج. ا. ا. على سائر البلدان الرأسمالية في اوروبا الغربية من حيث عدد السكان وتشغل احدى المراتب الاولى بينها من حيث كثافة

السكان (اكثر من ٢٠٠ نسمة بالكيلومتر المربع) . ويعيش اكثر من ٧٥ بالمئة من سكان ج . ا . ا . في المدن . ويشكل الفلاحون زهاء ١٢ بالمئة من السكان .

وجمهورية المانيا الاتحادية بلد صناعي عالي التطور . وبعد هزيمة المانيا الفاشية في الحرب العالمية الثانية ، بعثت الصناعة الثقيلة كلها في المانيا الغربية واعيد بناؤها بمساعدة الاحتكارات الاميركية . وقد شغلت ج . ا . ا . مكانا هاما في مخططات اشاعة العسكرية في اقتصاد البلدان الاوروبية الداخلة في الناتو (حلف الاطلسي الشمالي) . وفي اجل قصير ، احتلت ج . ا . ا . المرتبة الثانية في العالم الرأسمالي من حيث مجمل حجم الانتاج الصناعي . ومع تعاظم شأنها في الاقتصاد الرأسمالي العالمي ، تعاظم كذلك دورها في حقل السياسة . وفي ج . ا . ا . تشتد الميول الى الانتقامية ، والقوى الامبريالية مستعدة لشن الحرب العالمية من جديد .

ان صناعة توليد الطاقة في ج . ا . ا . ترتكز على مكامن الفحم الحجري الفائقة الغنى

في اوروبا الغربية (بلغ المستخرج منه عام ١٩٦٢ اكثر من ١٤٠ مليون طن) . ان الفحم الحجري في ج . ا . ا . يعطي كوكا عالي الصنف لاجل صناعة التعدين . والاستخراج مركز كله تقريبا في غرب ج . ا . ا ، في حوض الرور . والرور ايضا مركز لصناعة التعدين وصناعة الانشاءات الميكانيكية والصناعة الكيماوية . وفي السنوات الاخيرة تراوح انتاج الفولاذ في ج . ا . ا . بين ٣١ و ٣٢ مليون طن في السنة ، وانتاج الحديد الصب بين ٢٢ و ٢٤ مليون طن . وما تملكه ج . ا . ا . من فلزات حديدية لايكفيها ، وهي تسدد ٦٠ بالمئة من حاجاتها اليها بفضل استيراد فلزات عالية الصنف من كندا ومن جملة من بلدان اوروبا الغربية وغيرها من البلدان . وبالاعتماد على الخامات المستوردة ، تطور انتاج الالومينيوم (اكثر من ١٧٠ الف طن) وغيره من المعادن غير الحديدية .

ومن حيث قيمة المنتوج في عموم الانتاج الوطني وفي الصادرات يعود المكان القيادي في ج . ا . ا . الى صناعة الانشاءات الميكانيكية .

ومن حيث الانشاءات الميكانيكية ، كما من حيث مجمل حجم الصناعة ، تأتي ج . ا . ا . بين البلدان الرأسمالية في المرتبة الثانية ، بعد الولايات المتحدة الاميركية . ان انتاج اصناف خاصة من التجهيزات الثقيلة التي لا ينتجها غير عدد قليل من البلدان المتطورة ، يشغل مكانا هاما . وفي عام ١٩٦٠ ازداد انتاج السيارات على مليوني سيارة وما ينفك في ازدياد . وانتاج الاعتدة والذخائر الحربية المتعاظم باستمرار يشغل مكانا خاصا . وفي ج . ا . ا ، بلغت صناعة بناء السفن درجة عالية من التطور . وبلا انقطاع تتنامى الصناعة الكيماوية . وفي عام ١٩٦٢ ، بلغ انتاج اللدائن من جميع الاصناف اكثر من ١,٢ مليون طن ، وانتاج الالياف التركيبية والصناعية اكثر من ٣٠٠ الف طن ، وانتاج الاسمدة الآزوتية والفوسفورية مليوني طن . وصناعة تحويل البترول قوية جدا ، ولكنه يترتب على ج . ا . ا . ان تستورد اكثر من ٨٠ بالمئة من البترول اللازم لها . ان اهمية الصناعة الخفيفة بالقياس الى اهمية الصناعة الثقيلة غير كبيرة نسبيا والصناعة الخفيفة تحتاج

امس الحاجة الى الخامات المستوردة . وصناعة النسيج اكثر فروع الصناعة الخفيفة تطورا .

ان الزراعة في ج . ا . ا . قد بلغت درجة عالية جدا من التطور رغم انهـا تقـل مرارا عديدة عن الصناعة من حيث قيمة الانتاج وعدد العاملين فيها . ولكنها لا تلبي مع ذلك حاجات البلد الى الاغذية والخامات الا بنسبة ٦٠ او ٧٠ بالمئة . ان تربية الماشية للحم والحليب تشغل المكان القيادي من حيث القيمـة . وفي عام ١٩٦٣ ، كان في ج . ا . ا . زهاء ١٣ مليون رأس من البقر (منهـا زهـاء ٦ ملايين بقرة حلوب) ، وزهاء ١٧ مليون رأس من الخنازير . وقد بلغ انتاج الحليب ٢٠ مليون طن وانتاج اللحم اكثر مـن ٣ ملايين طـن . وفي شمـال ج . ا . ا . بلغت حراثة الارض درجة عالية من التطور . وتضطلع زراعة الحبوب بالدور الرئيسي ولكن محصولها الاجمالي لا يلبي حاجات البلد الا بمقدار النصف . وفي المرتبة الثانية في حراثة الارض تأتي زراعة البطاطـا والشمندر السكري . وفي عام ١٩٦٢ ، بلغ محصول البطاطا اكثر من ٢٥ مليـون طن ومحصول الشمندر

السكري قرابة ١٠ ملايين طن . ولا تستخدم البطاطا للغذاء وحسب ، بل ايضا كمزروعة علفية وتكنيكية .

ومن حيث حجم العلاقات الاقتصادية الخارجية ، لا يتفوق على ج . ا . ا . في العالم الرأسمالي غير الولايات المتحدة الاميركية . واكثر من نصف التجارة الخارجية يجري مع بلدان اوروبا الغربية ، واساسا مع بلدان « السوق المشتركة » حيث تضطلع ج . ا . ا . بالدور الرئيسي . ثم تأتي العلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة في المرتبة الثانية . كذلك تطور ج . ا . ا . علاقاتها الاقتصادية (ولا سيما تصدير الرساميل) بصورة مشتدة مع البلدان النامية . وتسعى احتكارات ج . ا . ا . الى الاستيلاء على مواقع شريكاتها الامبريالية . ولهذا تعمل ج . ا . ا . بنشاط على دعم الاستعمار الجديد في افريقيا وآسيا . وفي الصادرات ، تغلب الآلات والتجهيزات والسفن والمعادن والصفائح . وفي الواردات ، تعود المرتبة الاولى الى الخامات الزراعية والمعدنية لاجل الصناعة والتغذية .

دولة كبيرة في جنوب اوروبا ، تقع في شبه جزيرة الابينين ، وتستطيل في البحر الابيض المتوسط شمالا فجنوبا وتلتحق بها جزيرتا صقليا وسردينيا . مساحة ايطاليا زهاء ٣٠٠ الف كيلومتر مربع . عدد سكانها اكثر من ٥٠ مليون نسمة . عاصمتها روما .

ومن حيث طابع الاقتصاد ، يمكن اعتبار ايطاليـــا بلدا صناعيا زراعيا . وتتميز ايطاليا بتناقضات كبيرة جدا في طبيعتها واقتصادها . ففي مناطقها الشمالية تطورت الصناعة العصرية الكبيرة والزراعة الشديدة ، بينما تهيمن الزراعة المتأخرة في الجنوب ، محتفظة حتى برواسب مرحلة العلاقات الاقطاعية .

وقد سلكت ايطاليا طريق التطور الرأسمالي الصناعي بعد سائر البلدان الكبرى في اوروبا الغربية . وكان نمو الصناعة الايطالية مرتبطا بخاصة بالمطامع الامبريالية وبالاشتراك في الحربين العالميتين . كذلك شنت ايطاليا حروبا اغتصابية استعمارية ، وامتلكت قبل الحرب

العالمية الثانية جملة من الاراضي في افريقيا .

بعد الحرب العالمية الثانية ، سعت الاحتكارات الايطالية الى تعزيز تمركز الصناعة . ونما حجم الانتاج نموا كبيرا ،وشغلت المكان القيادي في الصناعة فروع كصناعة الانشاءات الميكانيكية وصناعة التعدين الكهربائية وانتاج المواد التركيبية وجملة من الفروع الاخرى في الصناعة الكيماوية . وبعد الحرب ، تنامت بسرعة وشدة قاعدة الطاقة ، ولا سيما المحطات الكهرمائية . ونحو عام ١٩٦٠ ، بلغ نصيب الانتاج الصناعي في الدخل الوطني ، من حيث القيمة ، اكثر من ٥٠ بالمئة .

وفي الوقت الحاضر ، تنتج ايطاليا ١٠ ملايين طن من الفولاذ والحديد الصب ، وزهاء ٥ ملايين طن من الصفائح واكثر من ٩٠ الف طن من الالومينيوم واكثر من مليون سيارة وكثرة من السفن البحرية ومختلف التجهيزات التكنيكية ، الخ ..

وفي هذه السنوات ، ينخفض وزن الصناعة الخفيفة النسبي . ولكن ايطاليا ما تزال تشغل مكانا بارزا في العالم الرأسمالي من حيث انتاج

المنسوجات والاحذية وبعض اصناف المنتوجات الغذائية . ولا تزال صناعة النسيج تشغل المركز القيادي في الصناعة الخفيفة ، وهي تستخدم الآن الالياف الاصطناعية على اوسع نطاق . وفي عام ١٩٦٣ بلغ انتاج الحرير الاصطناعي والياف النسيج الكيماوية والالياف التركيبية ٢٧٩ مليون طن .

والزراعة تتأخر كثيرا عن الصناعة من حيث وتائر التطور . فان اكثر من نصف الاراضي الزراعية يخص الملاكين العقاريين . وسواد الفلاحين الايطاليين يملكون حصصا زهيدة من الارض ولا يستطيعون دائما حتى ان يطعموا عيالهم . وسعيا وراء العمل ينزح الفلاحون الذين حل بهم الخراب الى المدن . وسنويا ، لا يجد مليون او مليونا شخص واكثر عملا لا في الصناعة ولا في الزراعة .

والزراعة متعددة الفروع . وتقدم زراعة البساتين والكروم والخضراوات اكثر من ثلث المنتوج الزراعي ، وتربية الماشية القدر نفسه تقريبا (من حيث القيمة) . ويتألف خمس المنتوج الزراعي من الحبوب ، والباقي تقدمه

المزروعات التكنيكية والعلفية (الشمندر السكري ، التبغ ، القنب ، الخ ..) . وتشغل ايطاليا احدى المراتب القيادية في العالم من حيث انتاج الحمضيات (اكثر من ١٤٠٠٠٠٠ طن في السنة) .

وتضطلع التجارة الخارجية بالدور الاهم في اقتصاد ايطاليا . وتتفوق الواردات على الصادرات ، لان ما تملكه ايطاليا من خامات لا يكفيها . فهي تستورد البترول وفلزات المعادن الحديدية وغير الحديدية والصفائح والقطن والجلود ، الخ .. وتصدر السيارات وغيرها من الآلات والتجهيزات الكهرتكنيكية والمنسوجات والالبسة والفواكه ، والخضراوات الباكرة ، والخمور ، والادوية ، الخ .. واكثر من ثلثي التبادل التجاري الخارجي يجري مع بلدان اوروبا الغربية ، واكثر من الخمس مع الولايات المتحدة الاميركية وغيرها من البلدان الاميركية . وتتسم الايرادات من السياحة باهمية كبيرة جدا بالنسبة لميزانية ايطاليا (اكثر من نصف مليار دولار في السنة) لأن ايطاليا تجتذب كثيرين من الناس بطبيعتها الجميلة ومناخها المعتدل ، وكثرة آثارها المعمارية وقيمها الثقافية المرتبطة بتاريخها .

آسيا

لمحة عامة

بعد الحرب العالمية الثانية ، ونتيجة لنجاحات حركة التحرر الوطني ، ظهرت في آسيا كثرة من الدول المستقلة الجديدة . وقد خلعت شعوب آسيا جميعها تقريبا نير الحكم الاستعماري . ثم ان كثرة من البلدان النامية في آسيا ، وبينها دول كبيرة مثل الهند واندونيسيا ، تضطلع بدور هام في السياسة العالمية ، وتشغل موقف الحياد .

وهذا هام جدا ، اذا اخذنا بالحسبان ان السياسة الدولية كلها كانت تحاك سابقا في مكاتب الوزارات في البلدان الاوروبية الامبريالية الاستعمارية الكبرى وفي الولايات المتحدة الاميركية ، بينا كانت شعوب آسيا ، مثل شعوب افريقيا ، مقصية عن حل المعاضل الدولية .

في السنوات الاخيرة ، اكتسب النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي في كثرة من بلدان آسيا طابعا حادا جدا . فبنشاط تناضل من

اجل الاستقلال الاقتصادي كل من الهند والنيبال وسيلان في آسيا الجنوبية ؛ وبنجاح تخوض هذا النضال بعض البلدان النامية في جنوب شرق آسيا اي اندونيسيا وبورما وكمبوديا والبلدان العربية في آسيا . وفي الوقت نفسه لا يزال بعض البلدان التي توصلت الى تصفية نظام الحكم الاستعماري ، كالباكستان في جنوب آسيا ولا سيما تايلنده والفيليبين واتحاد ماليزيا ، في تبعية اقتصادية قوية جدا حيال الدول المستعمرة السابقة والبلدان الرأسمالية الاخرى العالية التطور . فان هذه البلدان الآسيوية قد سيقت الى الكتل الحربية التي نظمتها الولايات المتحدة الاميركية وغيرها من الدول الامبريالية . وفي هذه الكتل ايضا بلدان من الشرقين الادنى والاوسط كتركيا وايران .

وسنتحدث بمزيد قليل من التفصيل عن اليابان ، اقوى البلدان الرأسمالية الآسيوية في حقل الاقتصاد ، وعن الهند واندونيسيا اللتين هما من اكبر بلدان العالم من حيث عدد السكان واللتين احرزتا نجاحات كبيرة في توطيد الاقتصاد الوطني ، وكذلك عن البلدان العربية في آسيا .

دولة من الجزر في جنوب شرق آسيا . وعلاوة على اربع جزر كبيرة ، تشتمل اليابان ، آلافا من الجزر والجزيرات الصغيرة .
ومساحة اليابان الاجمالية اكثر من ٣٧٠ الف كيلومتر مربع . وعدد سكانها اكثر من ٩٦ مليون نسمة . عاصمتها طوكيو .

وكثافة السكان في اليابان كبيرة . فهي تبلغ بالمتوسط اكثر من ٢٥٠ نسمة بالكيلومتر المربع ، وفي اهم المناطق ٥٠٠ نسمة . ويعيش اكثر من ٧٠ بالمئة من السكان في المدن .
والاحوال الطبيعية ملائمة بالاجمال للزراعة : فان المناخ في القسم الاكبر من اليابان دافئ معتدل ، وفي الجنوب شبه استوائي . وتضاريس الارض هي في الغالب جبلية ، ولكن السفوح خفيفة الانحدار في كثير من الاحيان وتربتها خصبة . وقد أمن باطن الارض نشوء وتطور الصناعة المنجمية والتعدينية . ولكن ما تملكه اليابان من خامات معدنية لم يعد يكفيها الآن .

في المرحلة الواقعة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ، طورت اليابان صناعتها بسرعة عاصفة وتحولت الى بلد صناعي زراعي . وشغلت الاحتكارات الكبيرة جميع المراكز القيادية في اقتصاد اليابان ودفعت البلد في طريق الاعتداءات الامبريالية ، الاستعمارية . ومنيت اليابان بالهزيمة في الحرب العالمية الثانية . وعلى ارضها القيت قنبلتان ذريتان اميركيتان . وبعد الحرب العالمية الثانية ، اخذت الصناعة اليابانية تنمو من جديد بوتائر سريعة جدا . وحظيت الاحتكارات اليابانية الكبيرة بمساعدة الولايات المتحدة الاميركية ووطدت مواقعها اكثر من ذي قبل . ومن حيث حجم الانتاج الصناعي ، احتلت اليابان المرتبة الرابعة في العالم الرأسمالي . ومن حيث بعض من اهم اصناف المنتوجات ، ومنها مثلا الفولاذ ، لا يتفوق على اليابان في عداد البلدان الرأسمالية غير الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية ، اما من حيث صناعة بناء السفن ، فتتفوقت اليابان عليهما .

وفي منتوج الصناعة الاجمالي ، يبلغ نصيب

الصناعة الثقيلة اكثر من ٧٠ بالمئة (من حيث القيمة) . وتقدم المحطات الكهرمائية اكثر من نصف الطاقة الكهربائية . والفحم الحجري المستخرج في اليابان لا يؤمن اكثر من ٧٥ بالمئة من حاجاتها ، والبترول المستخرج فيها لا يؤمن غير ١٠ بالمئة من حاجاتها . ولكن صناعة تكرير وتكييف البترول التي تستخدم البترول الخام المستورد متطورة جدا . وفي عام ١٩٦٢ ، انتجت صناعة الحديد والفولاذ التي تستخدم الخامات المحلية والمستوردة ١٨ مليون طن من الحديد الصب واكثر من ٢٧ مليون طن من الفولاذ . وصناعة المعادن غير الحديدية متطورة ايضا . ففي عام ١٩٦٢ بلغ انتاج النحاس (من الفلزات المحلية) ٢٧٠ الف طن ، والالومينيوم (من الفلزات المستوردة) ١٧٠ الف طن .

ان انتاج صناعة الانشاءات الميكانيكية يؤمن عمليا جميع حاجات البلد ، وقسما كبيرا نسبيا من الصادرات . كذلك تتطور صناعة السيارات (زهاء مليون سيارة في العام) وصناعة الآلات - الادوات ، وصناعة الاجهزة ، والصناعة الراديو - الكترونية . وفي حقل بناء السفن ، نظمت اليابان

انتاج اكبر السفن الشاحنة في العالم من حيث الحمولة . وفي الصناعة الكيماوية اليابانية ، شغل انتاج الالياف التركيبية والمنسوجات ، وكذلك اللدائن مكانا هاما . ومن حيث انتاج الالياف التركيبية والمنسوجات واللدائن ، تشغل اليابان احدى المراتب الاولى في العالم . ويتسع انتاج الاسمدة وغيرها من المنتوجات الكيماوية . وانتاج الورق كبير جدا (٣ ملايين طن في عام ١٩٦٢) .

وفي حقل الصناعة الخفيفة ، يعود المكان الرئيسي الى صناعة النسيج . ومن حيث انتاج النسيج لا يتفوق على اليابان بين البلدان الرأسمالية غير الولايات المتحدة الاميركية والهند . ولكن وتائر النمو في الصناعة الخفيفة ، بما فيها صناعة النسيج ، تتأخر عن وتائر النمو في الصناعة الثقيلة والصناعة الكيماوية . ونظرا لتطور انتاج المواد التركيبية ، يقل شأن المنسوجات الطبيعية بصورة ملحوظة . وفرع الخياطة وفرع الاحذية وغيرهما من فروع الصناعة الخفيفة متطورة في اليابان على نطاق واسع . وهناك عدد كبير من المؤسسات الكبيرة والصغيرة

لتكييف وتحويل منتوجات الزراعة وصيد السمك .

وفي الزراعة ، تشغل حراثة الارض المكان القيادي . وتغلب ملكيات الارض الصغيرة . والمزروعات الاساسية هي الرز وبعض الحبوب الاخرى ، واصناف الفول ، والخضراوات ، والفواكه . وفي عام ١٩٦٢ ، بلغ انتاج الرز ١٦ مليون طن . وزراعة الشاي واسعة الانتشار ، وانتاج الشاي يستخدم داخل اليابان وخارجها .

ولصيد السمك اهمية خارقة بالنسبة لليابان . فهو يقدم الغذاء الآحيني الاساسي للسكان ويزود بالخامات جملة من فروع الصناعة . وفي عام ١٩٦٢ ، بلغ صيد السمك وغيره من الحيوانات البحرية ٧ ملايين طن .

وفي الصادرات تغلب الآلات والتجهيزات ، والسفن البحرية ، والعدادات ، والمنتوجات الكيماوية والمنسوجات وتستورد اليابان الفحم للكوك والبترول والفلزات المعدنية ، والقطن والصوف والملح والقمح والسكر . ويجري ٣٠ بالمئة من التجارة الخارجية مع الولايات المتحدة الاميركية . وتجارة اليابان مع بلدان جنوب

شرق آسيا واوستراليا وكندا واسعة . ويشتد كثيرا تغلغل اليابان الاقتصادي في البلدان النامية بآسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . وتتنامى التجارة الخارجية اليابانية مع الاتحاد السوفييتي وبعض البلدان الاشتراكية الاخرى .

الهند

الهند هي الدولة الثانية في العالم من حيث عدد السكان . مساحة الهند اكثر من ٣ ملايين كيلومتر مربع . عدد سكانها اكثر من ٤٤٠ مليون نسمة . عاصمتها دلهي .

في سياق مائتي سنة تقريبا ، كانت الهند مستعمرة بريطانية ، و«درة التاج البريطاني» . ولم تنل الاستقلال الا بعد الحرب العالمية الثانية . وقد نجح المستعمرون البريطانيون في قسمة المستعمرة السابقة الى بلدين هما الهند والباكستان اعتمادا على مبدأ عقائد السكان الدينية . فان لسكان الهند دينا خاصا هو الدين الهندوسي . وسكان الهند متنوعون جدا من حيث تركيبهم القومي . فهم يتألفون من عدد

عديد من القوميات والشعوب والقبائل ، بل انهم يختلفون من حيث التركيب العرقي . غير ان تطور الهند بعد الاستقلال يرافقه تلاحم شعوبها . ويجري تذليل النعرات الدينية التي سعّر المستعمرون اوارها قصدا وعمدا .

وطبيعة الهند متنوعة جدا . فهي بلد الجبال الشاهقة والسهول المرتفعة الشاسعة والمناطق الصحراوية والمنخفضات الخصبة التي تشغلها اودية الانهار الكبيرة . وتغلب الاحوال الاستوائية وشبه الاستوائية . وباطن الارض في الهند خارق الغنى . والانهر غزيرة المياه . وفي الهند كثرة من الغابات الاستوائية اشجارها من انواع قيّمة .

قبل نوال الاستقلال ، كان اقتصاد الهند اقتصادا زراعيا خاميا نموذجيا . فقد كان اكثر من ٧٠ بالمئة من سكانها يمارسون الزراعة . وكان مستوى الحياة فيها من ادنى المستويات . وبصورة دورية ، كانت تستفحل المجاعة والاوبئة وتفتك بملايين الناس . وكان متوسط الحياة في الهند من ادنى المتوسطات في العالم . فكان لا بد للهند ان تعيد بناء اقتصادها بكليته .

فطرحت قضايـــا التصنيع والاصلاح الزراعي في المرتبة الاولى من اجل تحسين اوضاع الفلاحين وتخفيض ملكية الاراضي الكبيرة . الا ان هذه التحويلات لم تتحقق بعد الا جزئيا . ولا تزال الهند تعاني نقصا في الاغذية ، والتصنيع لم يؤمن بعد للصناعة المكان القيـــادي في اقتصـــاد البلد .

فان نصيب الانتاج الصناعي في الدخل الوطني اقل من الخمس . واكثر فروع الصناعة تطورا ، صناعة النسيج والصناعة الغذائية . واكثر من نصف الدخل من الانتـــاج الصناعي تقدمـــه المؤسسات الحرفية وشبه الحرفية . ولكن هذا الوضع يتغير سنـــة بعد سنة في اتجـــاه نمو الصناعة . فان انتاج الفولاذ ، مثلا ، قد بلغ ١,٥ مليون طن في عام ١٩٥٠ ، و ٤ ملايين طن في عام ١٩٦١ ، وزهاء ٥ ملايين طن في عام ١٩٦٢. وفي عام ١٩٦٢ انتج مصنع بهيلاي التعديني الذي بني بمساعدة الاتحاد السوفييتي اكثر من مليون طن من الحديد الصب ومليون طن من الفولاذ . وفي السنوات القريبة القادمة ، سيبلغ انتاج الفولاذ في بهيلاي مليونين و ٥٠٠ الف

طن . وبمعونة الاتحاد السوفييتي وبولونيا وغيرهما من البلدان الاشتراكية ، وكذلك بفضل اجتذاب رساميل الدول الغربية ، تشاد الآن في الهند كثرة من المؤسسات . وقاعدة الوقود والطاقة في الهند تؤمن مثل هذا النمو الصناعي . فمن حيث احتياطيات الفحم الحجري واستخراجه ، تشغل الهند المرتبة الاولى بين البلدان الرأسمالية في آسيا . وفي عام ١٩٦٢ ، انتجت الهند ٦٠ مليون طن من الفحم الحجري . وتتسع الابحاث والتنقيبات عن مكامن جديدة للبترول . ان استخراج البترول يبلغ الآن زهاء مليون طن . وتتكشف آفاق واسعة امام تطور المحطات الكهرمائية . وحتى الآن ، لا تزال الهند تعاني نقصا شديدا في الطاقة الكهربائية . وتشغل الهند احدى المراتب الاولى في العالم من حيث احتياطيات الخامات الذرية . وقد بدأ بناء محطة كهرذرية قدرتها ٣٠٠ الف كيلواط .

وقد نشأت صناعة الانشاءات الميكانيكية في الهند ، وهي تتطور باستمرار . فان الهند

تنتج الآلات – الادوات ، والتجهيزات لمؤسسات الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية ، وتبني مصانع السفن ومصانع السيارات ، الخ . . وبدأت الصناعة الكيماوية تنمو بوتائر سريعة .

وتنتج الصناعة الخفيفة في الهند ٤,٥ ملايين متر من المنسوجات القطنية واكثر من مليون طن من مصنوعات الجوتة . وقد بدأت تجديد تجهيزات المؤسسات التي شاخت تجهيزاتها كثيرا .

كان الانتاج الزراعي في الهند تعيقه قلة الانتاجية ونقص المساحات المستغلة . اما الآن فتتسع المساحات المبذورة بسرعة وقوة ، واساسا بفضل انشاء شبكات كبيرة للري . وحراثة الارض تشكل اساس الزراعة . اما تربية الماشية فتعطي اقل من خمس المنتوج الزراعي ؛ هذا مع العلم انه يوجد في الهند اكثر من ١٧٥ مليون رأس من البقر ، ولكنها تستخدم اساسا للجرّ . فان الاوهام والخرافات الدينية التي تحرم ذبح الحيوانات تعيق تطور تربية الماشية . ولكن التغيرات تطرأ في حقل تربية الماشية ايضا .

وفي حراثة الارض ، يغلب انتاج الحبوب . والمزروعة القياديــة هي الرز . وانتــاج الرز يشكل اكثر من نصف محصول الحبوب . وفي عام ١٩٦٢ ، بلغ محصول الرز ٣٤ مليــون طن ، والذرة البيضاء ١٥ مليون طن ، والقمح اكثر من ١١ مليون طن ، واصناف الفول اكثر من ١١ مليون طن . والقصــب السكري اكبر المزروعات التكنيكية من حيث حجم الانتــاج ويبلغ محصوله السنوي زهــاء ١٠٠ مليون طن . ويرتدي انتاج النباتات الزيتية القيمــة اهمية كبيرة . فان محصول الفستق وحده يبلغ سنويــا اكثر من ٤,٥ ملايين طن . وهذه المزروعــات تقدم خامــات تصديرية . كذلك تصدر الهند الشاي . وهي تشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث محصول ورق الشــاي : ٣٠ بالمئة من انتاجه العالمي .

وفي حقل التجــارة الخارجيــة ، لا تزال الواردات تتفوق على الصادرات . وتستورد الهند الآلات والمعادن والبترول والاغذيــة . وبين الصادرات ، لا تزال تهيمــن الخامــات والمنتوجــات الزراعية ومنتوجــات الصناعــة

الخفيفة والمصنوعات الحرفية . وهي تؤلف من حيث القيمة اكثر من ٥٥ بالمئة من الصادرات . كذلك تتغير جغرافية علاقات الهند الخارجية . فمنذ ١٥ سنة ، كان من نصيب بريطانيا ٧٥ بالمئة من تجارة الهند الخارجية ، اما الآن فاقل من الربع . وقد نمت علاقات الهند التجارية مع البلدان الرأسمالية كالولايات المتحدة الاميركية واليابان وجمهورية المانيا الاتحادية . ولكن توسع التعاون الاقتصادي بين الهند وبين الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية اصبح ملحوظا جدا . كذلك تتطور علاقات الهند مع الدول المستقلة الفتية في آسيا وافريقيا .

اندونيسيا

اندونيسيا ، كاليابان ، دولة كبيرة من الجزر . وهي تشتمل على اكثر من ١٠ آلاف جزيرة في القسم الشرقي من المحيط الهندي . وتبلغ مساحتها الاجمالية زهاء مليوني كيلومتر مربع . ويتألف ٩٠ بالمئة من اراضيها من

بعض الجزر الكبيرة : كاليمانتان وسومطره وجاوه وغيرها . ويربو عدد سكان اندونيسيا على ١٠٠ مليون نسمة . وعاصمتها جاكارتا في جزيرة جاوه .

وسكان اندونيسيا مختلفون من حيث الاصل القومي واللغة . ولكن عملية تشكل امة واحدة موحدة تسير الآن بسرعة . فان شعوب اندونيسيا قريبة بعضها من بعض من حيث اللغة والثقافة وهذا ما يساعد في توحيدها وتلاحمها .

تقع اندونيسيا كلها في القطاع الاستوائي ذي المناخ الرطب والحار . وتملك الانهر احتياطيات كبيرة من الطاقة . ودراسة باطن الارض لا تزال بعد ضعيفة ، ولكن ما هو معروف يدل على ان ثرواتها متنوعة جدا . ففي اندونيسيا يوجد البترول والفحم الحجري وفلزات المعادن الحديدية وغير الحديدية والخامات الكيماوية . وجزر اندونيسيا غنية غنى خارقا بالغابات الاستوائية . والبحار التي تحيط باندونيسيا مصدر هام للمأكولات والخامات .

لقد مرت اندونيسيا بطريق الاضطهاد الاستعماري . ولم تتخلص من سيطرة هولنده وتظفر بالاستقلال الا بعد الحرب العالمية الثانية . وقد كان اقتصادها في اقصى التأخر ، ونموذجا لاقتصاد المستعمرات . وفي غمرة الكفاح من اجل الاستقلال الاقتصادي ، اممت اندونيسيا مؤسسات المستعمرين (القائمة اساسا في صناعة الاستخراج) . وغيرت علاقاتها الاقتصادية الخارجية . واتجهت نحو تطوير الاقتصاد بطريقة مبرمجة ، مخططة ، ونحو انشاء صناعة وطنية . ويبلغ نصيب الزراعة في الدخل الوطني الثلثين . ويشكل الانتاج الصناعي ١٥ بالمئة من الدخل الوطني .

وفي الزراعة يأتلف اتجاهان هما انتاج المزروعات الغذائية وانتاج المزروعات التكنيكية للتصدير . وفي هذين الفرعين ، يعمل حوالي ٧٠ بالمئة من السكان القادرين على العمل . ان انتاج المزروعات الغذائية لا يلبي حاجات البلد . مثلا ، ينبغي كل سنة استيراد زهاء مليون طن من الرز . ويبلغ انتاج الرز في اندونيسيا ١٣ مليون طن ، وانتاج المنهيوت

١٠ـ١١ مليون طن . وزراعة الذرة الصفراء والبطاطا واصناف الفول اقل شأنا . وامكانيات تطوير حراثة الارض في اندونيسيا كبيرة ، وهي رهن بتغيير العلاقات الزراعية ، واستصلاح الاراضي الجديدة ، والتجفيف والري ، الخ . .

وتشغل اندونيسيا المكان القيادي في العالم من حيث انتاج الكاوتشوك الطبيعي والكوبرا وزيت النخيل . وبين المزروعات المعدة للتصدير ، يشغل البن والكاكاو والتبغ وغيرها من نباتات المزارع الكبيرة الاستوائية مكانا هاما . وقد بلغ انتاج الكاوتشوك اكثر من ٦٥٠ الف طن ، وسكر القصب ٦٥٠ الف طن ، والكوبرا اكثر من ٨٠٠ الف طن ، والبن حوالي ١٦٠ الف طن .

وتربية الماشية ضعيفة التطور نسبيا . فان عدد رؤوس الماشية في اندونيسيا اقل من ٢٠ مليون رأس (بما فيها الغنم والماعز ، والخنازير ، الخ .) . وصيد السمك واسع الانتشار في البحار المحيطة باندونيسيا وفي الاحواض المائية الداخلية . ولكن حجم الصيد الاجمالي يتراوح بين

٧٠٠–٨٠٠ الف طن ، اي ما يقل كثيرا عن حاجات البلد الى التغذية الآحينية نظرا لعدم كفاية منتوجات تربية الماشية .

وفي الصناعة يعمل بالاجمال ١٠٪ بالمئة من السكان القادرين على العمل . ولا تزال الصناعة المنجمية والاستخراجية هي التي تشغل بعد المرتبة الاولى القيادية . وتحتل اندونيسيا المرتبة الثانية في العالم من حيث استخراج فلزات القصدير (١٧–١٨ الف طن من مكثفات القصدير في السنة) . واستخراج البوكسيت (اكثر من ٤٠٠ الف طن) كبير جدا . كذلك يجري استخراج فلزات المانغانيز والنيكل وغيرهما من المعادن .

وتبنى الآن اسس صناعة الحديد والفولاذ ، ويشاد مصنع لانتاج الالومينيوم . كذلك تشاد المؤسسات للصناعة الكيماوية ، ومنها مصنع للاسمدة . اما الصناعة الخفيفة فلا يزال تطورها بعد ضعيفا . فان انتاج المنسوجات لا يبلغ حتى نصف مليون متر في السنة . ولاجل تطور الصناعة ونهضة الاقتصاد ومستوى الحياة نهضة

عامة شاملة ، تحتاج اندونيسيا بالدرجة الاولى الى الطاقة الكهربائية .

ومعاضل النقل في اندونيسيا صعبة نظرا لتبعثر اراضيها ولعدم استصلاح كثرة من الجزر .

ان هبوط اسعار الخامات يؤثر تأثيرا حادا في علاقات اندونيسيا الاقتصادية الخارجية مع البلدان الرأسمالية . وفي حقل التصدير ، يبلغ نصيب الكاوتشوك حوالي ٤٠ بالمئة ، ونصيب البترول وفلزات القصدير اكثر من ٣٥ بالمئة . ويعود النصيب الباقي الى الخامات والمنتوجات الزراعية (الكوبرا ، التبغ ، الشاي ، وغيرها) . ويتألف ثلث واردات اندونيسيا من بضائع الاستهلاك والربع من الآلات والتجهيزات ، والباقي من شتى اصنــاف الخامات والمصنوعات شبه الجاهزة ، ولا سيما المنتوجات الغذائية . وتتاجر اندونيسيا مع كثرة من بلدان العالم . ان العلاقات المتزايدة رسوخا بين اندونيسيا وبين الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية ترتدي اهمية كبيرة بالنسبة لتوطيد استقلال اندونيسيا الاقتصادي .

ان اقرب جارات افريقيا في آسيا هي بلدان الشرق الادنى . وهذا المفهوم الجغرافي يشمل البلدان العربية الآسيوية : لبنان ، سوريا ، العراق ، الاردن ، العربية السعودية ، اليمن وغيرها من الاقطار الصغيرة في الجزيرة العربية (الكويت ، عمان ، وغيرهما) ؛ وكذلك بعض الدول الاخرى منها دولتان جزيرتان احداهما في البحر الابيض المتوسط (قبرص) وفي الخليج العربي من المحيط الهندي (البحرين) . كذلك لا يندر ان يصنفوا في عدد بلدان الشرق الادنى على الصعيد الجغرافي بلدين عربيين آخرين يقعان في شمال شرق افريقيا همـا الجمهورية العربية المتحدة والسودان .

ضمن حدود البلدان الآسيوية في الشرق الادنى تقع منطقة من اضخم المناطق البترولية في العالم (٢٥ بالمئة من انتـاج البترول في العالم باستثناء البلدان الاشتراكية) . والشرق الادنى عقدة هامة للمواصلات البحرية والجوية والبرية

بين اوروبا وآسيا . وكل هذا يحمل الدول الامبريالية من زمان على ايلاء هذه المنطقة من العالم انتباها خاصا . وسنتناول بمزيد قليل من التفصيل بعض البلدان العربية الآسيوية .

ان جميع البلدان العربية الآسيوية توطد الآن استقلالها السياسي بعد ان تحررت من ربقة الاضطهاد الاستعماري . كذلك احرز كثير منها نجاحات معينة في النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي . ولكن مواقع احتكارات الدول الامبريالية (الولايات المتحدة الاميركية ، بريطانيا ، اليابان ، وغيرها) لا تزال بعد قوية جدا في هذه البلدان ؛ وهذه الاحتكارات تبسط رقابتها واشرافها على استخراج البترول ومعالجته وتحويله . وباستثناء صناعة استخراج البترول ، تسود في اقتصاد اغلبية البلدان العربية في الشرق الادنى حراثة الارض وتربية الماشية بطريقة موسعة . والقسم الاكبر من هذه البلدان يقع ، من حيث طبيعته ، ضمن قطاع الجفاف . وهذا ما يخلق كثرة من المصاعب امام تطوير الزراعة التي تتطلب في كل مكان تقريبا الري .

تمتد هذه الدولة العربية شريطا على ساحل البحر الابيض المتوسط . تبلغ مساحة لبنان ١٠,٤ آلاف كيلومتر مربع ، وعدد سكانه نحو مليوني نسمة . وعاصمته بيروت .

تشكل الجبال القسم الاكبر من اراضي لبنان . والمناخ شبه استوائي ، والهواطل غزيرة نسبيا ، ولكن الصيف جاف .

صحيح ان حوالي نصف السكان في لبنان يعملون في الزراعة ، ولكن نصيب الزراعة في الدخل الوطني لا يبلغ ٢٠ بالمئة . بيد ان منتوجات الزراعة (الحمضيات ، التفاح وغيره من الفواكه ، الخامات الجلدية ، الصوف ، الخ .) تشغل مكانا هاما في الصادرات اللبنانية . فبمحاصيله من الحبوب يؤمن لبنان اقل من ثلث حاجاته ، فيضطر الى استيرادها .

واكثر فروع الصناعة تطورا ، وهو تكرير البترول ، يخص اساسا الاحتكارات الاجنبية . ولهذا يبلغ نصيب الصناعة في الدخل الوطني ٢٠ بالمئة فقط ، بفضل الصناعة الغذائية وصناعة

النسيج وصناعة الخياطة وبعض الفروع الاخرى . وتضطلع مصانع الاسمنت التي تعمل اساسا من اجل التصدير (زهاء ٩٠٠ الف طن من الاسمنت) بدور كبير جدا .

وتقدم التجارة ولا سيما عمليات الوساطة بين البلدان العربية الاخرى والدول الغربية قرابة ٣٠ بالمئة من الدخل الوطني . وتدر السياحة دخلا كبيرا . ومرافئ لبنان – بيروت وطرابلس وصيدا ، من اكبر بوابات الشرق الادنى . وفي طرابلس وصيدا ، ينتهي خطان كبيران من انابيب البترول تنقل بواسطتهما الاحتكارات الاجنبية البترول من العراق والعربية السعودية .

سوريا

سوريا تقع ، مثل لبنان ، على ساحل البحر الابيض المتوسط ، ولكنها تمتد الى اعمق باتجاه الشرق . تبلغ مساحة سوريا ١٨٤ الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ٤,٥ ملايين نسمة . وعاصمتها دمشق . وعلى طول الساحل وبمحاذاة الحدود مع لبنان يقيم السواد الاكبر من السكان وتقع

المناطق الاقتصادية الرئيسية . وهي في الغالب مناطق جبلية . وفي الشرق ، تغلب السهول المرتفعة الجافة القليلة السكان . وهذا القسم من البلد يجتازه نهر الفرات الكبير .

والزراعة هي الفرع الاساسي من الاقتصاد ، وفيها يعمل اكثر من ٨٠ بالمئة من السكان . ويبلغ نصيب الزراعة في الدخل الوطني اكثر من ٤٠ بالمئة . والقسم الاساسي من الاراضي المبذورة تشغله الحبوب (القمح والشعير) واصناف الفول . وهناك مساحات كبيرة من الارض يشغلها القطن والاشجار المثمرة . وقرابة ١٥ بالمئة من الاراضي المستغلة مروية . ان تطور البناء المائي يوفر امكانية انماء الانتاج الزراعي الى حد كبير . وتربية الماشية تتسم بطابع موسع . ويغلب الغنم حوالي ٥ ملايين رأس) .

والصناعة ضعيفة التطور . وفضلا عن مؤسسات الصناعة الغذائية وصناعة النسيج ، ظهرت مصانع لانتاج الاسمنت والاسفلت وتكرير البترول ، وغيرها . وبين الصادرات ، تغلب المنتوجات الزراعية : الحبوب والقطن والصوف .

العراق

العراق اكبر دولة عربية في آسيا من حيث المساحة بعد العربية السعودية . تبلغ مساحة العراق ٤٤٤,٤ الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانه ٧ ملايين نسمة . وعاصمته بغداد . ولا يطل العراق على البحر الا في القسم الجنوبي الشرقي منه على ساحل الخليج العربي .

والقسم الاكبر من العراق يتألف مما يسمى سهول ما بين النهرين . فمن الشمال الى الجنوب ، يجوز العراق اكبر نهرين في الشرق الادنى هما دجلة والفرات اللذان تستخدم مياههما على نطاق واسع من اجل الري . وفي القسم الباقي من البلد ، تغلب الصحارى واشباه الصحارى .

ومع ان اراضي العراق تنطوي على مكامن فائقة الغنى بالبترول ، ومع ان استخراج البترول يبلغ حوالي ٥٠ مليون طن ، الا ان صناعة استخراج البترول لا تزال بكليتها تقريبا في ايدي الاحتكارات الاجنبية . والزراعة هي التي تضطلع بالدور الاساسي في الاقتصاد الوطني . وفيها يعمل اكثر من ثلثي السكان .

واكثر من نصف الاراضي المستغلة تروى في الغالب بطرائق بدائية . ولكن تتسع في السنوات الاخيرة باستمرار الاعمال الكبرى التي تقوم بها الدولة ، بمساعدة الاتحاد السوفييتي على الاخص ، في مضمار الري وتجويد التربة .

والمزروعات الاساسية هي القمح والشعير والرز والقطن والتبغ . وتشغل زراعة البلح (اكثر من ٣٠٠ الف طن من التمر في السنة) مكانا هاما . وتتسم تربية الماشية بطابع موسع للغاية ، ويغلب فيها الغنم والماعز (٨–٩ ملايين رأس ، منها الغنم بصورة رئيسية) .

وفي السنوات الاخيرة ، جرى تأميم جملة من المؤسسات الصناعية الاجنبية ، وازداد عدد المؤسسات المختلطة التي تتشارك فيها رساميل الدولة والرساميل الخاصة . وحدت الدولة من حقوق الاحتكارات البترولية الاجنبية . وانشئت شركة وطنية لاستخراج البترول وثلاثة مصانع لتكرير البترول تخص الدولة . وفي العراق عدد من مصانع النسيج والمؤسسات الغذائية ومصانع الاسمنت الوطنية . ولكن المؤسسات الصغيرة

في الصناعة الخفيفة هي الغالبة . وقد شرع العراق ببناء اسطول تجاري وطني ، ولا سيما منه اسطول بترولي . ولكن البضائع الزراعية لا تزال بعد هي الغالبة في الصادرات : الحبوب ، التمر (ثلثا الصادرات العالمية) ، الصوف ، الخ ..

الاردن

تبلغ مساحة الاردن ٩٦,٦ الف كيلومتر مربع ، وعدد السكان ١,٨ مليون نسمة . عاصمته عمّان .

تتألف معظم اراضي الاردن من سهول مرتفعة صحراوية . ويتميز اقتصاد الاردن بحراثة الارض وتربية الماشية . وفي حراثة الارض ، يشغل القمح والشعير المكان الرئيسي ، وتتطور زراعة الخضراوات والبستنة . ويقدر عدد رؤوس الماشية بنحو مليون رأس ، وعدد رؤوس البقر بنحو ١٠٠ الف رأس .

وتطور الصناعة ضعيف . وفي الاردن يستخرجون الفوسفوريتات وينتجون الاسمنت .

وهناك ايضـــا مصنع لتكرير البترول يعالج في السنة ٣٠٠ الف طن . وفي الصناعة الغذائية مؤسسات صغيرة تشرف عليها الرساميل الاجنبية جزئيا . وتتميز التجارة الخارجية بعجز كبير . ويصدر الاردن المنتوجات الحيوانية والخضراوات والفواكه والفوسفوريتات . وتجري التجارة في الغالب مع البلدان العربية ، ولكن زهاء نصف الواردات يأتي من الدول الامبريالية .

العربية السعودية

العربية السعودية هي اكبر دولة عربية في آسيا من حيث المساحة ، ولكن مساحتها وكذلك عدد سكانها غير محددين بدقة . وحدودها غير معينة اطلاقا في بعض الانحاء ، ولذا تتراوح مساحة اراضي العربية السعودية ، حسب التقدير ، بين مليون و ٦٠٠ الف كيلومتر مربع ومليونين و ٤٠٠ الف كيلومتر مربع . وحتى الآن لم يجر احصاء السكان . ومن المعتبر ان عدد السكان يبلغ الآن اكثر من ٧ ملايين نسمة . ومدينة الرياض هي عاصمة العربية السعودية .

والعربية السعودية بلد صحراوي في الغالب . وفي كل مكان تقريبا لا يزيد معدل الهواطل في السنة على ١٠٠ ميليمتر . وثروتها الاساسية هي البترول (حوالي خمس احتياطيات العالم الرأسمالي) . ولكن الاستخراج محصور في ايدي الشركات الامبريالية (اكثر من ٧٠ مليون طن في السنة) . ويكرر قسم من البترول المستخرج في مصانع تخص هذه الشركات ، ولكن معظم البترول المستخرج يصدر الى الخارج ، بما في ذلك جزء منه عبر خط الانابيب البترولية عبر البلاد العربية حتى مرفأ صيدا في لبنان .

والزراعة (وكلها تقريبا من طراز زراعة الواحات) لا تؤمن حاجات السكان الاساسية الى الحبوب وغيرها من المنتوجات ، فيستوردونها من الخارج . ولكن انتاج التمر وحده كبير المقادير (زهاء ٣٠٠ الف طن) . وتربية الماشية القرنية الصغيرة تؤمن الحاجات المحلية الى الخامات الحيوانية وتتيح تصدير الخامات الجلدية والماشية الحية الى الخارج .

وصناعة التحويل والتكييف تتمثل اساسا

بمؤسسات صغيرة وحرفية . وهناك مصانع غير كبيرة لانتاج الذخائر الحربية والمصنوعات المعدنية (المصبوبات) .

اليمن

اليمن دولة في جنوب الجزيرة العربية ، مساحتها ١٩٥ الف كيلومتر مربع وعدد سكانها مليونان و ٦٠٠ الف نسمة ، وعاصمتها صنعاء . واليمن بمعظمها بلد جبلي . والمناخ ، في كل مكان تقريبا ، جاف وخاصة في السهول .

ان اكثر من ٩٠ بالمئة من السكان يعملون في الزراعة . وتغلب حراثة الاراضي المروية وزراعة البن ، الذى يؤلف المزروعة الرئيسية بين صادرات البلد . ويبلغ انتاج البن في السنة اكثر من ٥ آلاف طن . كذلك يصدر القت (وهو نبات مخدر) على نطاق واسع . وتقوم تربية الغنم على الغالب (حوالي ١٠ ملايين رأس) . ولا تزال الصناعة تتسم بعد بطابع نصف حرفي . فقيد التطبيق برنامج لتطوير الصناعة والطاقة والنقليات . وبنشاط تنمي

اليمن علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلدان العربية ، وتوسع تعاونها مع الاتحاد السوفييتي وعدد من البلدان الاشتراكية الاوروبية .

الكويت

الكويت دولة عربية صغيرة على ساحل الخليج العربي في شمال شرقي الجزيرة العربية . مساحة الكويت ١٥ الف كيلومتر مربع فقط ، وعدد سكانه ٣٣٦ الف نسمة . وعاصمته مدينة الكويت .

تنطوي اراضي الكويت على اكثر من خمس الاحتياطيات المنقب عنها من البترول في العالم الرأسمالي . وفي الكويت تستخرج الشركات البريطانية والاميركية اكثر من ٨٠ مليون طن من البترول في السنة . ولكن سكان الكويت ليسوا اصحاب ثروات باطن ارضهم ، وهم يتعاطون حراثة الارض وتربية الماشية ، وهذان الفرعان في غاية التأخر ، ولا يلبيان حاجات البلد .

اوستراليا

الاتحاد الاوسترالي

اوستراليا اصغر القارات . تبلغ مساحتها اقل من ٨ ملايين كيلومتر مربع . وهي تقع بين المحيطين الهندي والهادي ، بعيدا جدا عن جميع القارات الاخرى . واقرب الاراضي اليها ، انما هي جزر جنوب شرقي آسيا . ولاوستراليا جارة اخرى قريبة نسبيا منها هي زيلنده الجديدة ، الدولة الجزيرية في جنوب غرب المحيط الهادي . وعلى الصعيد الجغرافي ، يدرسون اوستراليا مع اوقيانيا التي هي عبارة عن عدد كبير من الارخبيلات المتألفة من جزر صغيرة في القسم الجنوبي من المحيط الهادي . ولكن جزر اوقيانيا تبعد ايضا عن اوستراليا آلاف وآلاف الكيلومترات .

ان جميع اراضي اوستراليا مع جزيرة تاسمانيا الكبيرة قرب الساحل الجنوبي من القارة ومع الجزر الساحلية الاخرى تشكل معا ما يسمى الاتحاد الاوسترالي . وهذه الدولة تعتبر شكلا ،

دومينيونـــا بريطانيـــا ، عضوا في الكومنولث البريطاني ، ولكنها من حيث الجوهر بلد مستقل يملك حتى شبه مستعمرات في جزيرة غينيـــا الجديدة (باباو) وغيرها من الجزر .

يبلغ عدد سكان الاتحاد الاوسترالي زهاء ١١ مليون نسمة ، بينهم قرابة ٤٠ الفا فقط من سكان اوستراليا الاصليين . ومعظم السكان من النازحين من بريطانيا العظمى ، و ٤ بالمئة فقط من «البيض» هم من المهاجرين القادمين من بلدان اخرى . والسكان الاصليون محرومون من الحقوق السياسية . والتمييز العنصرى مثبت قانونا . ومن حيث جوهر الامر ، يعيش السكان الاصليون في مناطق معزولة بعيدة وغير ملائمة لحياة البشر ، ومحكوم عليهم فيها بالانقراض التـــام .

واوستراليـــا ماهولة ومستصلحة بصورة متفاوتة جدا . ان متوسط كثافة السكان يبلغ نسمة واحدة فقط بكل كيلومتر مربع . وسبب ذلك ، كون مساحات كبيرة في اوستراليا تشغلها الصحارى واشباه الصحارى . وبعض الانحـــاء الاستوائية في شمال القارة ضعيف الاستصلاح

والاستغلال . ويتركز سواد السكان والمراكز الاقتصادية الرئيسية في جنوب شرق اوستراليا ، حيث تقوم مدن يربو عدد سكان الواحدة منها على المليون نسمة (سيدني ، ملبورن) ، وتقوم كذلك عاصمة الاتحاد الاوسترالي كانبيرا .

ومن حيث الاقتصاد وخصائص تطوره ، تجمع سمات كثيرة مشتركة بين اوستراليا ودومينيون بريطاني آخر هو كندا . وبعد الحرب العالمية الثانية ، شغلت الصناعة المكان القيادي في اقتصاد الاتحاد الاوسترالي ، وتطورت على الاخص صناعة المعادن الحديدية وغير الحديدية ، وصناعة السيارات وغيرها من فروع صناعة التحويل والتكييف . والزراعة ترتكز على الاستثمارات الرأسمالية الكبيرة ، والفرع القيادي فيها هو تربية الماشية (لانتاج الصوف واللحم) .

وتشغل بريطانيا العظمى مكانا هاما سواء أفي علاقات اوستراليا الاقتصادية الخارجية ، ام في مجال توظيف الرساميل في داخل اوستراليا ؛ ولكن اهمية رساميل الولايات المتحدة الاميركية وكذلك العلاقات التجارية مع هذا البلد ومع اليابان اخذت في الآونة الاخيرة تنمو بسرعة .

لمحة جغرافية اقتصادية موجزة عن افريقيا

لا يتفوق على القارة الافريقية من حيث المساحة (٣٠,٣ مليون كيلومتر مربع) غير آسيا . ولكن القارة الافريقية تأتي من حيث عدد السكان (٢٦٥ مليون نسمة حسب تقدير عام ١٩٦٢) بعد آسيا واوروبا واميركا (الشمالية والجنوبية معا) .

في القرن التاسع عشر ، استولت بعض الدول الامبريالية ، الاستعمارية ، على جميع اراضي القارة الافريقية تقريباً وتقاسمتها فيما بينها . فوجدت شعوب افريقيا نفسها في قيود اقسى اشكال الاستثمار ، في قيود الاستثمار الاستعماري . وفي افريقيا ، وجد المستعمرون الباحثون عن مصادر الخامات واسواق التصريف ما كان ينبغي لهم أي موارد طبيعية في منتهى

الغنى ويدا عاملة مجانية تقريبا . وكانت المرحلة الاستعمارية اصعب مرحلة في حياة شعوب افريقيا . وقد كبحت زمنا طويلا تطور الشعوب الافريقية في الميدانين الاقتصادي والثقافي ، وتسببت بعدد كبير من الضحايا البشرية ، وادت الى تبديد ثروات طبيعية كثيرة في القارة الافريقية .

بيد ان هزيمة الحلف الفاشي في الحرب العالمية الثانية ، والنصر الذي تحقق فيها بفضل بطولة الجيش السوفييتي والشعب السوفييتي بالدرجة الاولى ، قد رافقهما نهوض عاصف في حركة التحرر الوطني . وغدت ايام الاستعمار في افريقيا معدودات ، ولكن هذه المرحلة الاخيرة من النضال في سبيل الاستقلال السياسي اقتضت من الشعوب الافريقية بذل جهود بطولية . وفي غمار هذا النضال ، اخذت تظهر الدول المستقلة في افريقيا الواحدة تلو الاخرى . وجاء عام ١٩٦٠ ، «عام افريقيا» ، ودفعة واحدة ، اصبحت ١٧ دولة افريقية اعضاء في هيئة الامم المتحدة . وفي الوقت الحاضر ، يعيش حوالي ٩٠ بالمئة من سكان افريقيا الاصليين في دول

مستقلة . ولا يزال شعبا انغولا والموزامبيق يكابدان الاضطهاد الاستعماري ، و ١٠ ملايين افريقي يعانون نير العبودية في جمهورية افريقيا الجنوبية ، والحكم الاستعماري قائما في بعض الاراضي الافريقية الاخرى . ولكن تحرر القارة الكامل غدا الآن امرا قريبا لا مناص منه .

لنتناول بمزيد من التفصيل بعض البلدان الافريقية : الجمهورية العربية المتحدة ، الجزائر ، مراكش ، مالي ، غينيا ، غانا ، نيجيريا ، السودان ، الحبشة ، كينيا ، اوغنده . وبين هذه البلدان ، عدد كبير من اكبر الدول الافريقية سكانا او مساحة ، وبعض منها بلدان اقوى تطورا في المضمار الاقتصادي ودول احرزت نجاحات معينة وكدست تجربة في بناء الاقتصاد الوطني .

تشغل جمهورية افريقيا الجنوبية مكانا خاصا في افريقيا وهي بلد عالي التطور في المجال الاقتصادي ، وتشكل الدعامة الرئيسية للاستعمار في المضمار السياسي . وسنختتم هذه اللمحة الجغرافية الاقتصادية عن افريقيا بوصف موجز لهذه الدولة العرقية .

المقدمات الطبيعية لتطور الاقتصاد في افريقيا ومواردها الطبيعية

تنبسط افريقيا آلافا وآلافا من الكيلومترات شمالا فجنوبا ، وغربا فشرقا ؛ واحوالها الطبيعية متنوعة جدا . وفي الوقت نفسه ، تبرز بوضوح في القارة الافريقية مناطق شاسعة تمتد حسب خطوط العرض وتتوافر ضمنها مقدمات طبيعية عامة مشتركة لتطوير الاقتصاد . والامكانيات الطبيعية في هذه المناطق التي سنتناولها فيما يلي بايجاز ، هي أهم العوامل لتحديد سبل تطور الزراعة .

ان استغلال جميع الثروات الطبيعية في كل بلد انما ينبغي اعتباره الشرط الأهم لانشاء وتطوير اقتصاد وطني مستقل . ولكن دراسة الاحوال والموارد الطبيعية ، ولا سيما بين مداري الجدي والسرطان ، لا تزال بعد ، في كل مكان تقريبا من افريقيا ، غير كافية لتعيين افضل السبل لاستغلال هذه الموارد لما فيه مصلحة البلد المعني الوطنية .

وسبب ذلك ان دراسة الثروات الطبيعية في القارة الافريقية قد اتجهت في الغالب ، خلال مرحلة طويلة ، نحو استجلاء تلك الموارد التي كان يستغلها المستعمرون . وكانت حاجات الشعوب الافريقية ومصالحها موضع اهمال ونسيان . وبقيت البلدان الافريقية في عداد اكثر البلدان تأخرا في المجال الاقتصادي ، بينا كان باطن الارض في القارة يؤمن في العالم الراسمالي كامل انتاج الالماس تقريبا وزهاء ثلثي انتاج الذهب واكثر من ثلثي انتاج فلزات الكوبالت ، و ٢٠-٣٠ بالمئة من الانتاج العالمي من خامات الكروم ، وفلزات النحاس والمانغانيز ، والفوسفوريتات ، الخ . .

ومن جرّاء الاستثمار الاستعماري ، تبددت بصورة جدية كثرة من الموارد الطبيعية في قسم كبير من البلدان الافريقية . وهذا ملحوظ بشكل خاص في افريقيا الاستوائية . تقلص اثمن الغابات واستحالة بعثها استحالة كلية تقريبا ، واستنفاد التربة وتآكلها بشكل بلغ في بعض الانحاء مقاييس رهيبة ، وابادة العالم الحيواني ، والخسارة الفادحة بسبب من الطفيليات الزراعية

وناقلات الامراض ، تلك هي قائمة موجزة بالمصاعب الفعلية التي يخلقها وضع الطبيعة امام كثرة من البلدان الافريقية .

الا ان المقدمات الطبيعية المتوافرة لتطور الزراعة ووجود الموارد الطبيعية في افريقيا يتيحان القول بثقة ويقين بتوفر شروط ملائمة لتطور اقتصادي جبار في اغلبية البلدان الافريقية .

والواقع ان افريقيا من اغنى قارات العالم بالخامات المعدنية . فان باطن ارضها ينطوي على كل ما يلزم لبناء صناعة تعدينية قوية وصناعة كيماوية قوية ولانتاج الاسمدة ومواد البناء في بلدان هذه القارة . وتبين ابحاث السنوات الاخيرة ان باطن الارض الافريقية ينطوي على كثرة كثيرة اخرى من الثروات غير المكشوفة . مثلا ، حتى الآونة الاخيرة ، كانوا يعتبرون ان ضعف قاعدة الطاقة والوقود عقبة كبيرة امام تطور افريقيا الاقتصادي . ولكن اكتشاف مكامن كبيرة جدا للبترول في الصحراء الجزائرية غيّر هذا الرأي القائل بضعف انطواء القارة الافريقية على البترول . فان مكامن البترول

الجزائرية لا تقل من حيث احتياطياتها عن منطقة بترولية كالشرقين الادنى والاوسط . وقد ظهر اليقين باكتشاف مكامن جديدة للبترول والغاز . كذلك تعدل بصورة ايجابية تقدير انطواء الارض الافريقية على الفحم الحجري . وقد تم اكتشاف مكامن للفحم في جملة من مناطق افريقيا الشمالية والغربية والشرقية . كذلك ظهر الرأي القائل بضعف قاعدة الطاقة والوقود في افريقيا بسبب تقدير ما تنطوي عليه الانهر من احتياطيات هائلة من الطاقة المائية تقديرا غير كاف . فان هذه الاحتياطيات تبلغ ثلث الموارد الطاقية المائيـــة العالمية . واخيرا نقول ان آفاق انتاج الطاقة في المحطات الذرية شاسعة جدا لأن افريقيا تملك احتياطيات من فلزات الاورانيوم عالمية الشأن . ولا ريب في ان صناعة الطاقة في افريقيـا ستتمكن في مستقبل بعيد نسبيا من ان تستغل ايضا طاقة الريح والمد البحري والاشعاع الشمسي .

اما فيما يخص فلزات المعادن ، فـان الخامات لأجل صناعة المعادن الحديدية وغير الحديدية وانتاج المعادن النادرة متوافرة في

كل مكان تقريبا من القارة الافريقية . وفي مستطاع مكامن الفوسفوريتات الفائقة الغنى ان تؤمن لافريقيا الاسمدة الضرورية جدا لزراعتها .

ولأجل تطوير الزراعة في افريقيا التي تتألف الاغلبية الساحقة من اراضيها من مناطق جافة وشبه جافة ، تتسم قضية ضبط الميزان المائي باهمية خاصـــة . ان دراسة ووضع وتنفيذ الاجراءات لتزويد الاراضي الصالحة للزراعة بالمياه هي المقدمة الرئيسية لتطوير حراثة الارض وتربية الماشية في جميع البلدان الافريقية تقريبا .

ان انهر افريقيا ليست مصدرا للطاقة لا ينضب له معين وحسب ، انما هي ايضا الرطوبة المحيية اللازمة للحقول والمراعي . اما الشمس والحرارة في افريقيا ، فهما اكثر مما يكفي . غير ان استغلال الانهر لم يبدأ الا للتو . ان الاعمال الجليلة لبناء سد اسوان على نهر النيل هي مثال على امكانية وضع الموارد الطبيعية في خدمة الشعب . وفضلا عن النيل ، يأتي نهر الكونغو ونهر النيجر ونهر زامبيز في مصف اكبر انهار افريقيا والعالم . ان منسوب نهر الكونغو يربو ١٥ مـــرة على

منسوب نهـر النيل . ومنسوب نهر زامبيز يزيد على منسوب نهري النيل والنيجر معا . وهناك كثرة من الانهر الاخرى ولا سيما في غرب القارة وشرقها تقل عن الانهر الافريقية الكبرى من حيث الحوض والمنسوب ، ولكنه لا بد لها ان تضطلع بدور جسيم في حل قضايا الاقتصاد المائي في مختلف البلدان .

وفي اجف المناطق الافريقيـــة ، اي في المناطق الصحراوية ، وبالدرجة الاولى في الصحراء الكبرى ، تبشر الابحاث عن المياه الجوفية التي تستطيع ان تؤمن ري الواحات والماء للماشية والماء للمراكز الصناعية بنتائج طيبة . اما في جملة من المناطق الاستوائيـــة ، فان آفـــاق استصلاح الاراضي الجديدة واستغلالها اقتصاديا مرتبط ، على العكس ، بمعضلة تجويد التربة والتجفيف .

وضمن كل من القطاعات الطبيعية الرئيسية في افريقيا ، توجد شروط عامة مشتركة او متقاربة لتطوير الزراعة . فمن على جانبي خط الاستواء يمتد قطاع استوائي حزاما واسعا عبر القارة كلها من المحيط الى المحيط . ويتميز

مناخ هذا القطاع برطوبة دائمة وحرارة عالية . وفي هذا القطاع تنمو غابات استوائية رطبة تحتوي كثرة من اصناف الشجر القيمة ، بما فيها شجر الكاوتشوك . والاحوال في هذا القطاع ملائمة لزراعة نباتات مثل الكاكاو والبن والنخيل الزيتي ونباتات الكاوتشوك وكثرة من الاشجار المثمرة . وبين المزروعات الغذائية ، تنمو هنا جيدا جدا كثرة من الجذريات النشوية ، ومن الممكن ايضا زراعة قصب السكر . ثم ان المناخ الرطب والحار يتيح ، اذا ما تأمنت الاعتدة والطرائق الزراعية الملائمة ، تنظيم الانتاج الزراعي على مدار السنة . وبعض المناطق يتطلب اعمالا معقدة جدا في مضمار تجويد التربة .

وشمال هذا القطاع وجنوبه ، تمتد قطاعات استوائية متغيرة الرطوبة من نصفي الكرة الارضية الشمالي والجنوبي . ويتميز مناخ هذه القطاعات بالجمع بين فصلين ماطر وجاف ترافقهما درجات عالية من الحرارة ثابتة الى هذا الحد او ذاك . وبقدر ما نبتعد شمالا في نصف الكرة الارضية الشمالي ، وجنوبا في نصف الكرة الارضية الجنوبي ، وكذلك بقدر ما نمضي عمقا في

القارة ابتداء من الساحل ، يتزايد طول وقت الجفاف في السنة . واكثر الغابات الاستوائية جفافا واقلها كثافة تجتمع هنا مع نماذج متعددة من السباسب المعشبة . واحوال الانتاج الزراعي في اكثر الانحاء رطوبة قريبة من احوال القطاع الاستوائي . وهنا ينمو جيدا الكاكاو والبن والنخيل الزيتي والموز والاناناس والجذريات والدرنيات . والامكانيات كبيرة جدا لتوسيع المساحات المبذورة بالحبوب من رز وذرة صفراء وقمح وغير ذلك . ولكن حراثة الارض تتطلب في كل مكان تقريبا الري في فصل الجفاف . واذا انشئت شبكات الري ، امكن اللجوء الى دورات زراعية تعطي غلالا طيلة السنة كلها . وبمستطاع الري في هذا القطاع تأمين زراعة مساحات كبيرة بالقطن والفستق وبعض المزروعات التكنيكية والغذائية الاخرى . اما تطوير تربية الماشية ، فيعيقه هنا انتشار ذبابة التسي ـ التسي ، حاملة مرض النوم . الا ان تطبيق الاجراءات الوقائية ضد حاملة هذا المرض الفتاك وانشاء الاستثمارات العلفية سيتيحان في المستقبل رفع دور تربية الماشية في هذا القطاع .

يمتد القطاع الاستوائي الصحراوي في افريقيا في نصف الكرة الارضية الشمالي ابتداء من المحيط الاطلسي حتى البحر الاحمر . فالى جنوب خط الاستواء ، لا تشكل الصحارى حزاما متواصلا ، وهي تقع على الغالب في جنوب غربي القارة . ان جميع آفاق التطور الزراعي في هذا القطاع مرتبطة بمعضلة تأمين المياه . وعلى كل حال ، يمكن لزراعة الواحات مع منتوجاتها من الفواكه والحبوب وغيرها من النباتات ان تتطور على نطاق اوسع اذا ما تحسن تزويد استثمار المياه الجوفية بالاعتدة والآلات . وفي المناطق المتاخمة لنهر النيل ، شرقي الصحراء الكبرى ، او المتاخمة لحوض نهر النيجر ، في جنوب غرب هذه الصحراء ، يمكن توسيع مزارع القطن ومساحات بعض المزروعات الغذائية . ان تحسين المساقي يتيح زيادة عدد رؤوس الماشية في المناطق شبه الصحراوية وفي بعض المناطق المرتفعة حيث تمكن تربية الماشية الرحالة . وعلى العموم تلائم المناطق الجبلية في افريقيا تربية الماشية في كل مكان تقريبا .

وتمتد القطاعات شبه الاستوائية في طرفي

القارة الشمالي والجنوبي . واكثر مناطقها رطوبة ملائمة جدا لزراعة الكرمة والحمضيات وغيرها من الاشجار المثمرة وكثرة من الخضراوات وشجر الزيتون . وفي اكثر مناطقها جفافا ، تغلب زراعة الحبوب التي تزداد محاصيلهـا زيـادة كبيرة في حال الري . وفي هذه المناطق ذاتها ، يمكن تطوير تربية الماشية بطريقة اشد من تربية الماشية الرحالة اذا تحسنت منظومات المساقي وازداد الاهتمام بتحضير الاعلاف .

ورغم المصاعب الكثيرة ، يمكن بالاجمال ، في احوال افريقيا ، حل المعضلة الغذائية في المستقبل القريب العاجل ، مع الاحتفاظ بانتاج المزروعات الاستوائية القيمة التي سيصار الى تحويلها وتكييفها في مطارحها والى تصدير قسم منهـا .

موارد اليد العاملة

ان افريقيا ، رغم ابعادها الكبيرة ، تأتي بصورة ملحوظة بعد جميع القارات تقريبا ، من حيث عدد السكان . فان متوسط كثافة

السكان في افريقيا يبلغ ٩ نسمات بالكيلومتر المربع . ويقيننا ان دورا كبيرا يعود في هذا المجال الى وجود ارحاب شاسعة جدا في افريقيا غير ملائمة لحياة الانسان وهي الصحراء الكبرى (اكبر صحــراء في العــالم) ، وبعض المناطق المستنقعية في الغابات الاستوائية ، الخ .. ولكن السبب الرئيسي يكمن في عواقب الاضطهـــاد الاستعماري . وحتى قبل تقاسم افريقيا بين الدول الامبريالية الاستعمارية من القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع عشر ضمنا ، اصبحت افريقيا مصدرا كان يستورد منه مالكو العبيد من اوروبا الغربية واميركا العبيد الى بلدان اميركا الشمالية والجنوبية والشرق الادنى والى بلدان اخرى . وقد ادت النخاسة الى تصدير او هلاك زهاء ١٠٠ مليون افريقي .

كذلك كانت عواقب استيلاء المستعمرين على اراضي البلدان الافريقية لا تقل فتكا عن النخاسة بالنسبة لسكان افريقيا . فان العمل المرهق والابادة الفعلية والوفيات بسبب الجوع والامراض ، كل هذا قضى على عشرات الملايين من الافريقيين في العقود الاخيرة وحدهـا من

السنين . وفي اقل من خمسين سنة ، نقص عدد سكان الكونغو البلجيكي الى النصف .

وعلى هذا النحو تجابه البلدان الافريقية معضلة شاقة جدا هي معضلة موارد اليد العاملة ، موارد القوات العاملة . وهذه المعضلة تتجلى اولا في نقص الايدي العاملة ، الضرورية لجميع تلك التحويلات التي اصبحت ممكنة وملحة بعد بلوغ الاستقلال ، وثانيا في النقص الحاد جدا الى الملاكات (الكوادر) الكفوء . ففي جميع البلدان الافريقية تقريبا ، كان ٩٥ــ٩٨ بالمئة من عموم السكان اميين حتى وقت قريب . وحتى في السنوات الاخيرة من السيطرة الاستعمارية ، كان الاختصاصيون ذوو التحصيل العالي من الافريقيين يعدون بالعشرات فقط ، ونادرا بالمئات ، وهذا ما يقل مئات المرات بله آلاف المرات عن حاجات البلدان الافريقية الى الملاكات الكفوء .

ان حل المعضلة الاولى ممكن بتوطيد تدابير وقاية الصحة وتحسين احوال السكان الصحية والحياتية على العموم . والصعوبة الثانية تتطلب تصفية الامية في اسرع وقت ، وانشاء نظام التعليم الثانوي والعالي ، واعداد الملاكات الاهلية

من الاختصاصيين اللازمين في جميع الميادين لتطوير الاقتصاد والثقافة .

وفي هذا المضمار ، احرزت نجاحات معينة تلك البلدان الافريقية التي تناضل بحزم من اجل الاستقلال التام ، وتطبق التحويلات الديموقراطية وتطور الاقتصاد الوطني والثقافة الوطنية في مصلحة الشعب كله .

وفي جميع البلدان الافريقية المستقلة ، تهبط نسبة الوفيات ، ويزداد نمو السكان الطبيعي . ومن سنة الى اخرى ، ينمو عدد الاختصاصيين الشباب والعمال الاكفاء . ويقيننا ان حل معضلة موارد اليد العاملة يتطلب سنوات عديدة ، ولكن هذه المعضلة ستجد بلا ريب حلا ايجابيا في ظل الاستقلال .

وصف الاقتصاد في بعض البلدان

ان اللوحة الفعلية لسمات الاقتصاد الاساسية في افريقيا لا تصبح ملموسة في الظروف الراهنة الا بدراسة اقتصاد بعض البلدان او بعض مجموعات البلدان . ويقيننا ان جميع البلدان النامية في افريقيا لا تزال تحتفظ عمليا ، الى هذه الدرجة او تلك ، بسمات اقتصادية مشتركة مرتبطة بماضي الحكم الاستعماري . ان لمس هذه السمات بايجاز يتيح لنا ان نفهم على نحو افضل تطور الاقتصاد في بلدان افريقيا في المستقبل .

ان اهم السمات المشتركة في اقتصاد البلدان التي تحررت من النير الاستعماري معروفة : انخفاض مستوى التطور الاقتصادي على العموم ، تفوق الزراعة في الاقتصاد ، ضعف الصناعة .

والزراعة تتميز بتفوق حراثة الارض . والصناعة تتميز بتفوق صناعـة الاستخراج وبتطـور مؤسسـات الصناعة الخفيفة بعض التطـور ، وبصورة رئيسية في مضمـار التحويل الاولي للخامات الزراعية . اما الصناعة الثقيلة وصناعة الانشاءات الميكانيكية وصناعة التحويل والتكييف والصناعة الكيماوية العصرية ، فانها بالاجمال لم تتطور . ونحو عام ١٩٦٢ ، كانت صناعة افريقيا ، كما سبق واشرنا ، تقدم زهاء ٢ بالمئة من المنتوج الصناعي في الاقتصاد العالمي باستثناء بلدان المعسكر الاشتراكي .

ولكن عرض هذا الوصف العام لافريقيا في ايامنا هذه مع دعمه بالامثلة يشكل نظرة الى الوراء . صحيح انه لم تطرأ تغيرات جذرية على هذه اللوحة العامة اذا قصدنا مقادير الانتاج ونسبة اصناف المنتوجات . ومع ذلك ، ارسيت في كل مكان من افريقيا المتحررة او ترسى اسس اقتصاد جديد سيغير في السنوات القريبة القادمة من حيث الاساس اللوحة العامة لاقتصاد افريقيا التي لا تصح الا للامس وللوقت الحاضر .

ان النظام الزراعي في افريقيا قد تميز في مرحلة الحكم الاستعماري والمراحل الاولى من النضال في سبيل الاستقلال بجمع معقد بين العلاقات الاقتصادية والاجتماعية ونماذج الحياة الاقتصادية .

ففي مرحلة الحكـــم الاستعمـــاري والمراحل الاولى من النضال في سبيل الاستقلال ، تشابكت في زراعة السكان الاصليين اشكال ملكية الارض المشاعية العشائرية والاقطاعية والرأسمالية . هذا مع العلم ان الافريقيين كانوا يديرون اقتصادهم اساسا في اقل الاحوال الطبيعية ملاءمة ، وفي ظل ادنى مستويات الطرائق الزراعية وبدون اي مكننة واي اسمدة عمليا . وكانت الماشية قوة الجر الاساسية ، وكان المعول الاداة الرئيسية لحراثة الارض في كل مكان . ولكن هذه الاستثمارات بالذات كانت موجهة في الغالـــب نحو انتاج اهم المزروعات الغذائية . وطبيعي ان ظهرت في هذه الاحوال في افريقيا مشكلة نقص المنتوجات الغذائية للسكان وتجلت بشكل حاد جدا . وهذه اللوحة عن حراثـــة الارض التقليدية في افريقيا تميز كثرة من البلدان في

هذه الايام ايضا . ولكن تحطيم هذا الوضع بصورة جذرية بدأ في جميع البلدان التي نالت الاستقلال . فان تأميم اراضي الاوروبيين ، والحد من مقادير الملكية الخاصة للارض ، واشاعة التعاون ، وانشاء الاستثمارات الاختبارية البيانية ، وشراء الآلات الزراعية ، وتوسيع مساحات المزروعات الغذائية الرئيسية ، كل هذا يشكل قسما ضئيلا في قائمة التغيرات التي طرأت على النظام الزراعي ، وتركيب الزراعة في افريقيا .

وفي الميدان الصناعي ، ينبغي التميز بين البلدان نظرا لاختلاف مستويات تطورها . فان بلدان افريقيا الشمالية ، الجمهورية العربية المتحدة والجزائر ومراكش ، قد سارت في هذا المضمار ابعد مما سارت اغلبية بلدان افريقيا الاستوائية . وبالاجمال ، تتصف القارة بتفوق الصناعة المنجمية والاستخراجية وبالنزوع الى التصدير . ولكن هنا ايضا تلاحظ تغيرات جدية . فمن جهة تتوسع الميول الى تأميم المناجم ومصانع الاغناء (التركيز) او ، في اضعف الاحوال ، الى فرض الرقابة الوطنية

على استثمار باطن الارض من جانب الاحتكارات الاجنبيـــة . ومن جهـــة اخرى ، تدرك البلدان الافريقية المستقلة اكثر فاكثر ضرورة انشاء صناعة ثقيلة وطنية وتهتـــم في الوقت نفســـه باستثمار باطن الارض لا لاجل تصريف المنتوج وحسب ، بل لاجل استعماله ايضا فى مطرحه ، على الطبيعة . والمثال الساطع على هذا ، هـــو القرار الذي اتخذه في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ مؤتمر احد عشر بلدا مـــن افريقيـــا الغربية في مالي بشأن تصنيع افريقيا الغربية . ووفقا لهذا القرار ، ينبغي ان يبدأ في المستقبل القريب بناء مصانع تعدينية في مالي وليبيريا .

وواضح كليا انه من غير الصحيح في الظروف الراهنة حصر سمات الصناعة الاستخراجية في افريقيا في مجرد حساب ثروات باطن الارض الافريقية ونصيب افريقيا المئوي في استخراج الدفائن . فمن المهم الاشارة الى ان الثروة المعدنية الفائقة الغنى وتطوير الصناعة المنجمية الاستخراجية في بلدان افريقيا على نطاق واسع يؤمنان مقدمات جدية لانشاء وتطوير صناعة

ثقيلة جبارة ، وبالدرجة الاولى صناعة المعادن الحديدية والخفيفة وغير الحديدية .

ولكن الوضع اشد تعقيدا بكثير فيما يخص آفاق انشاء صناعة عصرية للتحويل والتكييف ، ولا سيما منها صناعة الانشاءات الميكانيكية والصناعة الكيماوية . فباستثناء بلدان افريقيا الشمالية وبعض البلدان في افريقيا الاستوائية ، يجب ان يبدأ انشاء الفروع المشار اليها وهو يبدأ عمليا من الصفر . وفي هذا ولا سيما في عدم وجود الملاكات الضرورية تكمن الصعوبة الكبرى في النضال من اجل تذليل التأخر الاقتصادي في البلدان الافريقية .

ولكن الوضع اكثر ملاءمة بقليل فيما يخص شروط تطوير الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية . فان انشاء المؤسسات في هذين الفرعين يتطلب مقادير اقل من الرساميل ، وهو ابسط من وجهة النظر التكنيكية وعلى صعيد اعداد العمال والملاكات . ناهيك بان المعالجة الاولية للخامات الزراعية وانتاج بعض اصناف السلع الغذائية وبضائع الاستهلاك الواسع قد ظهرا الى هذا الحد او ذاك في اغلبية

البلدان الافريقية . ولكن مقادير هذا الانتاج لا تلبي بعد غير قسم ضئيل جدا من الحاجات الفعلية للشعوب الافريقية الى منتوجات الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية . والتأخر كبير جدا في صناعة النسيج .

ان نقص المنتوجات الجاهزة وسلع الاستهلاك الواسع لا يزال يعوضه تطور الصناعات الحرفية الواسع : النسيج والجلود والخزافة وغيرها من الحرف ، بما فيها سكب المعادن بطريقة بدائية وصنع سلع الاستعمال المنزلي من الحديد وغيره من المعادن . ومع تطوير الصناعة ، يتقلص دور الحرف ، ولكن الحرف الفنية تحتفظ بكل تأكيد باهميتها . فان حفر ونقش الخشب والعظم ، وانتاج المصنوعات الفنية من الجلد والنحاس وغيرهما من المواد وحياكة السجاد ، كل هذا يعكس مؤهلات الشعوب الافريقية وكفاءتها البارزة في حقل الفن التطبيقي .

وفي الظروف الراهنة ، يضطلع الاقتصاد الغابي وصناعة تكييف الخشب بدور هام في اقتصاد كثرة من البلدان الافريقية ، وعلى

الغالب في البلدان الاستوائية الرطبة . وحتى الآن ، كان كل منتوج هذا الفرع تقريبا يورد من افريقيا . ناهيك بان الشركات الاجنبية كانت تستثمر الغابات باقصى الوحشيــة والضراوة ، مما ادى الى استنفاد الثروات الغابية في افريقيا بصورة شديدة . الا ان الدول المستقلة الفتية شرعت تولي بعث الغابات وغرس الغابات انتباها جديا . وفي هذا المجال ، تطبق غينيا وغانــا مثلا وغيرهما من البلدان تدابير كبيرة .

وكان تطور صناعة البناء في افريقيــا ضعيفا جدا . وعادة كانوا يصنفون فيها استخراج الاميانت (الكتان الحجري) وخامات الاسمنت . وكان الكتــان الحجري يصدر بكليته تقريبــا من افريقيا . اما خامات الاسمنت ، فقد كانت تستخدم جزئيا محليا ، ولكن مقاديرها كانت غير كبيرة بالقياس الى الحاجات الحالية للبلدان الافريقية . ولا بدّ لصناعة مواد البنــاء والمصنوعــات الجاهزة لاجل البنــاء ان تشغل مكانا هاما في مخططات تصنيع افريقيا .

ان شبكة النقل الحالية في القارة تعكس بشكل ساطع جدا جميع خصائص تطور افريقيا

في مرحلة الحكم الاستعماري . فان مجمل طول جميع السكك الحديدية في افريقيا قليل للغاية ، فهو يبلغ اقل من ٨٠ الف كيلومتر ، بما فيها الخطوط الضيقة والخطوط الواحدة . وهذا ما يقل اربع مرات عما في الولايات المتحدة الاميركية . ومستوى السكك الحديدية التكنيكي منخفض . وعدد العربات محدود . والسكك الحديدية تربط في الغالب مناطق استخراج الخامات المعدنية بالمرافئ . وبعض السكك الحديدية الكبرى وكذلك الطرق الرئيسية للسيارات ، قد بناها المستعمرون لاغراض ستراتيجية . وقد امنت مصالح المستعمرين ومكنتهم من نقل الجنود لاجل خنق مقاومة الشعوب الافريقية . ولكن هذه الطرق لا تستطيع ان تؤمن الحاجات الوطنية للبلدان المستقلة . وفي جميع البلدان الافريقية ، لا تملك المناطق الداخلية خطوط نقل جيدة تربطها بالمراكز المتطورة . وهذه عقبة كبيرة امام تطوير البلدان بمجملها في الحقل الاقتصادي بصورة متناسقة . واغلبية الانهر الافريقية تتخللها جنادل حادة ، الامر الذي يعيق تطوير الملاحة النهرية . ان استغلال

السبل المائية الداخلية يتطلب اعمالا تكنيكية مائية كبيرة ومعقدة . ولكن آفاق الملاحة النهرية ملائمة جدا في بعض البلدان الافريقية . وهي مرتبطة باستغلال الانهر بشكل مجموعي متكامل بغية الحصول على الطاقـة الكهرمائيـة والمياه للري .

وقليلة هي البلدان الافريقية التي تملك السفن البحرية ، ولكـن بلدا افريقيـا واحدا لا يملك فعلا اسطولا بحريا عصريا كبيرا . وبحكـم خصائص وضـع افريقيـا الجغرافي ، لا يمكن ان يؤمن علاقاتها الاقتصادية مع الخارج ، من حيث الاسـاس ، غير النقليـات البحرية . ولهذا تعتبر حكومات البلدان الافريقية المستقلة انشاء اسطول بحري وطني شرطـا هامـا جدا لاجل بلوغ الاستقلال الاقتصـادي التام . ومفهوم ان تحقيق هذا الشرط مقرون بمصاعب مالية وتكنيكية كبيرة بالنسبة لبلدان افريقيا . ولكنه لوحظت تغيرات معينة في هذا الاتجاه ايضا . فان الجمهورية العربية المتحدة ، مثلا ، قد انشأت احواض بناء السفن وشرعت

تبني السفن ، واشترت غانـا السفن البحرية ، الخ . .

لقد سبق وتناول الكلام غير مرة علاقات افريقيا الاقتصادية الخارجية في مرحلة الحكم الاستعماري ، عندما كان اقتصادها كله يتصف بتصدير المنتوجات الزراعية والخامات . ومع اشتداد النضال في سبيل الاستقلال الاقتصادي ، ارتسم بوضوح في افريقيا تبدلان في العلاقـات الاقتصادية الخارجية . اولا ، قويت العلاقات التجارية وغيرها من العلاقات مع الاتحـاد السوفييتي وسائر البلدان الاشتراكية . ثانيا ، بدأت كذلك تتطور العلاقـات بين البلدان الافريقية ، الامر الذي يؤول الى توطد الوحدة الافريقية لا في الحقـل السياسي وحسب بل ايضا في الحقل الاقتصادي . ففي أجل قصير ، بنيت او تبنى في افريقيا ، بمساعدة الاتحاد السوفييتي وحدها ، قرابة ٣٠٠ مؤسسة في ميدان الصناعة والنقل والثقافة . وبفضل المعونة التكنيكيـة والاقتصاديـة التـي قدمتهـا تشيكوسلوفاكيـا وبولونيـا وجمهورية المانيـا الديموقراطية وجمهورية الصين الشعبية وغيرها

من البلدان الاشتراكية ، انشئ عدد غير قليل من المؤسسات الصناعية . ان هذه البلدان لا تبتغي اي اغراض جشعة انانية . فان قروض البلدان الاشتراكية متهاودة . وكل ما يشاد بمعونة البلدان الاشتراكية يصبح ملكا لشعوب افريقيا . وفي هذا يكمن الاختلاف المبدئي عن « مساعدة » بلدان الرأسمالية التي تحاول ان تؤمن او ان تصون ابتزاز الارباح على حساب الشعوب الافريقية . والعلاقات بين البلدان الافريقية هامة جدا ايضا . فان مرحلة الحكم الاستعماري كانت مرحلة عزلة الشعوب الافريقية بعضها عن بعض ، واقامة حواجز مصطنعة بين الشعوب الشقيقة . ان السوق الافريقية المشتركة والاجراءات الاقتصادية المشتركة لاجل استغلال الثروات الطبيعية تكشف آفاقا كبيرة جديدة لاجل رفع مستوى التطور الاقتصادي في افريقيا كلها بأسرع وقت .

وفي هذه اللمحة العامة ، لم نلمس قصدا وعمدا اكثر بلدان افريقيا تطورا في المجال الاقتصادي ونعني به اتحاد افريقيا الجنوبية ، لان سكان هذا البلد الافريقيين محرومون تماما

من جميع الحقوق الانسانية ولان الشعوب الافريقية لا تستفيد في ظل التمييز العنصري من منجزات الجمهورية الافريقية الجنوبية الاقتصادية .

جمهورية الجزائر الديموقراطية والشعبية

ظهرت هذه الجمهورية بنتيجة نضال دام استمر سنوات كثيرة ضد المستعمرين الفرنسيين الذين سيطروا على هذا البلد بلا منازع خلال اكثر من مائة سنة .

تبلغ مساحة الجزائر مليونين و ٢٠٥ آلاف كيلومتر مربع وعدد سكانها ٩,١ ملايين نسمة ، هم اساسا من العرب والبربر . اما السكان من اصل اوروبي فان عددهم لا يربو على ٣٠٠ الف . وقبل التحرر ، كان يعيش في الجزائر نحو مليون اوروبي ، اكثرهم من الفرنسيين . ومدينة الجزائر هي عاصمة هذه الجمهورية .

ان اكثر من مليوني كيلومتر مربع في الجزائر تشكل ما يسمى الصحراء الكبرى

الجزائرية . والمناخ الصحراوي الحار ، وضآلة الهواطل ، وبالتالي نقص الماء ، كل هذا يحد كثيرا من امكانية نشاط البشر الاقتصـادي في الصحراء الكبرى . ان سكان الصحـراء الكبرى الاصليين ، يتمركزون في الواحـات ويتعاطون في الغالب حراثة الارض ، ولا سيمـا زراعـة النخيل للتمر . وقد اكتشفت في الصحراء الكبرى الجزائرية كثرة من الثروات المعدنيـة . ومـن زمان بدأ هنا استغلال مكامن الفحم الحجري والملح . وبعد اكتشاف احتياطيات هائلة من البترول في الصحراء الكبرى الجزائرية ، اخذت سيماء الصحراء تتغير بسرعة كبيرة جدا . وعلى نطاق اوسع فاوسـع ، يجري استثمـار هذه المكامن . ويظهر الجديـد من البلدات والطرق وخطوط انابيـب البترول . ثم ان استخـدام المياه الجوفية العميقة يخفف معضلة استغلال الصحراء .

ولكن اكثر من ٩٠ بالمئة من سكان الجزائر يتمركزون مع اقتصاد الجزائـر كلـه تقريبا في القسم الشمالي من البلد ، ضمن حدود الساحل الجبلي على ساحل البحر الابيـض

المتوسط . وهذا الساحل ذو مناخ معتدل شبه استوائي وهو ملائم جدا لتطوير حراثة الارض . وهنا بلغت زراعة الكرمة والبستنة درجة كبيرة من التطـور . ومزارع الزيتون كثيرة جدا . والسهول الكبيرة الساحلية وبين الجبال مشغولة بمبذورات الحبوب . وفضلا عن القمح تتطور في القطاعات المروية زراعة الرز وانتاج الخضراوات واصناف الفول . وفي المناطق الاكثر جفافا في شمال الجزائر ، تقوم الزراعة البعلية للقمح والذرة البيضـاء والشعير والذرة الصفـراء . وتستخدم السهول شبه الصحراوية كمراع للبقر والغنم والماعز . ولكن معضلة الماء في هذا القسم من البلد ايضا تتسم بطابع حاد شامل . وهذا ما يفسره اقصى التفاوت في الهواطل من فصل الى فصل ومن سنة الى سنة .

وفي شمال الجزائر ، تطور بناء السدود لخزن المياه بعض التطور . وبعض هذه السدود لا يخزن مياه الفيضانات وحسب لاجل حاجات الزراعـة ، بل يستخدم لاجل انتـاج الطاقة الكهربائية .

وشمال الجزائر غني جدا بالدفائن النافعة . فان احتياطيات الفلزات الحديدية الجيدة الصنف وفلزات الرصاص والزنك وغيرها من المعادن النادرة وغير الحديدية كبيرة جدا . وتتسم المكامن الضخمة من الفوسفوريتات والاملاح المعدنية ومواد البناء باهمية كبيرة .

كذلك تضطلع غابات المناطق الجبلية بدور معين في اقتصاد البلد . وانها لذات قيمة خاصة كبرى غابات البلوط الفليني الذي يعطي فلينا عالي الصنف . وفي شبه الصحراء مساحات كبيرة مكسوة بعشبة الحلفاء . وتستخدم الحلفاء كليف نباتي وكمادة خام لانتاج الورق .

ان البحر الابيض المتوسط ملائم لتطوير صيد السمك البحري . ولكن اهمية البحر كبيرة بخاصة لاجل النقليات المريحة ، وبالدرجة الاولى للصلات مع بلدان اوروبا والدول المجاورة في افريقيا .

وبايجاز نقول ان المقدمات الطبيعية لتطوير اقتصاد الجزائر هي بالاجمال كبيرة جدا ، رغم جملة من المصاعب ، المناخية الطابع بصورة رئيسية . ولكن هذه المقدمات لتطوير الاقتصاد

كانت موضع استغلال في منتهى الضعف من جراء سيطرة المستعمرين زمنا طويلا .

وقد تركت الحرب القاسية التي دامت سنوات عديدة ضد المستعمرين الفرنسيين اثرا شديدا مرهقا في اقتصاد الجزائر . ففي ٨ سنوات من الحرب ، هلك اكثر من مليون وطني ، ونزل بالاقتصاد كله ضرر فادح .

وقد اختارت جمهورية الجزائر سبيل التطور غير الرأسمالي . ففي العامين الاولين من الاستقلال ، احرزت الجمهورية نجاحات جوهرية في بعث الاقتصاد الوطني واعادة تنظيمه . ان الاصلاح الزراعي ، وتأميم اراضي المعمرين والشركات الاجنبية ، وتوطيد الصناعة الوطنية وانشاء اسس الصناعة الثقيلة ، كل هذا شغل مكانا خاصا .

ولا تزال الزراعة تشغل بعد المكان القيادي في اقتصاد البلد . فان اكثر من ثلثي السكان القادرين على العمل يشتغلون في الزراعة . والفرع الرئيسي هو حراثة الارض . فان نصيبها من منتوج الزراعة الاجمالي من حيث القيمة يبلغ ٨٠ بالمئة . ومن حيث القيمة ، تقدم زراعة

الكرمة والبستنة وزراعة الخضراوات واستغلال النباتات الزيتية (الزيتون) قرابة نصف المنتوج. وباقي منتوج حراثة الارض يتألف من الحبوب: القمح ، الشعير ، الذرة البيضاء ، الذرة الصفراء. وقد كانت اغلبية استثمارات السكان الاصليين تتميز بانتاجية منخفضة جدا . وفي السنوات الاخيرة ، شعرت الجزائر بحدة خاصة بنقص الحبوب . وكان المستعمرون يملكون خيرة الاراضي ويعززون انتاج النباتات التصديرية رغم الجوع في البلد . اما الآن فان خيرة الاراضي المحروثة التي كانت تعطي ثلثي الغلال ، قد انتقلت الى الشغيلة . ان تحديد الملكية الخاصة للارض وبرنامج تنظيم تعاونيات كبيرة على اساس الاستثمارات الصغيرة يضمنان تغيرا جذريا في انتاج المنتوج الغذائي الرئيسي عنينا به الحبوب . ففي عام ١٩٦٢ ، بلغ انتاج الحبوب اكثر من مليوني طن ، وما ينفك الآن في ازدياد ونمو . ان الجزائر لا تستطيع ان تلبي كليا حاجاتها الى الحبوب وحسب ، بل تستطيع ايضا ان تنتج الحبوب للتصدير . وفي الوقت نفسه ، لا تزال تحتفظ باهميتها فروع اخرى

من حراثة الارض تؤمن حاجات السكان وايرادات كبيرة من التصدير . فعلاوة على العنب والفواكه والخضراوات يتسم التبغ والتمـر (في المناطق الصحراوية) باهمية كبيرة في حراثة الارض .

ان للري اهمية كبيرة جدا ، بل يمكن القول ، اهمية حاسمة لاجل نهضة الزراعة في الجزائر . وبمساعدة الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية ، تبني الجزائر سدودا جديدة وتوسع المساحات المروية . ان قضية تأمين المياه هامة جدا بالنسبة لتربية الماشية ايضا . فان عدد رؤوس الماشية في الجزائر كبير جدا . فان عدد رؤوس الغنم يتراوح بين ٥ و ٦ ملايين رأس ، والماعز قرابة مليوني رأس ، والبقر اكثر من ٦٠٠ الف رأس . ولكن تربية الماشية تتسم بطابع موسع للغاية . وفي بعض السنين ، تفتك الجائحة بالماشية فتكا رهيبا . ولا بد لانتقال خيرة المراعي الى ايدي الشعب وتحسين المساقي وشروط تربية الماشية من ان تؤمن للجزائر نهوضا مرموقا في حقل تربية الماشية .

ان صيد السمك يؤمن الحصول سنويا على بضع عشرات الآلاف من اطنان السمك (السردين ،

السنمورة ، البلم) . ان تحسين طرائق الصيد وانشاء اسطول ممكنن يزيدان الى حد كبير انتاج صيد السمك .

ان الاقتصاد الغابي لا يزال فرعا هاما من فروع الاقتصاد في الجمهورية الجزائرية . فان الجزائر من اكبر مصدري الفلين في العالم . ويبلغ محصول الفلين في السنة ٥٠ الف طن . وفي مستطاع حراسة الغابات وغرس الغابات ان يؤمنا قسما من حاجات البناء وصناعة السلع الخشبية . وجمع عشبة الحلفاء بطريقة منظمة ، عوضا عن الطريقة الحرفية واليدوية ، يتيح للجزائر ان تزيد انتاج المصنوعات من الالياف وان تلبي كليا حاجات صناعة الورق والكرتون .

وتتوافر للجزائر جميع الشروط لاجل الانتقال الى صف البلدان الصناعية الزراعية . فان احتياطيات البترول التي تقدر الآن بمليار طن ، قد غيرت آفاق تطور صناعة الطاقة في البلد . واحتياطيات الغاز الطبيعي كبيرة جدا ايضا . في عام ١٩٦٢ ، بلغ استخراج البترول اكثر من ٢٠ مليون طن وما ينفك في ازدياد ونمو . والشركات الاجنبية هي التي تستغل بمشاركة

الحكومـــة الجزائرية الموارد البتروليـــة . ان الرأسمال الاجنبي في صناعة استخراج البترول الجزائري لا يستطيع الآن ان يبقى قائما بدوره في هذه الصناعة الا اذا راعت الشركات الاجنبية مصالح الشعب الجزائري . وفي الوقت نفسه تتنامى اهمية اعمال الدولة لاجل استغلال موارد البلد الطاقية . وقد بدأ بناء خط ثالث من انابيب البترول ينطلق من الصحراء الكبرى ويخص الجزائر بكليته . كذلك تبنى صناعة كيماوية بترولية وطنية . ففي مدينة ارزيو ، افتتح عام ١٩٦٤ مصنع لاسالة الغاز الطبيعي . كذلك توضع الاسس او تبنى مؤسسات اخرى لتكرير البترول ، ومنها مثلا مصنع لتكرير مليونين او ثلاثة ملايين طن من البترول بجـــوار مدينة الجزائر . ان مساعدة الاتحـــاد السوفييتي في مجال استغلال الثروات البترولية ملحوظة بشكل خاص . فبمساعدة الاتحـــاد السوفييتي مثلا ، افتتح معهد ومدرسة ثانوية للبترول والغاز .

وفى الجزائـــر مكامن من الفحم الحجـــري (يتراوح انتاج الفحم الحجري بين ١٢٠ الف طن و ٢٠٠ الف طن) ، ومن الفلزات الحديدية (تبلغ

الاحتياطيات اكثر من ٥٠٠ مليون طن ، فضلا عن المكامن الجديدة المكتشفة في الصحراء الكبرى) ويتراوح استخراج فلزات المانغانيز بين مليونين وثلاثة ملايين طن في السنة . وحتى الآن ، لا تزال فلزات الحديد المستخرجة تصدر كلها الى الخارج . ولكنه من المقرر انشاء صناعة وطنية للحديد والفولاذ في المستقبل القريب . وفي مدينة عنابه ، يشاد الآن مصنع لانتاج ٥٠٠ الف طن من الفولاذ .

وفي صناعة الاستخراج ، يأتي انتاج الفوسفوريتات في المرتبة الثالثة بعد انتاج البترول والفلزات الحديدية . وحتى الآن يجري تحويل وتكييف قسم غير كبير من الفوسفوريتات المستخرجة . ومن المخطط زيادة الاسمدة التي تحتاجها الجزائر امسّ الحاجة زيادة مرموقة .

وتنتج الجزائر اكثر من مليون طن من الاسمنت . ان التصنيع والبناء يتطلبان مقادير كبيرة من هذه المادة القيمة . وامكانيات زيادة انتاج الاسمنت في الجزائر كبيرة جدا ، وهذا ما يسهل تحقيق كثرة من مخططات البناء المرسومة .

ان صناعة التحويل والتكييف كانت تمثلها حتى الآن بصورة رئيسية مؤسســات الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية . ان قرابة نصف المؤسسات كلها متمركز في مدينة الجزائر بينا تقوم المؤسسات الباقية على الغالب في مدن كبيرة مثل وهران وعنابه وقسنطينه . وصناعة الخمــور وصناعة المحفوظــات وصناعة التبغ وصناعة الزيت وغيرها متطورة . وهناك بضعة مصانع للنسيج والخياطة . وتتوسع الآن المصانع التي تنتج الانابيب المعدنية ، ومصانع تركيب السيارات وتصليح السيارات ، ومصنع الآلات الزراعية ومصنع العربات للسكك الحديدية وغيرها من المصانع . واستنادا الى احواض تصليح السفن في مرافئ الجزائر ووهران وعنابه ، ترسى اسس صناعة بناء السفن (الصغيرة الحمولة حتى الآن) . وتنص برامج التصنيع على تطوير صناعة تكييف المعادن وصناعة الانشاءات الميكانيكية تطويرا جديا ، كبيرا . ومن المقرر تحسين شبكة النقل باستمرار ولا سيما في المناطق الجنوبية لأن شمال الجزائر يتميز بشبكة متطورة نسبيا من السكك الحديدية ومن طرق السيارات خصوصا .

ان علاقات الجزائر الاقتصادية الخارجية تعكس نتائج السيطـــرة الفرنسية الاستعمارية الطويلة الامد ؛ فقد كان نصيب فرنسا في تجارة الجزائر الخارجية اكثر من اربعة اخماس . وكان النصيب الباقي من التجارة الخارجية يتوزع بين البلدان الرأسمالية الاوروبية الاخرى . ومع ان فرنســـا لا تزال تشغل الآن المرتبة الاولى في صادرات الجزائر ووارداتهـــا ، الا ان طابع العلاقات الاقتصادية الخارجية قد تغير بصورة حادة . ففي ميدان التجارة الخارجية ، يتنامى نصيب الاتحـــاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية ، ونصيب الدول الافريقية المستقلة . وفي الواردات تتعاظم اهمية التجهيزات والآلات والمواد اللازمة لتطوير الصناعة الوطنية .

مراكش

مراكش هي الدولة المستقلة الكبيرة الثانية في القسم الشمالي الغربي من افريقيا الواقع على البحر الابيض المتوسط . تبلغ مساحة مراكش اكثر من ٤٤٠ الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانها

اكثر من ١٢ مليون نسمة ، اغلبهم مراكشيون من اصل عربي وبربري . وعاصمة مراكش مدينة الرباط .

وقد احتفظت مراكش بالملكية الدستورية اساسا لنظامها السياسي . وفي مراكش ، لا تزال الاحتكارات الاجنبية والرأسمال الفرنسي على الخصوص تحتفظ بمواقع متينة ، بينما البرجوازية الوطنية تتطور وتنمو ، وبينا نظام المحاصة ورواسب الاقطاعية في الزراعة ما تزال قوية . وما يزال نصف سكان الريف لا يملكون بعد ارضا . وفي الوقت نفسه ، يتوطد قطاع رأسمالية الدولة في الاقتصاد باستمرار .

ومن حيث الاحوال الطبيعية ، تشبه مراكش شمال الجزائر شبها كبيرا جدا . فبعض السلاسل الجبلية اعلى ، ولكن السهول المرتفعة هي التي تغلب في تضاريس الارض . وتأثيرات المناخ البحري اقوى بفضل جوار المحيط الاطلسي . وتغلب المناظر الطبيعية الجافة شبه الاستوائية وشبه الصحراوية . وفي كل مكان ، ترتدي معضلة تأمين المياه طابعا حادا ولا سيما بالنسبة للزراعة .

ومراكش بلد زراعي ضعيف التطور تبرز فيه صناعة منجمية استخراجية عالية التطور نسبيا . ويتسم اقتصادهـا على الغالب بطابع خامي . فان انتاج الخامات الزراعية والمعدنية يبلغ ، من حيث القيمة ، ٧٠ بالمئة من مجمل الانتاج . والخامات تصدر الى فرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية والى غيرها من البلدان الرأسمالية على الغالب .

والزراعة هي اساس الاقتصاد . وحراثة الارض تعطي ثلثي الانتاج الزراعي . والمرتبة الاولى تعود الى الحبوب (اكثر من ثلاثة ارباع الارض المحروثة) . ويبلغ محصول الحبـوب قرابة مليونين و ٥٠٠ الف طن في العام . وتشغل مراكش المرتبة الاولى في افريقيـا من حيث محصول الشعير . ومع ان محصول القمح اكبر بقليل ، الا ان مراكش تأتي من حيث محصول هذه المزروعة الاجمالي بعد جملـة من الدول الافريقية . وترتدي زراعة الكرمـة وبساتين الحمضيات اهمية كبيرة جدا . ومن حيث انتاجها ، تشغل مراكش احدى المراتب الاولى في افريقيا . وهذه المزروعات يمضي محصولها كله تقريبـا

الى التصدير ، شأنهـا شأن انتاج الخضراوات وبعض المزروعات التكنيكية الذي يرتدي قدرا اقل من الاهمية . ومثل الجزائر ، تتميز مراكش بمحصول الفلين (اكثر من ٤٠ الف طن) والحلفاء (٩٠ الف طن في السنة) .

ومن حيث القيمة ، تعطي تربية الماشية ثلث المنتوج الزراعي فقط . ولكن عدد رؤوس الماشية كبير نسبيا . فان عدد رؤوس الغنم يبلغ اكثر من ١٠ ملايين ، والماعز اكثر من ٧ ملايين ، والبقر زهاء مليونين و ٥٠٠ الف . وتتصف تربية الماشية بطابع موسع في الغالب ، وانتاجيتها غير كبيرة .

اما صيد السمك البحري فهو متطور بقوة على طول الساحل ، وهو يؤمن اكثر من ١٧٠ الف طن من السمك .

وفي مجمل الانتاج الصناعي ، يتراوح نصيب الصناعة المنجمية الاستخراجية بين ٣٠ و ٤٠ بالمئـة . ومن حيث القيمـة ، يبلغ نصيب الفوسفوريتات نصف هذا الانتاج . ومن حيث استخراج الفوسفوريتات ، لا يتفوق على مراكش غير الولايات المتحدة الاميركية . فان مراكش

تنتج الآن اكثر مــن ٨ ملايين طن مــن الفوسفوريتات في العام اي خمس الانتاج العالمي ، وتصدر ٩٠ بالمئة منها حتى بشكلها الخام ، مع ان مراكش تحتاج أمس الحاجة الى الاسمدة . كذلك تصدر مراكش منتوجها كله تقريبا من فلزات المعــادن . وتشغل مراكش المرتبة السادسة في العالم الرأسمالي من حيث استخراج المانغانيز (زهاء ٥٠٠ الف طن) . وكبير ايضا انتاج الفلزات الحديدية (اكثر من مليون طن) وفلزات الرصاص (١٣٠ الف طن) ، والزنك (٦٠ الف طن) والكوبالت (١٤ الف طن) وغيرها من المعادن .

وتستخرج مراكش اكثر من ٤٠٠ الف طن من الفحم الحجري واكثر من ١٢٠ الف طن من البترول . وهي تعاني نقصا حادا جدا الى الوقود المعدني السائل فتضطر الى إستيراده (٨٠ بالمئة) . وفيمــا يخص انتاج الطاقة الكهربائية ، يبلغ نصيب المحطات الكهرمائية ٩٠ بالمئة . ولكن ما تنتجه مراكش من طاقة كهربائية لا يكفيها .

وهناك مؤسسات لانتاج السوبرفوسفاتات ومكثفات الرصاص وغير ذلك ، ولكنها تستخدم كمية صغيرة من الخامات المعدنية .

ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها ، ظهرت مؤسسات غير كبيرة لتحويل وتكييف المعادن . وفي عام ١٩٦٠ ، بنت شركة فرنسية مصنعا لتركيب السيارات . ومن المقرر تشغيل اول مصنع تعديني في البلد ، تبلغ قدرته حتى ٢٠٠ او ٢٥٠ الف طن من الفولاذ في العام . وقد ظهرت اجنة الصناعة الكيماوية بعد تشييد المصافي البترولية التي تصفي معا قرابة ١,٥ مليون طن من البترول الخام المستورد .

وفي مراكش كثرة من المؤسسات الغذائية الصغيرة ، وهي في الغالب من مصانع المحفوظات . وتنتج مراكش اكثر من ٢٠٠ مليون علبة سردين تشكل بابا هاما في الصادرات . وغالبا ما تتسم الصناعة الخفيفة بطابع شبه حرفي . ويلعب انتاج الصناعات الحرفية دورا هاما من حيث تزويد السكان بالاحذية والالبسة والآنية وغيرها من السلع .

وفي مضمار العلاقات الاقتصادية الخارجية ، تغلب التجارة مع فرنسا . وتدريجيا ينمو نصيب البلدان الاشتراكية في حقل التجارة الخارجية المراكشية ، ولكنه لا يزال يبلغ بعد زهاء ٧ بالمئة . ومن حيث القيمة ، يبلغ نصيب الفوسفوريتات بين الصادرات الربع ، ومنتوجات الزراعة وصيد السمك الثلث ، وفلزات المعادن الخمس ؛ وبين الواردات ، يبلغ نصيب المنتوجات الغذائية الربع ، والمعادن والبترول الخمس ، والآلات والتجهيزات زهاء الخمس .

جمهورية مالي

جمهورية مالي دولة كبيرة من حيث المساحة (١,٢ مليون كيلومتر مربع) في افريقيا الغربية . قبل عام ١٩٦٠ ، كانت مالي احدى المستعمرات الفرنسية وكانت تسمى «السودان الفرنسي» . وفي عام ١٩٦٠ ، توصل الشعب المالي ، بقيادة حزبه الوطني ، حزب الاتحاد السوداني ، الى اعلان بلده جمهورية مستقلة . يبلغ عدد سكان مالي زهاء ٤,٥ ملايين نسمة ، وعاصمتها مدينة باماكو .

ان خصائص تطور اقتصاد مالي مقرونة في كثير من النواحي بخصائص الوضع الجغرافي والبيئة الطبيعية . فليس لمالي منفذ الى البحر وهي بلد افريقي في قلب القارة . وتتميز طبيعتها بتفوق المناطق الجافة ؛ والجفاف عقبة جدية امام تطور الزراعة .

واراضي مالي سهلية في الغالب ، ولا تقيم حاجزا امام الهواء الحار الجاف الذي يقتحمها آتيا من الصحراء الكبرى .

ان القسم الجنوبي كله تقريبـــا من مالي يشغله سهل غريني عند عالية نهر النيجر ودلتا هذا النهر داخل القارة . وفي جنوب غربي مالي ، يعبر اراضيها نهر كبير آخر في افريقيا الغربية هو نهر السنغال . وليس في باقي مالي انهر دائمة السيل .

ومن حيث المناخ يتمايز بشكل حاد في كل مكان فصلان : فصل طويل جاف وحار ، وفصل ممطر اقصر (اقل من ٣ اشهر في الشمال و ٣ الى ٥ اشهر في الجنوب) . وفي حزيران (يونيو) ، يبلغ متوسط الحرارة ٣٤ درجة مئوية فوق الصفر ، وفي كانون الاول (ديسمبر)

٢١ درجة مئوية فوق الصفر . وفي الشمال ، في المناطق الصحراويـــة وشبه الصحراويـــة ، يبلغ معدل الهواطل في السنة اقل من ٢٠٠ ميليمتر . وفي الجنوب ، ترتفع كمية الهواطل تدريجيا حتى ٥٠٠ ميليمتر . فقط في اقصى جنوب مالي ، تلبغ الهواطل ١٠٠٠ ميليمتر في السنة .

في اقصى شمال مالي ، تقع مناطق صحراوية هي صحـــارى واشبـــاه صحـــارى حجرية (تانيزروفت) وخزفية رملية تتخللها شجيرات شائكة نادرة ونباتات عشبية موقتة في مرحلة ماطرة قصيرة . وابعد الى الجنوب ، تغلب السباسب والغابات السبسبية ، وخاصة في وادي نهر النيجر وفي طرف مالي الجنوبي الاستوائي الرطب . والتربة الغرينية في وادي النيجر تتميز بخصب كبير .

وباطن الارض في مالي مدروس دراســـة ضعيفة للغاية . ولكن الاحوال الجيولوجية تتيح افتراض وجود كثرة من الثروات المعدنية . ففي جـــوار باماكـــو ، اكتشفت مكامن كبيرة من البوكسيت ، وفي منطقة بوريما وجدت مكامن

من الفوسفوريتات ، وبجوار انسوغو ، مكامن غنية من فلزات المانغانيز ؛ وهناك ايضا مكامن من الملح والذهب ، الخ . . والتنقيبات عن البترول تبشر بنتائج طيبة . فان بعض الطبقات الجيولوجية تشبه من حيث تركيبها حقل حسي مسود البترولي الجزائري المشهور .

كان تطور مالي الاقتصادي في مرحلة الحكم الاستعماري يسير في سبيل فريد ، اصيل بعض الشيء . فلم يكن في وسع المستعمرين ان يأملوا بجني ارباح طائلة من استثمار ثروات مالي ، لان توريد الخامات من المناطق الداخلية كان يتطلب نفقات كبيرة وكان صعبا . ولهذا السبب بالذات كان باطن الارض في مالي مهملا ومنسيا في مرحلة الحكم الاستعماري . كذلك تطور نظام المزارع الكبيرة الاجنبية بشكل ضعيف . وكان الرأسمال الاجنبي يستثمر مالي في الغالب بشراء البضائع الزراعية باسعار زهيدة ، وباستئجار خيرة الاراضي التي استولى عليها المستعمرون . فهكذا كانت تفعل شركة النيجر الفرنسية ، آخذة من الفلاحين اكثر من ثلث غلالهم مقابل استعمال الارض . وجميع هذه الخصائص تركت اثرها في

اقتصاد مالي وتطلبت منها اعادة بناء الاقتصاد بصورة جديـــة في غمرة من النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي .

ان جميع تدابير حكومـــة مالي ترمي الى توطيد سيادة البلد الاقتصادية . ففي هذا البلد يبنون قطاعا قويا للدولة في الاقتصاد ، ويشجعون ويطورون التعاون بين الفلاحين ، وقد امموا جميع الثروات الطبيعية ، وبسطوا احتكار الدولة على التجارة الخارجية . كذلك امموا اكبر مؤسسة زراعية في عموم افريقيا الاستوائية ، عنينا بها مؤسسة «اوفيس دي نيجر» ، التي هي الدعامة الرئيسية في السبيل الجديد الذي سلكه تطور الزراعة في مالي . ووضعوا برامج للتصنيع تشمل فيما تشمل بناء صناعة تعدينية وطنية وغيرها من فروع الصناعة الثقيلـــة وتطوير الصناعـــة الخفيفة .

ومع ان مالي لا تزال بلدا زراعيا ، الا انها تتميز بعدم نشوء اتجاه بارز وحيد الجانب في الزراعة . ومن المهم ايضا ان مالي تغطي الآن كليا في السنوات الطيبة حاجاتها الى الاصناف الاساسية من الاغذية . ويبلغ نصيب الزراعة

في مجمل انتاج الاقتصاد كله اكثر من ٩٠ بالمئة. والى جانب حراثة الارض ، تضطلع تربية الماشية بدور هام .

ان مساحة الارض الصالحة للزراعة يقدرها البعض بـ ٣,٥ او ٤ ملايين هكتار ، والبعض الآخر بـ ١٠ او ١٢ مليون هكتار ، ولكن قرابة مليوني هكتار من الارض مستغلة الآن . اما المزروعات الغذائية الاساسية فهي الذرة البيضاء الافريقية ، والسورغو والفونيو والرز والذرة الصفراء والمنيهوت . وتشمل الذرة البيضاء والسورغو اكثر من ثلثي الاراضي المحروثة . ونظرا لنمو انتاجهما ، امكن لمالي حتى ان تصدر قسما منهما الى البلدان الافريقية المجاورة . كذلك يزرعون الذرة الصفراء والبطاطا والمنيهوت في جميع مناطق مالي تقريبا ، ولكن منتوجها يذهب بكليته الى الاستهلاك المحلي . ويزرعون الرز في الاراضي المروية بوادي النيجر . ويبلغ المحصول الاجمالي من الذرة البيضاء والسورغو اكثر من ٩٠٠ الف طن ، ومن الرز اكثر من ١٩٠ الف طن ، ومن الذرة الصفراء ١٠٠ الف طن (محصول عام ١٩٦٢-١٩٦٣) ومن المنهيوت

١٨٠ـ٢٠٠ الف طن ، ومن البطاطا حتى ٥٠٠ الف طن .

وبما ان مالي ستتمكن في السنوات القريبة القادمة من تركيز صادراتها على البضائع الزراعية وحسب ، فان زيادة انتاج المزروعات التصديرية ومشتقاتها تولى قدرا كبيرا من الانتباه . والفستق (الفول السوداني) هو المزروعة التصديرية الرئيسية ولكنه هام ايضا بالنسبة لتغذية السكان . ومن سنة لسنة ، يتنامى محصول الفول السوداني بسرعة . ففي عام ١٩٦٠ بلغ ١٢٠ الف طن وفي عام ١٩٦١ ، بلغ ٢٠٠ الف طن . والزيت الحاصل من ثمار شجرة الكاريتا هو ايضا بضاعة للتصدير والاستهلاك .

وفي مالي تتوافر احوال مناخية زراعية ملائمة جدا لزراعة القطن . وفي السنوات الاخيرة ، بلغت المساحات المزروعة قطنا ٢٥ـ٢٦ الف هكتار فقط ، منها زهاء ٦ آلاف هكتار في الاراضي المروية التابعة «لاوفيس دي نيجر» وفي عام ١٩٦٢ـ١٩٦٣ ، بلغت غلة القطن الخام الاجمالية (القطن ذو التيلة القصيرة وذو التيلة المتوسطة) ٢٦,٩ الف طن . وتعتبر حكومة مالي

انه ينبغي ان يشغل القطن المكان القيادي في الصادرات وانه ينبغي ان يبلغ انتاجه في السنوات القريبة القادمة اكثر من ٥٠ الف طن في السنة . وهذا ما يتيح الحصول على نحو ١٨ الف طن من التيلة واكثر من ٣٥ الف طن من البذور القطنية . وستستغل مالي ٣ آلاف طن على الاقل من التيلة لاجل انتاج النسيج في البلد ، وتصدر الباقي .

وفي الوقت الحاضر ، تنتج مالي اكثر من ١٠٠ الف طن من الخضراوات والفواكه . وفي عام ١٩٦٥ ، سينمو انتاج الخضراوات والفواكه ١٠٠ بالمئة .

ان زيادة الانتاج الزراعي ستتحقق بفضل زيادة الانتاجية التي كانت فيما مضى منخفضة جدا . وفي السنوات الخمس الاولى من الاستقلال ، تراوحت زيـادة المنتوج الاجمالية في حراثة الارض بين ٦٠ و ٧٠ بالمئة . ولاجل زيادة انتاج القطن ، ينبغي كذلك توسيع المساحات المحروثة . وستزداد مساحة الاراضي المروية في قطاع «اوفيس دي نيجر» وحده ١٥٠ بالمئة (١٥ الف هكتار في عام ١٩٦٥) . ومن المقرر

زيادة الانتاجية هنا في عام ١٩٦٥ حتى ١٨ او ٢٠ كنتالا (الكنتال يوازي ١٠٠ كيلوغرام) بالهكتار في حين ان الانتاجية كانت ٦ كنتالات في عام ١٩٥٩ــ١٩٦٠ . كذلك هي الحال فيما يتعلق بالرز ، اذ ازدادت المساحات المبذورة به ٢٥ــ٣٠ الف هكتار من عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٦٥ ؛ فبفضل زيادة الانتاجية ، وتحسين الطرائق الزراعية وكمية الاسمدة ، وبفضل مكافحة الطفيليات ، ينبغي ان يزداد المحصول زهاء ١٠٠ بالمئة ويبلغ اكثر من ٣٢٠ الف طن . ثم ان زيادة انتاجية الذرة البيضاء من ٦ــ٧ كنتالات بالهكتار الى ٩ كنتالات بالهكتار تتيح الحصول في عام ١٩٦٥ على اكثر من مليون طن من الحبوب من المساحة نفسها .

ومن حيث عدد رؤوس الماشية ، تشغل مالي مكانا بارزا في افريقيا . وتتسم تربية الماشية في الغالب بطابع موسع . ان حساب عدد رؤوس الماشية تقريبي جدا . فان عدد رؤوس البقر يبلغ اكثر من ٣,٨ ملايين ، والغنم والماعز اكثر من ٨ ملايين رأس . ورغم هذا العدد الكبير من الماشية ، بلغ انتاج اللحم في السنوات الاخيرة

اقل من ٢٠ الف طن في السنة . ومن المرتأى زيادة المنتوجات الحيوانية البضاعية زيادة ملحوظة قبل عام ١٩٦٥ . وتجري مكافحة موتان الماشية ، وتحسين المساقي ، وتطبيق التلقيح . ولا يزال انتاج وتصدير الجلد والصوف قليلين جدا .

ان صيد السمك في نهري النيجر والسنغال يضطلع بدور ملحوظ في اقتصاد مالي . ويبلغ صيد السمك حتى ١٠٠ الف طن ، يجفف قسم ملحوظ منه ويدخن .

وفي عداد فروع الاقتصاد الغابي والخشبي ، يمكن تصنيف محصول الصمغ العربي الذي هو من صادرات مالي التقليدية (اكثر من ١٤٠٠ طن في عام ١٩٦٠) ومحصول الكابوك (حتى ٥٠٠ طن في السنة) الذي يصدر ايضا .

ان الصناعة في مالي لا تزال بعد ضعيفة . فلا توجد بعد في مالي قاعدة للوقود والطاقة لاجل تطوير الصناعة على نطاق كبير . بينما هناك موارد طاقية مائية غنية غير مستغلة تقريبا . والمحطة الكهرمائية الوحيدة في كاييسه تبلغ قدرتها ٦٠٠ كيلواط فقط .

وفي عام ١٩٦٠ ، بلغ انتاج الطاقة الكهربائية في مالي اقل من ١٥ مليون كيلواط ساعة . ومن المقرر الآن بناء سدود ومحطات كهرمائية جديدة .

ان المؤسسات الصغيرة الحالية لاجل معالجة الخامات الزراعية معالجة اولية ستكتمل في السنوات القريبة القادمة بمصانع ومعامل جديدة اكبر قدرة ، وستملك مالي صناعة غذائية وخفيفة عصرية . وقيد البناء مصانع للزيت ومحالج للقطن ومصانع للجلود ومصنع للاحذية وكومبينة (مجموعة مصانع متكاملة) للنسيج ، ومطحنة ، ومصنع للاسمنت ، وغيرها من المؤسسات . ويجري توسيع المصانع الصغيرة القائمة للانشاءات المعدنية . وفي سنوات البرنامج الخماسي الاول سيزداد الانتاج الصناعي الاجمالي ٤٠ بالمئة .

اما ضمانة نجاحات التطور الاقتصادي في مالي فتكمن في كون الدولة تراقب الآن اكثر من ٨٠ بالمئة من عموم الحياة الاقتصادية في البلد وعموم التجارة الخارجية التي تضطلع في ظروف اقتصاد مالي الحالي بدور هام جدا

في تطوير الاقتصاد . فقبل اعلان الاستقلال ، كانت علاقات مالي الاقتصادية الخارجية موجهة كليا تقريبا نحو فرنسا . اما الآن فان مالي تتعاون على الصعيد الاقتصادي مع عدد كبير جدا من البلدان : مع جملة من البلدان الرأسمالية (فرنسا ، جمهورية المانيا الاتحادية ، الولايات المتحدة الاميركية ، بريطانيا ، وغيرها) ومع البلدان الافريقية (غينيا ، غانا ، ليبيريا ، موريتانيا وغيرها) ، ومع الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا ويوغوسلافيا وجمهورية الصين الشعبية وغيرها من البلدان الاشتراكية . وبين الصادرات يغلب الفستق (الفول السوداني) والرز والقطن والمنتوجات الحيوانية . وتشمل الواردات جملة من اصناف الاغذية ، والالبسة ، والاحذية والاقمشة والوقود السائل ومواد البناء والتجهيزات . ان اتفاقات التجارة الخارجية مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية تنص بصورة رئيسية على تقديم العون في توطيد الاقتصاد الوطني . فان الاتحاد السوفييتي يساعد مالي ، مثلا في دراسة باطن الارض وبناء مصنع للاسمنت وتساعد

تشيكوسلوفاكيا في بناء اول كومبينة للنسيج . ويقوم الاتحاد السوفييتي باعمال التنقيب والبحث لاجل بناء سكة حديدية جديدة ، ويشيد طريقا للسيارات من باماكو الى غينيا ، ويساعد في تنظيم ملاحة منتظمة على نهر النيجر . ويساعد الاتحاد السوفييتي بالقروض والاختصاصيين في توسيع المؤسسة الحكومية «اوفيس دي نيجر» ، بوصفها قاعدة الانتاج البضاعي من القطن والرز . كذلك يقدم الاتحاد السوفييتي وبلدان الاشتراكية مساعدة كبيرة لاجل اعداد الملاكات (الكادرات) المالية الاهلية . وفي الصداقة مع المعسكر الاشتراكي يتوطد استقلال مالي .

جمهورية غينيا

جمهورية غينيا هي اول مستعمرة نالت الاستقلال (عام ١٩٥٨) في عداد المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقيا الاستوائية .

تقع غينيا على ساحل المحيط الاطلسي في افريقيا الغربية . وتبلغ مساحتها نحو

٢٤٦ الف كيلومتر مربع وعدد سكانها ٣,٥ ملايين نسمة . وعاصمتها كوناكري .

ان اراضي غينيا تقع كلها تقريبا في القطاع الاستوائي الرطب . وفي تضاريسها تغلب الجبال والسهول المرتفعة المنخفضة والمتوسطة . وعلى ساحل المحيط منخفض . وفي القسم الغربي ، يتراوح علو سهل فوتا ـ جالون الرحب بين ٨٠٠ متر و ١٠٠٠ متر في بعض الانحاء . وعند حدود غينيا الجنوبية ، تقع السلسلة الجبلية الليونية مع جبلها الاعلى نيمبا (وعلوه ١٧٥٢ مترا) . والقسم الشمالي الشرقي من غينيا يشغل وادي عالية نهر النيجر . وباطن الارض في غينيا غني بالبوكسيت والفلزات الحديدية والذهب والالماس .

ويتميز المناخ بفصلين مختلفين بوضوح . فان فصل الشتاء اقصر في الشمال (٥ اشهر) ، ويبلغ معدل الهواطل في السنة ١٢٠٠ ميليمتر ، وفي الجنوب يدوم هذا الفصل ٦ او ٧ اشهر ، ويبلغ معدل الهواطل على الساحل بضعة آلاف الميليمترات (في كوناكري اكثر من ٤٠٠٠

ميليمتر) . وفي سياق السنة كلهـا ، تغلب حرارة تربو على ٢٠ درجة مئوية فوق الصفر .

وفي غينيا كثرة من الانهر الكبيرة والصغيرة . وفي غينيا ينبع نهر النيجر (جوليبـا) ونهر السنغال (بافينغ) ونهر غامبيا . والانهر تتخللها جنادل وشلالات ، وتتميز بفيضانات دورية . وتظهر الاودية في الجبال بمظهر المضايق . والانسياب الشديد والامطار العاصفة تتسبب بتآكل قوي للتربة ولا سيما في فوتا ـ جالون . وتغلب التربة الخزفية الحمراء ، والتربة الغرينية الاستوائية في الاودية ، والتربة المستنقعية على الساحل .

وعلى الساحل غابات من شجر المانغر تغمرها مياه المد . وقد زالت الغابات الاستوائية الرطبة كليا تقريبا ، وبقيت منها اقسام غير كبيرة في الجبال . وفي القسم الاكبر من البلد ، تغلب الغابات القليلة الكثافة والسباسب . وفي الشمال تغلب السباسب المرفقة بالشجيرات . وقد ادى احراق الغابـات من اجل استصلاح الارض الى اشتداد انحطاط النباتـات وتآكل التربة . ان العالم الحيواني غني ومتنوع . وبين

الحيوانات ، اصناف مضرة جدا بالزراعة ، واصناف تنقل الامراض . وذبابة التسي – التسي ، والحشرات التي تنقل الحميات ، وبعض القوارض والافاعي السامة شديدة الخطر .

ان الاحوال الطبيعية في غينيا متنوعة جدا رغم صغر مساحتها ، ولكنها ملائمة في كل مكان لتطوير الاقتصاد .

يبلغ مجمل مساحة الاراضي المحروثة اكثر من مليون هكتار . وبين المزروعات الغذائية ، يشغل المرتبة الاولى الرز البعل والمروي (زهاء ٣٠٠ الف طن في السنة) ثم الذرة البيضاء والفونسو (اكثر من ١٠٠ الف طن) . وانتاج المنيهوت (٣٠٠ الف طن) والبطاطا (١٢٠ الف طن) كبير جدا . والمنتوج من الكاريتا والفستق (الفول السوداني) وزيت النخيل يسد قسما كبيرا من الحاجات الداخلية ومن الصادرات . واساسا ، يتجه نحو التصدير انتاج البن والموز والاناناس التي تشكل معا اكثر من ثلث صادرات غينيا من حيث القيمة .

والاحوال الطبيعية لا تلائم زيادة انتاج هذه المزروعات زيادة ملحوظة وحسب ، بل

تلائم انشاء فروع جديدة في حراثة الارض ، ومنها مثلا زراعة الخضراوات ، وزراعة الشاي وزراعة القطن . وقد اعطت المزروعات من شجر الكينـــا وشجر الكاوتشوك والنباتـات الزيتية العطرية والحمضيـات نتائـج طيبة . كل هذا يدل على الامكانيات الاستثنائية المتوافرة لاجل انشاء زراعة متنوعة الفروع في غينيا .

وتتسم تربية الماشية في غينيـا بطابـع موسع جدا وبقلة الانتاجية . ويبلغ عدد رؤوس البقر زهاء ١,٥ مليون رأس ، والغنم والماعز اقل من مليون رأس . وفي فوتا ـ جالون زهاء ثلثي الماشية . ان تطوير تربية الماشية يعيقه انتشار ذبابة التسي ـ التسي . الا ان العمل يجري لتحسين اصول الماشية ولزيادة بضاعية تربية الماشية .

ان صيد السمك متطور على الساحل . ولا يزال صيد السمك البدائي هو السائد . ويبلغ الصيد بضعة آلاف طن في السنة . ومع تطور اسطول صيد السمك ، لا بد ان تتعاظم اهمية السمك في تغذية الغينيين .

ان الصناعة في غينيا لا تزال بعد ضعيفة بالاجمال ، ولكن دورها في اقتصاد البلد يتعاظم باستمرار . وتكابد غينيا المصاعب في مجال توليد الطاقة . فلا وجود فيها للوقود الطبيعي . ولكن الموارد الطاقية المائية كبيرة جدا وفي وسعها ان تلبي حاجات البلد الى الطاقة . وحتى الآن ، لا تشتغل الا محطة كهرمائية واحدة صغيرة . ومن المتوقع بناء محطة كهرمائية كبيرة تتيح لغينيا حتى انشاء صناعة تعدينية ، وبالدرجة الاولى انتاج الالومينيوم .

تبلغ احتياطيات البوكسيت اكثر من مليار طن . واحتياطيات الفلزات الحديدية اكبر . وتقوم الشركات الاجنبية بمعالجة هذه الفلزات ، واكبر كومبينة في غينيا لاستخراج البوكسيت ومعالجته جزئيا (كومبينة «فريا ») تبلغ قدرتها الانتاجية حتى ٥٠٠ الف طن من الالومين في السنة . ويبلغ استخراج الفلزات الحديدية زهاء مليون طن في السنة ، والارجح ان يزداد باستغلال مكامن جديدة . وقد اممت الدولة استخراج الالماس . وفي عام ١٩٦١ بلغ استخراج الالماس اكثر من مليون قيراط ،

الامر الذي امن قرابة ١٤ بالمئة من صادرات غينيا من حيث القيمة . وتتخذ التدابير لتوسيع استخراج الذهب (٥٠٠ـ٦٠٠ كيلوغرام في السنة) .

اما صناعة التحويل والتكييف ، فتمثلها بصورة رئيسية مؤسسات الصناعة الغذائية : مصانع تقشير الرز ، مصانع عصير الفواكه ومحفوظات الفواكه . وهناك مصانع للتبغ ، وكومبينة للجلود والاحذية ، ومؤسسات صغيرة لانتاج اللدائن والاسيتيلين والانشاءات المعدنية ومصانع ميكانيكية ومصانع للتصليح ، ومشاغل . وفي غينيا بضع مصانع لنشر الخشب ومؤسسات للمصنوعات الخشبية .

وقد طرأت تغيرات جوهرية على علاقات غينيا الاقتصادية الخارجية في عهد الاستقلال . فقد تعاظم في تركيب الصادرات دور الخامات المعدنية وانخفض نصيب المنتوجات الزراعية . والآن يحتل الالومين المرتبة الاولى من حيث القيمة . ومع البوكسيت والفلزات الحديدية والالماس تشكل الخامات المعدنية اكثر من نصف قيمة الصادرات . وبين المنتوجات

الزراعية ، يأتي البن في المرتبة الاولى ، ويليه الموز ونوى جوز الهند والانانـــاس والفستـــق (الفول السوداني) . وتستورد غينيا السكر وبعض المنتوجات الغذائية الاخرى والالبسة والمصنوعات المعدنية والمنتوجـــات البتروليـــة والسيـــارات والآلات والتجهيزات . قبل الاستقلال كان نصيب فرنسا في واردات غينيا ثلاثة ارباع وفي صادراتها اكثر من الثلثين . اما الآن فقد نمت التجارة مع البلدان الرأسمالية الاخرى ، واقيمت العلاقـــات التجارية مع البلدان الافريقية . ودور العلاقات الاقتصادية مع البلدان الاشتراكية كبير جدا . فان نصيبها في واردات غينيا يبلغ زهاء الثلث . وهذه العلاقات مع الاتحـــاد السوفييتي وبلدان المعسكر الاشتراكي تتخطى بعيدا نطاق التجارة الخارجية . فان بلدان المعسكر الاشتراكي تساعد غينيا في بناء كثرة من المؤسسات الصناعية . مثلا . ساعد الاتحاد السوفييتي غينيا في اعادة تزويد قسم مـــن السكك الحديديـــة بالتجهيزات اللازمة وفي بناء مطار كبير عصري وكثرة من المؤسسات الصناعية ، بينها مصانع للاسمنت ومصنع للعوارض . وبمساعدة جمهورية المانيا

الديموقراطية بنيت كومبينة للطباعة . ان توطيد هذا التعاون والحد من تغلغل الرساميل الاجنبية هما السبيل الوحيد نحو الاستقلال الاقتصادي الحقيقي ونحو نهضة الاقتصاد الوطني .

جمهورية غانا

جمهورية غانا هي مستعمرة الساحل الذهبي البريطانية السابقة في افريقيا الغربية . وقد نالت الاستقلال عام ١٩٥٧ . وغانا هي الآن جمهورية تسعى الى التطور في الطريق غير الرأسمالي . تبلغ مساحة غانا قرابة ٢٤٠ الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ٧ ملايين نسمة . وعاصمتها اكرا .

تقع غانا في القطاع الاستوائي الرطب . والتضاريس في القسم الاكبر منها سهلية . وهناك سهول مرتفعة وتلال يبلغ علوها حتى ٥٠٠ـ ٧٠٠ متر . والمناخ حار . وفي الشمال فصلان : ماطر وجاف ، وفي الجنوب مرحلتان من الامطار تتخللهما مرحلتان من الجفاف . وفي الشمال والوسط ، يتراوح معدل الهواطل في السنة بين

١٠٠٠ و ١٥٠٠ ميليمتر . امـا القسم الشرقي من الساحل فاكثر جفافـا ؛ فان معدل الهواطل يتراوح بين ٦٠٠ و ٧٠٠ ميليمتر . والشبكة النهرية كثيفة نسبيا . ولكن مستوى الانهر يهبط كثيرا في وقت الجفـاف . وثلثـا اراضي غانا يشملهما حوض نهر الفولتا . ومعظم اراضي غانا تتألف من السباسب والسباسـب الغابية . ولكن اكثر من ٢٥ بالمئـة من اراضي غانـا تشغلها الغابات . واكثف الغابات تقع في اودية الانهر . وفي السهول ، قلت الغابات كثيرا بفعل الانسـان . وفي هذه الغابـات ، انشئت مزارع الكاكاو بجوار القرى وبمحاذاة الطرق .

ان اراضي غانـا كانت من اولى الاراضي التي تعرضت في افريقيا الاستوائية لنهـب المستعمرين الاوروبيين . فمنهـا كانوا يوردون العبيد والذهب والمنتوجات الغذائية الاستوائية . وفي القرن التاسع عشر ، فرضت بريطانيا سيادتها التامة على اراضي غانا ، وانجزت استيلاءهـا عليها كلها في مستهل القرن العشرين . وقد بلغ نهب ثروات غانا مقاييس هائلـة . فتحولت غانـا الى مصدر للذهب والالمـاس والمانغانيز

والبوكسيت وغيرها من الخامات المعدنية من اجل بريطانيا . ووجهت الزراعة في اتجاه وحيد الجانب هو انتاج الكاكاو . وهذه الاصناف من الخامات حددت اقتصاد غانا كله قبل اعلان استقلالها . ان غانا تحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث تصدير الكاكاو ، والمرتبة الثانية بين البلدان الرأسمالية من حيث استخراج الالماس ، واحدى المراتب الاولى من حيث تصدير فلزات المانغانيز والذهب ورغم هذا ، لا تزال غانا بلدا ضعيف التطور لا يملك او يكاد صناعة تحويلية . ان صفة الانتاج الخامية تضع اقتصاد البلد تحت وطأة تبعية مرهقة لتقلبات اسعار الخامات في السوق العالمية .

في عهد الاستقلال ، استطاعت غانا ان تفعل الكثير لكي تغير طابع الاقتصاد الوطني ، وتضفي على الزراعة طابعا متعدد الجوانب ، وترسي اسس التصنيع . ان النضال في سبيل الاستقلال الاقتصادي يرتكز على فرض الرقابة على نشاط الشركات الاجنبية وتأميم بعض المؤسسات وتعزيز قطاع الدولة في سائر فروع الاقتصاد . ومع ذلك لا تزال مواقع الرأسمال الاجنبي في

غانا قوية . ولكن الجمهورية توسع علاقاتها الاقتصادية مع البلدان الاشتراكية . وهذه البلدان تساعد غانا في انشاء صناعة وطنية متطورة وتساعد شعبها على استغلال ثروات بلده الطبيعية .

ولا يزال معظم سكان غانا يعملون في الزراعة . وفي المناطق الشمالية ، يعمل في هذا الفرع من الاقتصاد تسعة اعشار السكان . وفي المناطق الجنوبية التي هي اكثر تطورا ، يعمل في الزراعة ثلثا السكان القادرين على العمل .

ان تعقد العلاقات الزراعية ، والطرائق الزراعية المنخفضة المستوى ، والاتجاه الزراعي الوحيد الجانب ، كل هذا يعيق تطور الزراعة . ففي غانا ، لا تزال رواسب العلاقات الاقطاعية والقبلية قائمة ، والملكية المشاعية للارض منتشرة . ولا تزال زراعة الكاكاو وحده تؤمن ٤٠ بالمئة من الدخل الوطني وزهاء ثلاثة ارباع قيمة الصادرات . واساسا ، تقوم مزارع الكاكاو في استثمارات الفلاحين بمقاطعة اشانتي وفي جنوب البلاد . ويتراوح محصول فول الكاكاو بين ٢٠٠ و ٣٠٠ الف طن في السنة .

واهم المزروعات الغذائية هي المزروعات الدرنية : المنيهوت والبطاطا واليامس (اكثر من ١,٤ مليون طن) . ويبلغ محصول الذرة البيضاء والسورغو والذرة الصفراء ٥٠٠ الف طن . كذلك يتعاطون زراعة بعض المزروعات التصديرية الاخرى ولكنهم يستهلكون قسما من انتاجها داخل غانا : الجوز الهندي ، الموز ، الفستق (الفول السوداني) . كذلك يتعاظم شأن البن والتبغ والنباتات الكاوتشوكية والزيتية في حقل التصدير .

ان تطور تربية الماشية ضعيف نسبيا . وكما في غينيا ، تعيقه كثيرا ذبابة التسي-التسي في جملة من المناطق . ويبلغ عدد رؤوس البقر ٥٠٠ الف رأس ، والغنم والماعز مليون رأس . وانتاجية تربية الماشية ضعيفة .

ان الاقتصاد الغابى في غانا يقدم سنويا نحو ٨ ملايين متر مكعب من الاخشاب . وتنتج غانا اصنافا قيمة كثيرة من الاخشاب . وصيد السمك شرع للتوينتقل الى بعض الاشكال العصرية للصيد في البحر . وقد بلغ انتاجه في عام ١٩٦١ اكثر من ٣٢ الف طن .

والفرع الاساسي في الصناعة هو الصناعة المنجمية . فان استخراج الذهب يبلغ ٢٥ طنا واكثر في السنة . وفي القرن العشرين ، تم اخراج اكثر من ٥٠٠ طن من الذهب من غانا . وفي عام ١٩٦١ ، تم استخراج اكثر من ٣ آلاف قيراط من الالماس واكثر من ٢٠٠ الف طن من البوكسيت و ٤٣٠ الف طن من فلزات المانغانيز . وفي الصناعة المنجمية يعمل قرابة ٤٠ الف شخص . اما صناعة التحويل والتكييف ، فلا يزال عدد العمال فيها نحو ٢٠ الفا .

ان القاعدة الطاقية الضرورية للصناعة ترتكز على الطاقة الحاصلة بفضل الوقود المستورد . واوسع الموارد الطاقية الوطنية مستقبلا هي الموارد الطاقية المائية التي لا يزال بعد استثمارها ضعيفا ؛ ولكن تشغيل المحطة الكهرمائية على نهر فولتا سيقدم لغانا طاقة رخيصة .وستستخدم هذه الطاقة في مصنع الالومينيوم الجاري بناؤها في مرفأ تيما الجديد العصري .

وقد نشأت صناعة التحويل والتكييف بكليتها تقريبا في عهد الاستقلال . فهناك

مؤسسات كثيرة لتحويل وتكييف الخامات الزراعية (انتاج الزيوت النباتية ، عجينة الكاكاو ، المعلبات ، المشروبات ، الخ .) . وهناك مصنع للخياطة ومصنع للتريكو ومصنع للكبريت ومصانع لتكييف الخشب .

ولا بدّ ان يحدث تغير كبير في غانا في الوقت الحاضر ، اذ تدخل قيد الخدمة واحدة تلو الاخرى مؤسسات مثل مصنع تركيب السيارات ، ومصانع تكرير وتحويل البترول ، ومصانع كيماوية . وبمساعدة الاتحاد السوفييتي تشاد مصانع للكتل من الاسمنت المسلح ، ومصنع لانتاج الآلات-الادوات ، ومصنع لمحص المعادن ، وغيرها . وهكذا بدأ في غانا بناء الصناعة الثقيلة ، وصناعة الانشاءات الميكانيكية .

وتتحسن شبكة النقليات ووسائط النقل . ويتطور النقل الجوي .

ولا تزال بريطانيا تشغل المكان القيادي في تجارة غانا الخارجية (قرابة ثلث التبادل) . والتجارة كبيرة مع الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية وغيرهما من البلدان الرأسمالية . اما نصيب البلدان الاشتراكية ،

فهو اكثر من ٥ بالمئة بقليل في الواردات و ٣ بالمئة في الصادرات . ولكن العلاقات مع الاتحاد السوفييتي وبلدان الاشتراكية تتنامى باستمرار . فمن المتوقع مثلا ان يقدم الاتحاد السوفييتي لغانا صفائح المعادن الحديدية والآلات-الادوات والتجهيزات وغيرها من المواد .

نيجيريا

نيجيريا تحررت من نير الحكم الاستعماري البريطاني في عام ١٩٦٠ .

تقع نيجيريـا في افريقيا الغربية وتبلغ مساحتها ٩٠٠ الف كيلومتر مربع ونيف ، وتمتد من خليج غينيا حتى بحيرة التشاد في اعماق القارة . ان جمهورية نيجيريا الاتحادية هي اكبر دولة في افريقيا من حيث عدد السكان . ففي عام ١٩٦٤ قدر عدد السكان بنحو ٥٥ مليون نسمة . وفي نيجيريا ، يعيش ، على ما يبدو ، سدس جميع سكان افريقيا .

ان رحابة اراضي نيجيريا تفترض تنوع خصائصها الطبيعية تنوعا كبيرا . فان المنخفضات

الساحلية تعقبها سهول مرتفعة يتراوح متوسط علوها بين ٦٠٠ متر و ١٠٠٠ متر . وفي وسط البلاد ، يبلغ ارتفاع بعض القمم في جبال جوس ٢٠٠٠ متر . وفي الجنوب يسود مناخ استوائي رطب يتصف بهواطل غزيرة (من ١٥٠٠ الى ٣٠٠٠ ميليمتر في السنة) . والهواطل في وسط نيجيريا اقل (١٠٠٠—١٢٠٠ ميليمتر) ، وفصل الجفاف اطول . وفي الشمال ، تؤثر الصحراء تأثيرا قويـــا . فتنخفض الهواطل الى ٥٠٠ ميليمتر . وفي وقت الجفاف ، تهب عواصف رملية جافة وحارة آتية من الصحراء الكبرى .

وتصب اغلبية الانهر في المحيط . ويجوز نهر النيجر في مجراه الاسفل نيجيريا . وفي شرق البلاد ، ينبسط حوض رافد كبير للنيجر هو نهر بينويه . اما انهر القسم الشمالي الشرقي من نيجيريا ، فيشملها حوض بحيرة التشاد ، وهي تجف في فصل الجفاف .

على الساحل تنمو غابات المانغر . وقد بقيت الغابات الاستوائية القيمة في دلتا النيجر وفي اودية الانهـــر بجنوب البلاد . امـــا الغابات الاستوائية الابعد الى الشمال ، فقد قلت . وبقدر

ما نتجه نحو الشمال ، تقل النباتات . وبعد السباسب الغابية تأتي السباسب الصرف ؛ وفي اقصى الشمال الشرقي من نيجيريا تشكل السباسب الساحلية مرحلة انتقال الى النباتات شبه الصحراوية والصحراوية في الصحراء الكبرى . والعالم الحيواني غني ومتنوع ولكن العناصر الضارة والخطرة فيه غير قليلة . وفي نيجيريا توجد ذبابة التسي-التسي والحشرات التي تنقل وتثير الحمى الصفراء والملاريا ، الخ ..

وقد حولت بريطانيا نيجيريا ، كما حولت سائر المستعمرات ، الى ذيل زراعي وخامي . وكانت زراعة نيجيريا خاضعة لحاجات بريطانيا . وقد تطورت اساسا الصناعة المنجمية والاستخراجية ، وتطور الاقتصاد الغابي بدرجة اقل . وبعد الحرب العالمية الثانية ، بدأ بناء مؤسسات لتحويل وتكييف الخامات الزراعية . واشتد تدفق الرساميل الاجنبية الى البلد . كذلك تتخذ بعض الخطوات لاجل توطيد الاقتصاد الوطني . وقد اقيمت بعض العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية . ولكن محاولة تصفية عواقب الحكم

الاستعماري الوخيمة ، مع السير في طريق التطور الرأسمالي ، يشدد اكثر فاكثر خطر ظهور قيود الاستعمار الجديد الثقيلة .

ولا تزال الزراعة اساس اقتصاد نيجيريا . فان الانتاج الزراعي يشكل اكثر من ثلاثة ارباع صادرات البلد . وفي العلاقات الزراعية ، تلتقي الملكية الاقطاعية والمشاعية للارض مع نمو العلاقات الرأسمالية . وتغلب الاستثمارات نصف الطبيعية والبضاعية الصغيرة . ولاجل تلبية الحاجات الداخلية ، يزرعون السورغو والذرة البيضاء والذرة الصفراء ، ويزرعون الرز في اودية الانهر . وفي الجنوب ، تضطلع مزروعات المنيهوت واليامس والتارو بدور كبير . ويبلغ محصول الحبوب اكثر من ٤ ملايين طن ، منها ٢٠٠ــ٢٥٠ الف طن من الرز . وتبلغ محاصيل المنيهوت واليامس والتارو على التوالي ١٧ و ١٤ و ٤ ملايين طن في السنة .

اما المزروعات التصديرية الاساسية فهي النخيل الزيتي والفستق (الفول السوداني) والكاكاو والكونجوت وشجر الكاوتشوك والقطن . وتشغل ادغال النخيل زهاء مليوني هكتار من الارض .

ونيجيريا هي اكبر بلد منتج لجوز الهند (٥٠ بالمئة من الصادرات العالمية ، زهاء ٥٠٠ الف طن) ولزيت النخيل (اكثر من ٤٠٠ الف طن) . وتشغل زراعة الفستق (الفول السوداني) ٨٠٠ الف هكتار من الارض . وتربو غلة الفستق على ١٣٠٠ الف طن ؛ وتصدر نيجيريا زهاء نصف غلة الفستق ، وتحول قسما غير كبير منها في الداخل الى زيت اصبحت كذلك تصدره الى الخارج . وتشمل مزارع الكاكاو اكثر من ٤٠٠ الف هكتار . ولا يسبق نيجيريا من حيث انتاج الكاكاو وتصديره غير غانا والبرازيل . وتبلغ محاصيل الكاكاو الآن نحو ٢٠٠ الف طن ، يمضي اربعة اخماسها الى التصدير . وتشمل مزارع اشجار الكاوتشوك اكثر من ١٠٠ الف هكتار . وتصدر نيجيريـــا اكثر من ٥٠ الف طن مـــن الكاوتشوك الخام . وهكذا تشغل نيجيريا المرتبة السادسة في العالم من حيث انتـــاج الكاوتشوك الطبيعي . وكل سنة ، تستخدم نيجيريا زهاء ٣٠ الف طن من القطن من منتوجها ، وتصدر القدر نفســـه . كذلك تصدر نيجيريـــا كامل

محصولها من بذور الكونجوت (٢٥ــ٣٠ الف طن) .

وتربية الماشية موسعة ، نصف متنقلة . وهي تتركز في شمال البلاد . ويقدر عدد رؤوس البقر بعشرة ملايين رأس ، والماعز بـ ١٤ مليون رأس والغنم بـ ٤,٥ ملايين رأس . وتبلغ صادرات الجلود على انواعها حتى ١٠ آلاف طن . وانتاجية تربية الماشية في منتهى الضعف كما في سائر البلدان الاستوائية . وتطور صيد السمك ضعيف ايضا . ولا يتسم ببعض الاهمية الا في المناطق الساحلية . ونظرا لذلك ، تعاني نيجيريا نقصا حادا الى الاغذية الآحينية .

ان نظرة وان سريعة الى الزراعة تبين اي امكانيات كبيرة تتوافر في نيجيريا لاجل تنمية زراعة متعددة الفروع . فان استصلاح ملايين الهكتارات من الاراضي البور ، ورفع مستوى الطرائق الزراعية ، واشاعة المكننة ، الخ ، كل هذا من شأنه ان يحول نيجيريا الى منتج عالمي للاغذية . ولكنها لا تزال بعد مضطرة ايضا الى استيراد قسم من الاغذية .

كذلك يتجه الاقتصاد الغابي في نيجيريا نحو التصدير . وهي تصدر في الغالب الخشب الخام غير المشغول (اكثر من ٥٠٠ الف متر مكعب) . وتبلغ كمية الاخشاب المنشورة ٦٠ الف متر مكعب .

ان انتاج الصناعة ، رغم بلوغها بعض التطوّر ، لا يزال يشكل ٥ بالمئة فقط من قيمة المنتوج الوطني الاجمالي . ومع ان نيجيريا لا تملك موارد طاقية مائية وحسب بل تملك ايضا مكامن من الفحم الحجري والبترول ، الا انها لم تبن بعد قاعدة طاقية وطنية .

ان استخراج الفحم الحجري يتراوح بين ٦٠٠ و ٨٠٠ الف طن في السنة . وقد ازداد استخراج البترول على مليوني طن في السنة ، ولكنه يصدر كله تقريبا . ولا تزال المحطات الكهرحرارية والمحطات الكهرمائية الصغيرة هي الغالبة . ومن المرتأى بناء محطة كهرمائية كبيرة على نهر النيجر . ومن المرسوم كذلك بناء مصنع تعديني تبلغ قدرته حتى ٢٥٠ الف طن من المعدن . وقرب الحقل البترولي الاساسي يشاد مصنع

لتكرير وتحويل البترول (١,٥ مليون طن من البترول الخام) .

ولا يزال الانتباه الاساسي مسلطا في الصناعة المنجمية على استخراج فلزات القصدير وعلى الكولومبيت (فلزات المعادن النادرة) . ويبلغ المستخرج والمصدر من القصدير ١٠ آلاف طن (٧ بالمئة من استخراج القصدير في العالم الرأسمالي) ومن الكولومبيت زهاء الفي طن (ثلاثة ارباع الاستخراج العالمي) . ومن مكامن الذهب وفلزات الحديد والرصاص والزنك والفولفرام وغيرها يستخرجون كميات زهيدة . ولكن آفاق استغلال باطن الارض في نيجيريا كبيرة جدا .

وفي صناعة التحويل والتكييف ، تشكل صناعة النسيج والصناعة الغذائية الفرعين القياديين . وتقوم مصانع النسيج في كثرة من المدن . وهناك مصانع للمعلبات والصابون ، ومناشر للخشب ، ومصانع للزيت ومصانع للتبغ . كذلك تتطور صناعة مواد البناء . وقد ازداد انتاج الاسمنت على ٥٠٠ الف طن . وفي الفروع الصناعية الجديدة ، تسعى نيجيريا الى توسيع قطاع الدولة .

ولا تزال الحرف تضطلع بدور هام في اقتصاد البلد : المدابغ ، انتاج الاحذية والآنية والاقمشة وسلع الاستعمال المنزلي .

والعلاقـــات الاقتصادية الخارجية مصوبة اساسا نحو البلدان الرأسمالية الكبرى . وقد شرعت العلاقات مع البلدان النامية في افريقيا (غانـــا) وآسيـــا (الهند) والبلدان الاشتراكية (الاتحـــــاد السوفييتي ، جمهورية المانيـــا الديموقراطية ، تشيكوسلوفاكيا) تضطلع بدور ما في واردات نيجيريا .

وبنيجيريا ، نأتي الى ختام عرضنا لبلدان القسمين الشمالي والغربي من افريقيا . لننتقل الآن الى القسم الشرقي من افريقيا ، حيث سندرس كذلك انطلاقا من الشمال الى الجنوب ، ومن وجهة نظر الجغرافية الاقتصادية ، جملة من الدول المستقلة .

الجمهورية العربية المتحدة

الجمهورية العربيـــة المتحدة تشغل القسم الشمالي الشرقي من افريقيا على ساحل البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ؛ وتبلغ مساحتها

زهاء مليون كيلومتر مربع وعدد سكانها ٢٧ مليون نسمة . وعاصمتها القاهرة .

تقع اراضي الجمهورية العربيـــة المتحدة (ج . ع . م .) كلها تقريبا في قطاع الصحارى الاستوائية من افريقيا الشمالية . فقط اقل من ٤ بالمئـــة من مساحة البلاد تشكل الاراضي الخصبة في وادي ودلتا النيل حيث تركز ٩٩ بالمئة من السكان والاقتصاد كله تقريبا .

وشرق دلتـــا النيل ، تمتد في اراضي ج . ع . م . قناة السويس التي تؤمن طريقا قصيرا من المحيط الهندي الى البحر الابيض المتوسط .

والمناخ جاف في كل مكان . وحتى على ساحل البحر الابيض المتوسط ، يبلغ معدل الهواطل ٢٠٠ ميليمتر ؛ وفي القاهرة يبلغ ما يسقط في العام من الهواطل الجوية بضع عشرات الميليمترات فقط . وفي باقي الاراضي ، توازي الهواطل عمليا الصفر . وهذا ما يشترط تطور التربة والنبات والعالم الحيواني ، وفقرها المدقع . والنهر الوحيد في البلاد ، نهر النيل ، يحمل آلاف الامتار المكعبة من الماء في الثانية . واقتصاد

مصر مرتبط كله بالنيل ، ينبوع حياتها . ان فيضانات النيل ، التي كانت خطرة فيما مضى ، تضبطها السدود الآن . واكبر سد يقوم في اسوان . فهنا تشاد الآن بمساعدة الاتحاد السوفييتي ، وبدلا عن السد القديم ، اعظم منشأة تكنيكية مائية في العالم ستتيح استغلال مياه النهر على خير وجه من اجل الزراعة وتعطي ج . ع . م . مليارات الكيلواطات من الطاقة الكهربائية . وقد بدأ تشغيل القسم الاول من هذه المنشأة المجموعية التكنيكية المائية .

قبل اعلان الاستقلال ، كانت مصر بلدا وحيد المزروعة ، هي القطن ؛ وكانت الشركات الاجنبية هي التي تصدر منتوج القطن الى الخارج . وكانت الشركات الاجنبية والاقطاعيون المحليون يسودون في الزراعة ويستأثرون بمحاصيل الفلاحين كلها تقريبا . وكان اكثر من ثلاثة ارباع الفلاحين لا يملكون ارضا .

وقد سارت حكومة ج . ع . م . في طريق انشاء قطاع الدولة في الاقتصاد ، في طريق تأميم المؤسسات الاجنبية واحتكار التجارة الخارجية . وفي الوقت الحاضر ، تملك الدولة الصناعة كلها

تقريبا ، والنقليات والمصارف . كذلك اصبحت قناة السويس ملك الدولة . وقد تحقق الاصلاح الزراعي فأضعف الملكية الاقطاعية للارض بدرجة كبيرة . ولكن المشكلة الزراعية ، مشكلة الارض ، لم تلق بعد حلا كاملا . ولكن اشاعة التعاون بين الفلاحين ومنح الاراضي للفلاحين ذوي الحصص الصغيرة قد اشتدا في السنوات الاخيرة . ولا تزال الاحتكارات الاجنبية تحتفظ بعد ببعض المواقع في الصناعة وخاصة في مجال التنقيب بباطن الارض .

وباستمرار يتنامى نصيب الصناعة في الدخل الوطني . وهو يبلغ الآن اكثر من ٢٥ بالمئة . وتنص خطة التنمية الاقتصادية لاعوام ١٩٦٠ـ ١٩٧٠، على توجيه معظم التوظيفات من الرساميل الى الصناعة وانتاج الطاقة . وفي تنفيذ مخططات التصنيع ، وتتلقى ج . ع . م . العون الاساسي من الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية . وهذا العون ممنوح بشروط متهاودة جدا ، وهو لا يبتغي اي هدف غير اسداء المساندة الاخوية لشعب يكافح من اجل الاستقلال الحقيقي . وبفضل هذه المساندة ، استطاعت ج . ع . م .

التخلص من المعاهدات الجائــرة المعقودة مع الامبرياليين الاستعماريين ، والسير بخطــوات واثقة الى الامام نحو ازدهار اقتصادها .

ولا تزال الزراعة بعد الفرع الرئيسي في اقتصــاد ج . ع . م . وهي ترتكــز على الارض المروية بمياه النيل . اما في الواحات في الصحراء ، فــان الري يجري بفضل الآبــار الارتوازية . والمساحة المحروثة تبلغ اكثر من مليونين و ٥٠٠ الف هكتار . وفي ج . ع . م . يستنبتون في كل مكان موسمين في السنة . ولا يــزال مستوى الطرائق الزراعية غير عال كثيرا . واكثر من نصف الاراضي المحروثة تشغلها الحبوب والقطن . ويبلغ محصول الحبوب في ج . ع . م . اكثر من ٤,٥ ملايين طن في السنة . ومقادير القمح والذرة الصفراء والرز متماثلة تقريبا الآن . ومع النمو العام لمحصول الحبوب الاجمالي ، بدأ الرز يتفوق على المزروعــات الاخرى (في عام ١٩٦٢ بلغ محصول الرز غير المقشر ١,٧ مليــون طن) . وتصدر ج . ع . م . قسما كبيرا من الرز .

بعد عام ١٩٦٢ ، ناهز انتاج القطن ٥٠٠ الف طن في السنة . وتبلغ صادرات القطن الطويل

التيلة ٦٠ بالمئة من عموم انتاجه في العالم غير الاشتراكي .

ويتسم انتاج قصب السكر (٤ ملايين طن) باهمية كبيرة ، ويضطلع انتاج الفول والخضراوات بدور كبير في تغذية السكان . ويبلغ انتاج الحمضيات حتى ٣٠٠ الف طن في السنة . ويبلغ محصول التمر القدر نفسه .

ولا يبلغ نصيب تربية الماشية في الدخل من الزراعة غير بضعة اجزاء مئوية . ويستخدم البقر (٣ ملايين رأس) كقوة للجر . ويبلغ عدد رؤوس الغنم مليوني رأس . والطيور الداجنة كثيرة (٧٠ مليون طير) . ويبلغ انتاج اللحوم على انواعها زهاء ٢٠٠ الف طن . ويناهز صيد السمك ١٠٠ الف طن .

في سنوات الاستقلال ، انشأت ج . ع . م . أسس صناعة متعددة الفروع . وفي السنوات القريبة القادمة ، ستتحول ج . ع . م . الى بلد زراعي صناعي ذي صناعة تعدينية متطورة وصناعة متطورة للانشاءات الميكانيكية وصناعة كيماوية متطورة . وهذا ما سيتحقق بعد انجاز بناء السد العالي والمحطة الكهرمائية في اسوان ،

وبعد تشغيل القسم الثاني من المصنع التعديني والمصانع الكيماوية ، وغيرها من المصانع التي تشاد الآن بمساعدة الاتحاد السوفييتي اساسا . وفي الوقت الحاضر ، يبلغ نصيب الصناعة الخفيفة حيث يشتغل زهاء ٦٠ بالمئة من العمال ثلاثة ارباع قيمة المنتوج الصناعي الاجمالي .

اما في ميدان الصناعة المنجمية والاستخراجية في ج . ع . م . ، فان استخراج البترول (اكثر من ٦ ملايين طن) يشغل المرتبة الاولى . كذلك تستخرج ج . ع . م . الفوسفوريتات (زهاء ٦٠٠ الف طن) والاملاح المعدنية وزهاء ٥٠٠ الف طن من الفلزات الحديدية و ٢٥٠ الف طن من فلزات المانغانيز . والمقادير المستخرجة من الذهب وفلزات النحاس والزنك والرصاص غير كبيرة . وباطن الارض في ج . ع . م . غير مدروس بشكل كاف .

وترتكز صناعة التعدين وصناعة تكييف المعادن على مؤسسات ومصانع جديدة دخلت للتو قيد الخدمة . ولكن انتاج الفولاذ بلغ اكثر من ٣٠٠ الف طن . وينمو انتاج الصفائح .

وقد بدأ تشغيل مصانع للعربات الحديدية ولتركيب السيارات والدراجات وغير ذلك . وفي الترسانات البحرية الوطنية ، بدأ بناء سفن تبلغ حمولتها بضعة آلاف من الاطنان .

ومصانع تكرير البترول تعطي البلاد كميات متنامية ابدا من البنزين والكاز والمازوت وغيرها من مشتقات البترول . ويبلغ انتاج الاسمدة الفوسفاتية اكثر من ١٥٠ الف طن والاسمدة الآزوتية زهاء ٢٥٠ الف طن ، ولكن الاسمدة لا تزال بعد غير كافية . وصناعة الاسمنت اكثر تطورا ، وانتاجها يغطي حاجات البلاد ، ويؤمن فائضا للتصدير .

وصناعة النسيج والصناعة الغذائية هما الفرعان الرئيسيان في الصناعة الخفيفة . ويبلغ انتاج الاقمشة القطنية ٦٠٠ مليون متر وانتاج الغزل ١٦٠ الف طن . وفي الصناعة الغذائية ، يبرز انتاج السكر (٣٥٠ الف طن من السكر الخام) وزيت القطن (١٠٠ الف طن) ومصنوعات التبغ .

وفي حقل النقليات ، تجدر الاشارة الى انشاء اسطول بحري وطني في ج . ع . م .

وفي مضمار علاقات ج . ع . م . الاقتصادية الخارجية ، يبلغ نصيب البلدان الاشتراكية في الصادرات ٣٩ بالمئة وفي الواردات ٢٩ بالمئة . والى جانب البلدان الرأسمالية تضطلع العلاقات في حقل التجارة الخارجية مع البلدان النامية في افريقيا وآسيا بدور ملحوظ . ويشكل القطن ثلثي قيمة الصادرات . وهو يتيح تغطية النفقات الكبيرة لشراء ما تحتاجه ج . ع . م . من آلات ووسائط نقل ومعادن ووقود ، الخ . .

وبعد ثورة ١٩٥٢ الشعبية دخلت ج . ع . م . المسرح العالمي الواسع بوصفها قوة نشيطة تناضل في سبيل السلام والحرية والتقدم الاجتماعي وبوصفها مكافحة ضد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد . وقد غدت ج . ع . م . من المنادين بوحدة عمل البلدان المتحررة وتعاونها مع نظام الاشتراكية العالمي .

وقد شغلت الجمهورية العربية المتحدة مركزا هاما في افريقيا وهي كأنما تربط القارتين الآسيوية والافريقية وتضطلع بدور كبير كمركز هام للتضامن الافريقي الآسيوي .

السودان دولة كبيرة في القسم الشرقي الشمالي من افريقيا ، تجاور ج . ع . م . . تبلغ مساحة السودان مليونين و ٥٠٠ الف كيلومتر مربع ، وعدد السكان زهاء ١٣ مليون نسمة . وعاصمته الخرطوم . وقد نالت هذه المستعمرة البريطانية السابقة الاستقلال السياسي في عام ١٩٥٦ . واكثر من نصف السكان في السودان يتكلمون العربية . وقرابة ثلث السكان يعيشون نمط حياة الرحل او شبه الرحل .

ويتميز القسمان الشمالي والغربي من السودان بمناظر صحراوية استوائية . والمناخ في الجنوب استوائي رطب . والانهر ذات المسيل الدائم تسيل في مناطق السودان الشرقية والجنوبية وتشملها منظومة حوض النيل . وفي الخرطوم ، عاصمة السودان يندمج النيل الابيض والنيل الازرق . وفي اراضي السودان (قرب مدينة عطبره) يتلقى النيل رافده الاخير . والنيل في السودان كما

في ج . ع . م . ، يضطلع بدور هائل في الاقتصاد . فهو مصدر الطاقة ، وهو يغذي شبكات الري ، ويتسم بفائق الاهمية في مضمار النقل .

في عهد الحكم الاستعماري البريطاني ، كان اقتصاد السودان ، في اقصى التأخر وكان موجها اساسا نحو انتاج القطن للتصدير . ومع ان السودان ، لا يزال الآن بلدا زراعيا ضعيف التطور ، الا انه وضع برامج كبيرة للتنمية الاقتصادية ، ولتشديد الزراعة ، ولتطوير بناء المحطات الكهرمائية وبناء شبكات الري ولتطوير الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية .

ولا تزال حراثة الارض وتربية الماشية الفرعين الاساسيين في الانتاج . وأهم منطقة من الاراضي المروية هي منطقة الجزيرة (بين نهري النيل الابيض والازرق) . ولكن الاراضي المحروثة تشكل بضعة اجزاء مئوية فقط من اراضي السودان . وبين المزروعات الغذائية ، تتسم الحبوب والبلح باكبر قدر من الاهمية . ومن المزروعات التكنيكية ، يزرعون في السودان الفستق (الفول السوداني) والكونجوت فضلا

عن القطن . وانتاج الصمغ العربي واسع الانتشار في غرب البلاد ، وثمار النخيل الزيتي في الجنوب . وتربية الماشيـــة موسعة ، ويغلب الغنم من حيث عدد الرؤوس .

ان تطور جميع فروع الصناعة لا يزال بعد ضعيفـــا . وتتمثل الصناعة المنجميـــة باستخـــراج مقاديـــر غير كبيرة من فلزات المانغانيز والميكا والذهب ، الخ . . وصناعـــة التحويل والتكييف مرتبطة اساسا بالقطن : محالج القطن ومصانع النسيج . وهناك مصانع صغيرة للصناعة الغذائية ومصنع للاسمنـــت ، ومشاغل لتصليح وسائط النقل .

ان ضعف وسائط النقل يعرقل تطور البلاد بمجمله . فان المناطق الجنوبية والغربية لا تملك لا السكك الحديدية ولا حتى طرقـــات السيارات التي تصلح للسير طيلة السنة كلها . ولمرفأ بور سودان على البحر الاحمر اهميـــة كبيرة في ميدان التجارة الخارجية . وفي السنوات الاخيرة تطورت المواصلات الجويـــة بين المدن السودانية بعض الشيء . وفي عاصمة السودان مطار دولي كبير .

يصدر السودان بصورة رئيسية القطن وبذور القطن والفول السوداني والصمغ العربي . وفي الوقت نفسه يستورد السودان مقادير كبيرة من الاقمشة القطنية ووسائط النقل والمحروقات والمصنوعات المعدنية وبعض المنتوجات الغذائية . وتتسم علاقات السودان الاقتصادية مع ج . ع . م . والهند والبلدان الاشتراكية باهمية كبيرة . ولا تزال تجارة السودان الخارجية وثيقة الارتباط ببريطانيا اكثر مما هي مرتبطة بسائر الدول الغربية .

الحبشة

الحبشة من اقدم الدول الافريقية ، وهي ملكية دستورية من حيث نظامها السياسي . تبلغ مساحة الحبشة اكثر من مليون كيلومتر مربع وعدد سكانها ٢٠ مليون نسمة . وعاصمتها اديس-أبابا . تقع الحبشة في افريقيا الشرقية ولها مخرج على البحر الاحمر .

والحبشة بلد جبلي في الغالب تكثر فيه الجبال التي يتراوح علوها بين الفين وثلاثة

آلاف متر عن سطح البحـــر . وهنـــاك جبـــال يبلغ علوها ٤ آلاف متر واكثر . وعلى هذه الجبال ، يتساقط الثلج شتاء . وبعض مناطق البلاد صعبة المنال بسبب من تعقد التضاريس . والمناخ في المنخفضات الواقعة في القسم الغربي استوائي رطب اساسا . ولكـــن العلـــو الكبير يسم بميسمه الطبيعة كلها . والمنـــاخ على علو اكثر من الفي متر ابرد . والشبكة النهرية اكثف في غرب الحبشة المرتفع . والهواطل في السهول المرتفعة الشرقية اقل ، وفي الصيف تقل مياه الانهر بل انها تجف . وتغلب السباسب عموما ، والغابات الاستوائية في اوديـــة الانهـــر وعلى سفوح الجبال . وعلى علو يتراوح بين ٢٥٠٠ متر و ٣٠٠٠ متر ، تظهر الغابات الصنوبرية ايضا . وعالم الحيوانات غني جدا .

ودراسة باطن الارض ، شأنه شأن الموارد الاخرى ، لا تزال ضعيفة . ومعروفـــة مكامـــن كثرة من الدفائن الثمينة ؛ والتنقيب عن البترول والغاز يبشر بنتائج طيبة ، ولكن استغلال باطن الارض لم يبدأ بعد عمليـــا . انمـــا تقوم فقط

صناعة شبه حرفية لاستخراج المعادن الثمينة والملح الحجري والكبريت والجبص .

والحبشة بلد زراعي كليا ، وزراعتها متأخرة . وفي ميدان العلاقات الزراعية ، تغلب العلاقات الاقطاعية ورواسب النظام القبلي ولكن العلاقات الرأسمالية بسبيل الولادة . وفي كل مكان ، تربط حراثة الارض بتربية الماشية علاقات وثيقة جدا . وانتاجية الزراعة ضعيفة . وتتخذ بعض الاجراءات لانشاء استثمارات اختبارية وتبيانية . ولكن اهميتها غير كبيرة لان ٩٠ بالمئة من الارض لا تخص الفلاحين . وتعطي حراثة الارض ثلاثة ارباع قيمة المنتوج الزراعي . ويبلغ محصول الحبوب زهاء ٣ ملايين طن في السنة . وتغلب مزروعات الذرة البيضاء . وفي عداد المزروعات الغذائية الاخرى ، تضطلع اصناف الفول (٦٠٠ الف طن) بدور اهم . كذلك تقوم زراعة النباتات الزيتية والقطن والتبغ . والبن هو المزروعة التصديرية الرئيسية وهناك مزارع من شجر البن ولكن المحصول يجنى اساسا من الاشجار البرية . ويتراوح محصول البن بين ٥٠ و ٦٠ الف طن .

والماشية في الحبشة كثيرة ، ولكن انتاجيتها ضعيفة . ومن المعتبر ان موتان البقر يربو على مليون رأس سنويا . ويقدر عدد رؤوس البقر بـ ٢٣ مليون رأس ، والغنم بـ ٢٢ مليون رأس والماعـز بـ ٦ ملايين رأس . واعداد الجلود يتسم ببعض الاهمية في اقتصـاد البلد ويقدم عشر قيمة الصادرات .

ان نصيب الانتاج الصناعي كله لا يبلغ في المنتوج الوطني اكثر من ٥ بالمئة . ويبلغ عدد العمـال بضـع عشرات الآلاف . وتغلـب المؤسسات الصغيرة في الصناعة الخفيفة والصناعة الغذائية ، ولكنها خاضعة الى حد كبير للرأسمال الاجنبي . وتنتج الحبشة زهاء ١٥ مليون متر من الاقمشة القطنية وكمية صغيرة من مصنوعات التبغ والاسمنت . اما صناعة المعالجة الاولية للجلود والبن وانتاج البضائع الغذائية فهي اكثر تطورا .

وبين صادرات الحبشـة ، يعـود نصـف القيمة الى البن ، والباقـي الى الجلـود وبذور النباتات الزيتية والخامـات الزراعية الاخرى . وتشكل بضائـع الاستهـلاك الواسـع ثلثـي

الواردات . كذلك تستورد الحبشة السيارات والوقود السائل وبعض الآلات والتجهيزات . وحتى السنوات الاخيرة ، كانت العلاقات الخارجية الاساسية قائمة مع الولايات المتحدة الاميركية وايطاليا وبريطانيا وغيرها من البلدان الرأسمالية . وفي السنوات الاخيرة ، تطورت بعض الشيء التجارة مع الاتحاد السوفييتي وبعض البلدان الاشتراكية في اوروبا . وقد وافق الاتحاد السوفييتي على مساعدة الحبشة في تطوير زراعتها وصناعتها . فان الاتحاد السوفييتي يساعد مثلا في بناء اول مصنع في الحبشة لمعالجة البترول . ويساعد الجيولوجيون السوفييت في دراسة باطن الارض . وهذه الاجراءات لا تزال بعد اولى نبتات الجديد في الحبشة ، وفي وسعها ان تسهم في تذليل تأخر هذه الدولة الاقتصادي المزمن .

كينيا

كينيا من اكبر بلدان افريقيا على ساحل المحيط الهندي . ولم تنل هذه المستعمرة البريطانية الكبيرة الاستقلال الا في عام ١٩٦٤ .

تبلغ مساحة هذه الجمهورية السيدة الفتية ٥٨٣ الف كيلومتر مربـــع ، ويربـــو عدد سكانها على ٨,٥ ملايين نسمة . وعاصمتهـــا نيروبي .

والارض مرتفعـــة في كل مكان تقريبـــا ، وتغلب السهول المرتفعة . ومتوسط العلو في الشرق يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ متر بينما يبلغ في الغرب حتى الفي متر واكثر . وفوق السهول المرتفعة ، تنتصـــب براكين خامدة ، بينها بركان كينيا العملاق (وعلوه ٥١٩٩ مترا) . وهناك ايضا براكين عاملة غير كبيرة .

ومناخ كينيـــا استوائي مرفق بالريـــاح الموسمية التي تهب من المحيط الهنـــدي وبمرحلتين ماطرتين نيسان – ايار (ابريـــل – مايو) ، تشرين الثاني – كانون الاول (نوفمبر – ديسمبر) . ويتراوح متوسط الهواطل بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ ميليمتر . وفي الجبـــال التي يزيد ارتفاعها على ٣٠٠٠ متر يتساقط الثلج ، بل ان هناك جليديات على بعض الجبال كجبل كينيا .

وليس في كينيا انهر تصلح للملاحة . وخلال وقت الجفاف في السنة ، تقل مياه جميع الانهر او انها تجف . وفي الغرب ، تحد كينيا بحيرة فكتوريا . وفي شمال كينيا تقع بحيرة رودولف الكبيرة .

ان التربة الخزفية الحمراء والسمراء لا تتميز بخصب كبير جدا . وبين النباتات تغلب السباسب والغابات السبسبية . وفي وسط كينيا تقع سباسب صرف ، تتحول ابعد الى الشمال الى شبه صحراء . وعلى الساحل وفي المناطق الجبلية ، تقوم غابات استوائية رطبة . وقد ابيد العالم الحيواني الفائق الغنى فيما مضى ابادة قوية . واساسا بقيت الحيوانات الضخمة في قطاعات محرمة . وفي غرب كينيا ، تقوم بؤر كبيرة لذبابة التسي-التسي .

وكينيا بلد زراعي نموذجي صرف . والزراعة اساس اقتصاده (ولا سيما من حيث التصدير) . وفي الزراعة ، يبرز اتجاهان بكل وضوح هما اتجاه التصدير واتجاه الاستهلاك .

في عام ١٩٦١ ، كانت اكبر المساحات تشغلها مبذورات السيزال (١٢٠ الف هكتار)

والقمح (١٠٠ الف هكتار) والذرة الصفراء (٥٨ الف هكتار) والبن (٤٠ الف هكتار) والقطن (٣٩ الف هكتار) والشاي (١٥ الف هكتار) . وهذه الارقام تقريبية لان حساب المساحات المحروثة في القرى الكينية يجري بصورة تقريبية جدا . كذلك لا يمكن للاحصاءات القائمة ان تعطي غير فكرة عامة عن طابع الانتاج الزراعي وعن حجمه التقريبي . ففي العام نفسه ، مثلا ، بلغ انتاج القمح في الاستثمارات الاوروبية نحو ١١٠ آلاف طن ، والذرة الصفراء ٧٧ الف طن والسيزال ٦٤ الف طن والبن ٣٤ الف طن والشعير ١٦ الف طن والشاي ١٢ الف طن والاناناس ١٢ الف طن . وفي السنوات الاخيرة نما بقوة انتاج مزروعة تكنيكية كالبيريتروم (اكثر من ٨ آلاف طن في السنة) . ان انتاج المزروعات التصديرية يتركز اساسا في المناطق الوسطى والساحلية من كينيا .

اما المناطق الاساسية لانتاج المزروعات الغذائية فتقع في اجف اقسام البلاد ؛ ناهيك بان مستوى الطرائق الزراعية لحراثة الارض في استثمارات السكان الاصليين غير عال ، ولكن

حراثة الارض تنطوي في ظروف استقلال كينيا على امكانيات كبيرة جدا للتطور والنمو .

وامكانيـات تطور تربية الماشية كبيرة ايضا : فان الماشية متركزة كلها تقريبا في استثمارات السكان الاصليين (اكثر من ٧ ملايين رأس من البقر واكثر من ١٠ ملايين رأس من الغنم والماعز) . ولكن انتاجية الماشية غير كبيرة كما هو الحال في اغلبية البلدان الافريقية . ففي عام ١٩٦٠ ، مثلا ، بلغ انتاج اللحم البضاعي ٣٠ الف طن فقط ، والزبدة ٦ آلاف طن والحليب ٢٧٠ الف طن . ولاعداد الجلود (اكثر من مليوني جلد في السنة) اهميـة كبيرة . وينطوي صيد السمك البحري على امكانيات كبيرة .

في عهد الحكم الاستعماري كان تطور كينيا الصناعي في اقصى الضعف . وباطن الارض غير مدروس دراسـة كافية . وتقتصر الصناعة المنجمية والاستخراجيـة على استخراج بعض الاصناف الخاصة من الخامات (المواد المقاومة للحرارة ، الغرافيت ، الاسبستوس) . ويبلغ المستخرج من الذهب والفضة مقادير غير كبيرة (٢٦٩ و ١١٠٠ كيلوغرام على التوالي في عام

١٩٦٠) . والمستخرج من فلزات النحاس غير كبير (١٢٠٠ طن فقط في عام ١٩٦٠) . ومن حيث حجم الانتاج ، لا يشغل مكانا هاما غير ملح الطعام (٢٢ الف طن) . والصناعة المنجمية والاستخراجية كلها ملك للرأسمال الاجنبي .

وصناعة التحويل في حالة ركود من حيث جوهر الامر ، ولا تلبي حاجات البلاد وان جزئيا . واساسها مؤسسات معالجة وتحويل الخامات الزراعية : السيزال ، القطن ، البن ، الشاي ، الخ .. وهـي محالج صغيرة للقطن ، ومصانع صغيرة للزيت والسكر ، ومعامل صغيرة لوزن وتعليب الشاي . وهناك مؤسسات لمعالجة الخامات الجلدية معالجة اولية ، ومصانع للبيره ، ومعامل للتبغ .

وتوجد في كينيا اجنة لصناعة مواد البناء ونعني بها مصنعين للاسمنت ومصانع للزجاج . وكبيرة آفاق تطور هذا الفرع المؤمن جيدا بالخامات . ففي عام ١٩٦٠ ، بلغ انتاج الاسمنت بضع مئات الآلاف من الاطنان .

واكبر المؤسسات تتركز في نيروبي وناكورو ومنبسا ، حيث بني مصنع لتركيب السيارات

ومصنع للحرير الاصطناعي ومصنع لتكرير البترول .

ان حالة اقتصاد كينيا قبل بلوغ الاستقلال انما يبينها بوضوح ميزان التجارة الخارجية لاعوام ١٩٥٠-١٩٦٠ . ففي سياق هذه الاعوام كانت الواردات تزيد سنويا على الصادرات اكثر من ١٠٠ بالمئة . وكانت الصادرات تتشكل كليا تقريبا من الخامات الزراعية ومن بعض المعلبات ومن الخامات المعدنية ومن المنتوجات نصف الجاهزة ؛ اما الواردات فلم تكن تشمل جميع اصناف المنتوجات الجاهزة والمنتوجات البترولية والمعادن وحسب ، بل كانت تشمل ايضا الرز والسكر وغيرهما من الاغذية والاسمنت والاسمدة ، الخ .. وفي السنوات العشر الاخيرة التي سبقت ظفر كينيا بالاستقلال ، كانت التجارة الخارجية كلها تقريبا موجهة نحو بلدان رأسمالية كبيرة كما هي عليه بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية وجمهورية المانيا الاتحادية .

كذلك تعيق مصاعب كثيرة في حقل النقليات

تطور اقتصاد البلاد . وتبلغ شبكة السكك الحديدية اكثر من ١٧٠٠ كيلومتر بقليل . ويمتد الخط الرئيسي في جنوب كينيا ابتداء من منبسا حتى بحيرة فكتوريا ويربط كينيا باوغانده وتنزانيا . ومن هذا الخط تنطلق شعاب كثيرة ، ولكن معظم اراضي كينيا تخلو من السكك الحديدية . ويبلغ طول طرق السيارات زهاء ٥٠ الف كيلومتر ولكنها تقوم بصورة رئيسية في جنوب كينيا .

بعد نوال الاستقلال السياسي ، ظهر على الفور في كينيا اتجاه نحو تذليل التأخر الاقتصادي باسرع وقت ونحو رفع مستوى الشعب الثقافي باسرع وقت . وقد اقامت حكومة كينيا صلات وثيقة مع جملة من البلدان الاشتراكية وعقدت اتفاقية مع الاتحاد السوفييتي الذي عرض على هذه الجمهورية الافريقية الفتيةمساعدة واسعة .

فعلاوة على تقديم المساعدة في انهاض الزراعة ، سيبني الاختصاصيون السوفييت في كينيا في السنوات القريبة القادمة مصنعا للنسيج ومصنعا لمحفوظات السمك ومصنعا للسكر وجملة من المؤسسات الاخرى .

وبموجب تصميم سوفييتي ، تشاد مدرسة تكنيكية لالف طالب . وفضلا عن ذلك سيتعلم مئات الكينيين في الاتحاد السوفييتي .

وفي هذا التعاون مع الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية ، يرى ملايين الكينيين سبيلا امينا لتصفية التأخر الاقتصادي والثقافي الباقي ارثا عن المستعمرين .

اوغانده

اوغانده دولة مستقلة في افريقيا الشرقية ، بجوار كينيا ؛ وهي تقع في داخل القارة ، وتبلغ مساحتها زهاء ٢٥٠ الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانها ٧ ملايين نسمة . وعاصمتها كمبالا .

تقع اوغانده في منطقة البحيرات الافريقية الكبيرة (بحيرات فيكتوريا والبرت وادوارد) . ويمر خط الاستواء بجنوب اوغانده . والارض في الغالب مرتفعة ، وتغلب فيها السهول المرتفعة . وتقع اعلى الجبال عند حدود اوغانده الجنوبية ، ومنها جبال روفنزوري (٥١١٩ مترا) وبركان موهافورا الخامد (٤١١٣ مترا) . وثروات باطن الارض متنوعة .

والمناخ حار ، استوائي ، ولكن علو الارض وجوار البحيرات الكبيرة يخففانه . ويتراوح معدل الامطار بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ ميليمتر واكثر في السنة . والانهر غزيرة المياه . وفي اوغانده تقع اعـــالي نهر النيل . وبين النباتات تغلب السباسب والغابات المتفرقة . والعالم الحيواني الاستوائي في اوغانده غني بالحيوانات الضخمة وبالطيور . وفي البحيرات فيض من الاسماك . وبين الهوام توجد ذبابة التسي-التسي ، وناقلات الحمى .

ورغم وفـــرة الموارد الطاقية المائيـــة والخامات المعدنية ، تطورت اوغانده ، مثل جميع المستعمـــرات ، كذيل زراعي خامي للمتروبول (البلد المستعمر) . وفقط في السنوات العشر او الخمس عشرة الاخيرة من مرحلة الحكم الاستعماري ، شرعت تظهر مختلف المؤسسات الصناعية المرتبطـــة بصورة رئيسية بمعالجة الدفائن وتحويل الخامات . ويبلغ نصيب الزراعة في الدخل الوطني ثلاثة ارباعه وفي الصادرات تسعة اعشارها .

وحراثة الارض هي اساس الزراعة . والقسم الاكبر من الارض يخص الدولـــة . وقد بقيت ملكيات اقطاعية كبيرة للارض . كذلك توجد الملكية العشائرية الفلاحية . وأهم المزروعات الغذائية هي الذرة البيضاء والسورغو والفول والدرنيات (البطاطا في الشمال ، والمنيهوت في الجنوب) . ولم يجر عمليا حساب دقيق لمحصول هذه المنتوجات الزراعية . ومن المعتبر انه يلبي حاجات السكان .

والمزروعات التصديرية الاساسية هي البن والقطن والشاي والتبغ والفول السوداني . ويبلغ محصول البن اكثر من ١٠٠ الف طن (١٧٣ الف طن في عام ١٩٦٣) ومحصول القطن زهاء ٧٠ الف طن والشاي ٥ آلاف طن والتبغ ٧ آلاف طن والفول السوداني ١٤٠ الف طن .

وتربية الماشية متطورة في بعض المناطق ، ولكن دورها في الانتاج الزراعي غير كبير . ويبلغ عدد رؤوس البقر ٣,٦ ملايين رأس ، والغنم حوالي مليون رأس ، والماعز زهاء ٣ ملايين رأس . ويبلغ صيد السمك في البحيرات والانهر ٦٠ الف طن في السنة .

ان المؤسسات الصناعية جميعها تقريبا في اوغانده تشرف عليها الشركات الاجنبية . وقطاع الدولة في الصناعة بدأ للتو يتكون . والطاقة كلها تقريبا تنتجها المحطات الكهرمائية . واكبر محطة كهربائية تقع عند شلال اوون . وتصدر اوغانده الى كينيا قسما من الطاقة المنتوجة .

وفي اوغانده يستخرجون فلزات النحاس والكوبالت والاباتيت والاملاح المعدنية . وكل سنة ينتج مصنع صهر النحاس حتى ١٥ الف طن من النحاس ؛ وهذه الكمية يجري تصديرها . وتشاد الآن مصانع لانتاج الاسمدة من الاباتيتات المحلية . وينتج مصنع يخص الرأسمال البريطاني زهاء ١٠٠ الف طن من الاسمنت من الخامات المحلية .

ان مواقع الاقتصاد الوطني في صناعة التحويل والتكييف اشد رسوخا . وتتمثل هذه الصناعة بصورة رئيسية في المؤسسات التي تعالج القطن والبن والتبغ والشاي المعالجة الاولية . وتنتج صناعة النسيج في اوغانده زهاء ١٥ مليون متر من الاقمشة في السنة .

وبين صادرات اوغانده ، يغلب القطن والبن والشاي والتبغ والنحاس . وتؤمن الواردات قسما من حاجات البلد الى المعادن والآلات والمنتوجات البترولية والاقمشة والبضائع الجاهزة . والتجارة الخارجية تجري كلها تقريبا مع البلدان الرأسمالية العالية التطور .

في عام ١٩٦٢ ، اقر برنامج خماسي لتطوير البلد ينص على تطوير الزراعة وبناء بعض المؤسسات الصناعية . وتقام العلاقات مع الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان . وغير مرة اشارت حكومة اوغانده الى رغبتها في الانتقال الى سبيل التطور غير الرأسمالي .

جمهورية افريقيا الجنوبية

تشغل جمهورية افريقيا الجنوبية (ج . ا . ج .) ، مع افريقيا الجنوبية الغربية التي تحتلها بصورة غير شرعية ، القسم الجنوبي من القارة الافريقية . تبلغ مساحة ج . ا . ج . وحدها اكثر من ١,٢ مليون كيلومتر مربع (ومع افريقيا الجنوبية الغربية اكثر من مليوني كيلومتر

مربع) . ويبلغ عدد سكان ج . ا . ج . اكثر من ١٧ مليون نسمة ، بينهم قرابة ١١ مليون افريقي و ١,٥ مليون خلاسي . ويبلغ عدد السكان البيض ذوي الاصل الاوروبي من بريطانيين وهولنديين وغيرهم اكثر من ٣ ملايين بقليل . وعاصمتها بريتوريا .

لقد اوجد المستعمرون في ج . ا . ج . شروط وظروف التمييز العرقي الفاشي الموجه ضد سكان البلد الاصليين وضد النازحين من آسيا والعائشين فيه . ان سياسة التمييز العرقي ، والحرمان من الحقوق ، ووضع الافريقيين العبودي في ج . ا . ج .، كل هذا يثير غضب البشرية التقدمية جمعاء . وقد حصر عرقيو جنوب افريقيا خمسي الافريقيين في قطاعات معينة معزولة يعيشون فيها في احوال رهيبة من التكدس ومخالفة الاصول الصحية . والعمل الاجباري يقوم في اساس استثمار الافريقيين في المناجم وفي المؤسسات والمزارع التي تخص الرأسماليين المحليين والاجانب .

وتنتهج الحكومة العرقية في ج . ا . ج . ضد السكان الاصليين سياسة قوامها الحرمان التام

من الحقوق بما في ذلك جميع الحقوق البشرية . وفي البلاد يسود الارهاب . وقد امست ج . ا . ج . حصن الاستعمـــار والرجعية المتطرفة في العالم الرأسمالي . ورغم الاستبداد واشد اعمال القمع ، يخوض السكان الافريقيون في ج . ا . ج . ، بتأييد من جميع القوى المستقلة في افريقيا والبلدان الديموقراطية في العالم ، نضالا باسلا من اجل حقهم في ان يصبحوا اسياد ارضهم التي انشأت عليها ايدي الافريقيين بالذات اكبر مركز صناعي في القارة .

ان الاحوال الطبيعية المتنوعة في ج . ا . ج . التي تقع في القطاعين الاستوائي وشبه الاستوائي قد اوجدت مقدمات ملائمة جدا لتطوير الاقتصاد في جميع الميادين . ومن حيث حجم الانتاج الصناعي ، وتركيب فروع الاقتصاد ، واستخدام العمل المأجور ، يمكن تصنيف ج . ا . ج . في عداد البلدان الرأسمالية العالية التطور .

تنتج ج . ا . ج . من الطاقة الكهربائية اكثر مما تنتجه جميع الاقسام الاخرى من افريقيا ، وتنتج من الخامات المعدنية قدر ما تنتجه جميع البلدان الافريقية معا . وتنتج من الفولاذ

ما يعادل تسعة امثال ما تنتجه باقي افريقيا . وتشغل الصناعة في اقتصاد ج . ا . ج . المرتبة الاولى . اما الزراعة فانها لا تتأخر عن الصناعة وحسب ، بل انها لا تؤمن زهاء نصف حاجات البلد الى الحبوب . كذلك تستورد ج . ا . ج . اصنافا اخرى من الاغذية . ورغم وجود صناعة عصرية عالية التطور ، تسود في الزراعة سمات التحكم الاستعماري الصرف .

في الصناعة يسود الرأسمال الاجنبي . وهو يشرف على زهاء نصف صناعة التحويل والتكييف ، ويشرف في بعض الفروع ، ومنها مثلا الصناعة المنجمية ، على اكثر من الثلثين .

وفي العالم الرأسمالي ، تشغل ج . ا . ج . المرتبة الاولى من حيث استخراج الذهب (٦٠ بالمئة من الاستخراج العالمي) والالماس والبلاتين واصناف الكروم ؛ والمرتبة الثانية من حيث استخراج الاسبستوس وفلزات المانغانيز ؛ والمرتبة الثالثة من حيث انتاج مكثفات الاورانيوم .

ويعمل في صناعة ج . ا . ج . اكثر من مليون و ٥٠٠ الف شخص ، اكثر من اربعة اخماسهم

من غير الاوروبيين . ويتصف الانتاج الصناعي بالعلائم التالية : استخراج الفحم الحجري ٤٠ مليون طن؛ فلزات الحديد اكثر من ٤ ملايين طن؛ فلزات المانغانيز ١,٥ مليــون طــن ؛ فلزات الاورانيوم زهاء ٥ ملايين طن ؛ انتاج الفولاذ مليونان و ٥٠٠ الف طن ؛ انتاج الحديد الصب مليونان و ٤٠٠ الف طن ؛ الاسمنت مليونان و ٦٠٠ الف طن الخ .. وانتاج صناعة التحويل والتكييف كبير جدا . وتنتج ج . ا . ج . السيارات والتجهيزات المنجمية وشتى منتوجات الصناعة الكيماوية . كذلك بلغت فروع الصناعة الخفيفة كلها تقريبا درجة عالية من التطور .

وفي الزراعة ، تشغل تربية الماشية المرتبة الاولى من حيث قيمة المنتوج . وتغلب تربية الماشية في المراعي بطريقة موسعة . وعدد رؤوس الماشية كبير : ١٢ مليون رأس من البقر ، ٤٠ مليون رأس من الغنم ، مليون رأس من الخنازيــر . ويملك الاوروبيون حوالي اربعة اخماس الماشية كلها . وتشغل ج . ا . ج . المرتبة الرابعة في العالم الرأسمالي من حيث جز الصوف (زهاء ١٥٠ الف طن) . وفي حراثة الارض ،

تشغل مزروعات الحبوب ثلاثة اخماس الاراضي المحروثة . ويبلغ محصول الذرة الصفراء ٤,٥ ملايين طن . والمزروعات الغذائية الاخرى تعطي محاصيل اجمالية غير كبيرة بالنسبة لمساحة البلد . واوضاع السكان الاصليين الغذائية صعبة جدا .

يبلغ صيد السمك البحري في ج . ا . ج . زهاء ٦٠٠ الف طن في السنة ، ولكن ج . ا . ج . تستورد ايضا الكمية نفسها كما تستورد البطاطا والزبدة وغيرها من الاغذية .

وبين صادرات ج . ا . ج . ، تغلب منتوجات الصناعة المنجمية الاستخراجية والصوف وبعض البضائع الصناعية . والى جانب الاغذية والبضائع الجاهزة ونصف الجاهزة ، تشغل التجهيزات والآلات-الادوات والآلات مكانا هاما بين الواردات . واكثر من نصف التجارة الخارجية يجري مع بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية .

ان شعوب العالم كله تحتج على التمييز العرقي في ج . ا . ج . وتطالب بوقف التجارة مع رأسماليي ومستعمري هذا البلد . ولكن ج . ا . ج . تلقى المساندة بين الاوساط الرجعية في المعسكر

الامبريالي . بيد ان سقوط ج . ا . ج . بوصفها الدعامة الرئيسية للاستعمار في افريقيـا وفي العالم كله ، سيأتي لا محالة عاجلا ام آجلا . ان كل انتصار تحرزه الشعوب الافريقية في اي مكان من القارة هو ضربة جديدة الى العرقيين في ج . ا . ج .. ان الدول الافريقية المستقلة التي تتوطد اكثر فاكثر في الصداقة مع البلدان الاشتراكية زاخرة عزما وتصميما على تقديم المعونة الاخوية التامـة للسكان الافريقيين المظلومين في جمهورية افريقيا الجنوبية .

محتويات

أهم البلدان غير الاشتراكية في اميركا واوروبا وآسيا واوستراليا

اميركا الشمالية

بلدان اميركا اللاتينية

اوروبا

آسيا

اوستراليا

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول موضوع الكتاب وترجمته ، وشكل عرضه ، وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ٢١ ، موسكو ــ الاتحاد السوفييتي

М. Горнунг

ЭКОНОМИЧЕСКАЯ ГЕОГРАФИЯ МИРА

(Краткий обзор)

На арабском языке